

عشرة طاولة مع الملك فاروق

ياسر قطامش



رئيس مجلس الإدارة

محمد بركات

رئيس التحرير

نوال مصطفى



العدد رقم ٥٥٤

مارس ٢٠١١

يصدر منتصف كل شهر

عن

دار أخبار اليوم

٦ شارع الصحافة

القاهرة

ت: ٢٥٩٤٨٢٢٣

تليفاكس: ٢٥٧٨٤٤٤٤

الغلاف

عمرو فهمي

الإخراج الفني:

عبدالقادر محمد علي

تخفيض ١٠٪

من قيمة الاشتراك

لطلبة المدارس

والجامعات المصرية

أسعار البيع خارج مصر

سوريا ١٥٠ ل. س - لبنان ٥٠٠٠ ل. ل - الأردن ٢ دينار الكويت ١ دينار - السعودية ١٢ ريال - البحرين ١,٢ دينار قطر ١٢ ريال - الإمارات ١٢ درهم - سلطنة عمان ١,٢ ريال تونس ٣ دينار - المغرب ٣٥ درهم - اليمن ٥٠ ريال فلسطين ٢,٥ دولار - لندن ٢,٥ ج ك - أمريكا ٥ دولار - أستراليا ٥ دولار استرالي - سويسرا ٦ فرنك سويسري.

العنوان على الإنترنت

www.akhbarelyom.org.eg/ketab

البريد الاليكتروني

ketabelyom@akhbarelyom.org

عشرة طاولة مع الملك فاروق

ياسر قطامش

قبـل أن تقــرأ..

ياسر قطامش.. اسمٌ لامع فى عالم الكتابة الساخرة، عرفته شاعراً وكاتباً وأديبًا خفيف الظل، يقدم لقراء "كتاب اليوم" عملاً جديداً يشى اسمه بكثير من الفكاهة والسخرية، لكن الحقيقة أن هذه الفكاهة وتلك السخرية تحمل فى طياتها حقائق تاريخية ومعلومات غاية فى القيمة، عن فترة الحكم الملكى فى مصر، التى أنهتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

يسرد قطامش تاريخ مصر فى فترة حساسة من الألفيتين الماضيتين، منذ ترك محمد على باشا مصر لأبنائه وأحفاده، حتى سقطت الملكية فى أوائل الخمسينات.

تكلم عن نوبار باشا الذى كان يرفض الابتسامة عندما يقوم المصوراتى اليونانى بنايوتى بتصويره، واعتمد على الصورة فى الحكاية عن محطة مصر التى كانت مزدحمة منذ عرفها الناس حتى الآن.

وكتب قطامش عن سعيد باشا الذى أطلق عليه "قتيل المكرونة"، إذ تسببت تلك الأكلة فى إصابته بالبدانة المفرطة، التى جعلت شكله مضحكاً إلى حد ما بسبب قصر قامته، وقصَّ حكايات نادرة طريفة من عصر الخديوى إسماعيل والخديوى عباس.

تحدث الكتاب أيضاً عن "قفشات" الزعيمين الوطنيين سعد باشا زغلول ومصطفى باشا النحاس، ولم ينسَ غطاء الرأس الرسمى فى هذا الوقت وهو "الطربوش"، وما ارتبط به من حكايات مضحكة.

وبدت النزعة الصحفية التى يمتلكها قطامش واضحة فى ما عنونه بـ"من أرشيف صحافة زمان"، وهذا الجزء استهوانى بحق، لأنه يحمل كماً هائلاً من

المعلومات الرائعة المغلفة فى إطار ساخر رائع، ينزع ابتسامة القارئ رغماً عنه.

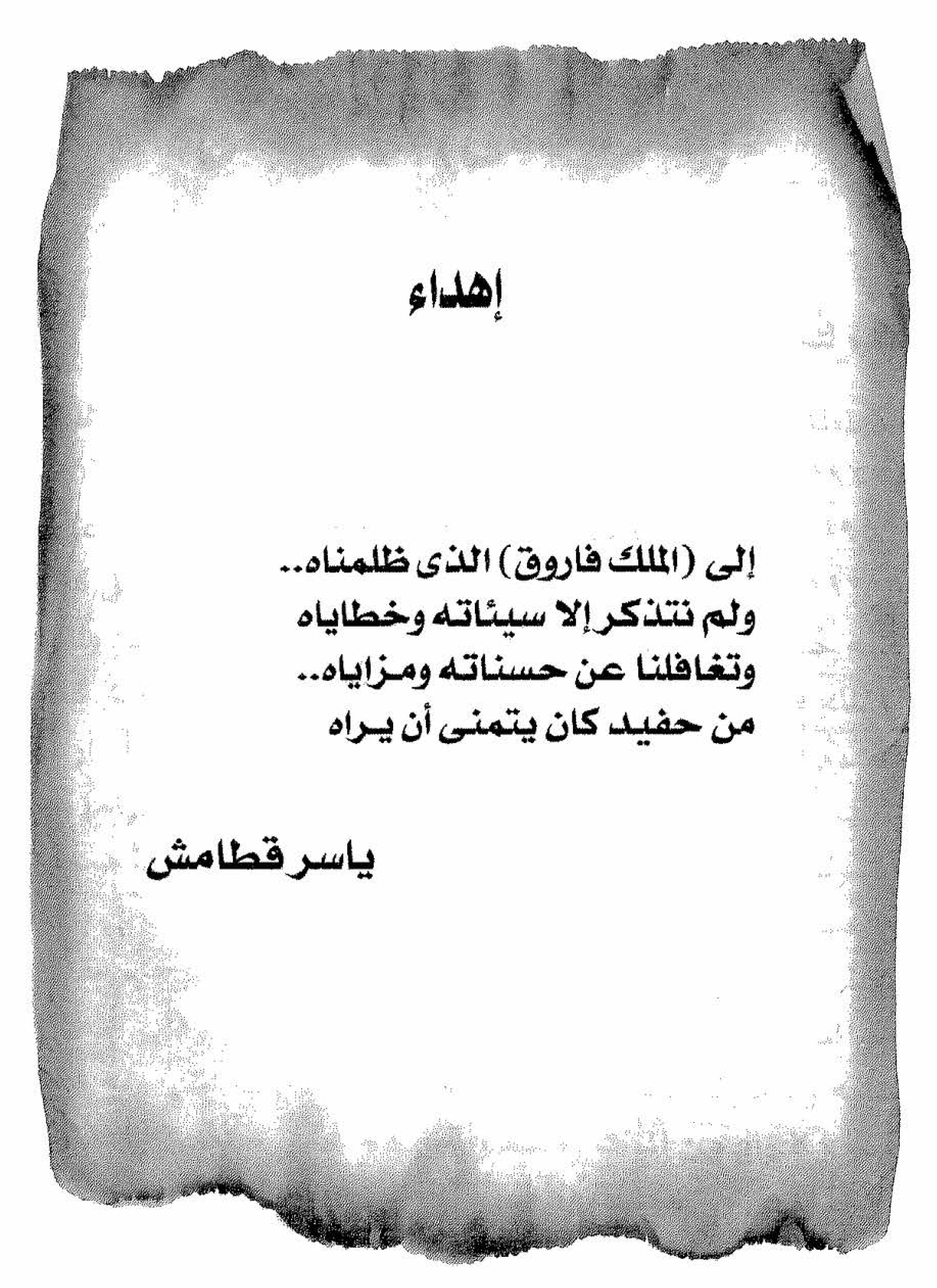
أما الجزء الذى حمل اسم الكتاب "عشرة طاولة مع الملك فاروق"، فقد تخيل فيه قطامش أنه يجلس مع الملك فى "ساعة صفا"، ملؤها الدردشة والحكايات الطريفة التى تُحكى بقلب مفتوح وتكشف عن الوجه الآخر للملك فاروق، ذلك الرجل الذى يُخفى أكثر مما يُظهر.

تحدث "قطامش بك" مع الملك فاروق بعد أن هزمه الأخير فى مباراة طاولة مثيرة، عن فاروق الإنسان، ماذا يحب وماذا يكره، ماذا يأكل وماذا يشرب، ولخّص ياسر شخصية الملك فى جملة رائعة قال فيها: "إنه غريب الأطوار متقلب المزاج عنيد مستهتر مستبد بالرأى، لكنه فى نفس الوقت يخاف جداً وكأنه يخفى خوفه تحت ستار من مهابته ورهبته كملك".

والآن.. أعزائى قُراء "كتاب اليوم"، أترككم لتشاركوا المؤلف والملك فاروق الـ"عشرة طاولة" التى يلعبانها، وأتمنى أن تكونوا من أصحاب الحظ الوفير وتستمتعوا بما تقرأوه، وألا يكون هذا الكتاب دعوة لـ"القَرَص" على الزهر!

نوال مصطفى

مارس ٢٠١١



إهداء

إلى (الملك فاروق) الذى ظلمناه..
ولم نتذكر إلا سيئاته وخطاياه
وتغافلنا عن حسناته ومزاياه..
من حفيد كان يتمنى أن يراه

ياسر قطامش

إطلالة على العهد الملكى

عرفت مصر الملكية فى العصر الحديث من خلال الملك فؤاد الذى حكم مصر ١٩ عاماً منها ٥ أعوام بلقب السلطان فؤاد (١٩١٧ ـ ١٩٢٢) ثم أصبح الملك فؤاد فى الفترة (١٩٢٢ ـ ١٩٣٦) وجاء من بعده ابنه الملك فاروق (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢).. أى أن مصر عاشت فى الحكم الملكى لمدة ٣٠ عاماً (١٩٢٢ ـ ١٩٥٢).. لم يكن هذا العهد الملكى شراً كله بل كانت فيه حسنات أغفلها أو تجاهلها التاريخ ومعظم المؤرخين ولنبدأ بالملك فؤاد الذى لم يكن يحلم بعرش مصر فى شبابه بل كانت نجوم السماء أقرب إليه من هذا الحلم إلا أن الأقدار أرادت شيئاً آخر ورتبت له فجاءه العرش (رمية من غير رام) كما يقولون.. فهو كان أميراً صعلوكاً بدد ثروته على الصعلكه والصرمحة وتزوج الأميرة شويكار الثرية فسقاها الويل والذل وكان يضربها ويهينها ويستولى على أموالها ليبعثرها على موائد القمار مما دفع أخوها الأمير سيف الدين إلى الاعتداء عليه ومحاولة قتله بالرصاص فى كلوب محمد على سنة ١٨٩٨ ونجا فؤاد من الموت بأعجوبة ولكنه عاش مفلساً يتحاشاه الأمراء بل ويتحاشاه الأصدقاء ولم يكن له أى دور يذكر سوى قيامه بتشجيع الحملة الوطنية التى دعا إليها وتبناها بعض

العظماء والشرفاء من أبناء مصر لإقامة جامعة أهلية (جامعة القاهرة فيما بعد) وكانت تسمى جامعة فؤاد قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

●●●

●● ظل فؤاد خامل الذكر يعيش فى ضياع وحياته (خبط عشواء) حتى جاءته فرصة العمر على طبق من ذهب عند وفاة أخيه السلطان حسين كامل سنة ١٩١٧ ورفض ابنه البرنس كمال الدين حسين تولى عرش مصر ورأت إنجلترا صاحبة الكلمة العليا أن تولى الحكم أكبر ذرية محمد على سناً طبقاً للفرمان التركى القديم فأسندت كرسى العرش إلى فؤاد الذى انتقل فى يوم وليلة من رتبة أمير بدرجة صعلوك إلى طبقة الملوك!! كان عمره وقتها ٤٩ عاماً فظل عدة سنوات لا يبدى أى رأى وتظاهر بالضعف والسذاجة فظن الإنجليز أنه صنيعتهم ولعبة أو شخشيخة فى أيديهم ولكن الأيام أثبتت عكس ذلك وأصبح أقوى شخصية حاكمة فى مصر بعد جده محمد على ـ كما يقول المفكر عباس العقاد ـ واستطاع فؤاد أن يقود دفة الحكم بمهارة وحنكة ودهاء.. عرفت مصر فى عهده كثيراً من المشاريع العظيمة رغم أن البلاد كانت خارجة من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وهى مستنزفة ثم قامت ثورة ١٩١٩ وما أعقبها من أحداث جسام.. وإليكم تقرير سريع عن بعض ما تم فى عهده :

اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢، انتعاش التعليم والصحافة والمسرح، ظهور السينما الناطقة لأول مرة، تأسيس معهد الموسيقى الملكى، إنشاء مجمع اللغة العربية والمتاحف ومنها المتحف الزراعى ومتحف السكك الحديدية.. الاهتمام بعمارة المساجد وترميمها وتجديدها، إقامة محطة الجيزة

للسكك الحديدية ومحطة مصر بالإسكندرية، إقامة الجمعيات الخيرية ومصحة حلوان والمستشفى القبطى والمستشفى اليونانى ومستشفى المواساة بالإسكندرية، إقامة بنك التسليف الزراعى والبنك العقارى وبنك مصر ومصنع القرش للطرابيش، إقامة مصانع الزجاج والسجاد وقناطر أسيوط.. وفى عهده عرفت مصر الطيران لأول مرة وأنشئت شركة مصر للطيران وافتتحت الإذاعة الملكية سنة ١٩٣٤ فعرفت مصر الراديو والأخبار العالمية وبدأت ملامح نهضة المرأة المصرية تتضح فى عهده فظهرت نبوية موسى، أمينة السعيد، بنت الشاطئ، وسهير القلماوى.. وغيرهن.

هذا قليل من كثير عن عهد فؤاد حيث بلغ الاقتصاد المصرى درجة كبيرة من الانتعاش وكان الجنيه المصرى أغلى من الجنيه الإنجليزى (الإسترلينى).

●●●

●● فى سنة ١٩٣٦ وجد فاروق بن فؤاد نفسه ملكاً فى سن مبكرة (١٦ سنة) على غير موعد ولا ترتيب عقب وفاة والده المفاجئة عن ٦٨ عاماً.. كانت ملامح الطفولة والبراءة والنقاء ترتسم على وجه فاروق فتوسم الناس خيراً واستبشروا به فكانت سنواته الأولى مبشرة بكل خير ولكن الظروف المحيطة والحاشية الفاسدة مع حداثة سنه ودسائس رجال السراى من ناحية وقصر الدوبارة (مقر المعتمد البريطانى) من ناحية وعوامل أخرى كثيرة أفسدت فاروقاً وإن ظل عصره شاهداً على إنجازات كثيرة منها ازدهار الفن والأدب فى الثلاثينيات والأربعينيات على أيدى أم كلثوم، عبد الوهاب، يوسف وهبى، جورج أبيض، العقاد، طه حسين، المازنى، أحمد أمين، توفيق الحكيم.. وكوكبة أخرى من النجوم المضيئة.. وفى عصره تم

توقيع معاهدة ١٩٣٦ وتم أيضاً إلغاؤها سنة ١٩٥١. وفى عصره ازدهرت الصحافة وظهرت صحف كثيرة أهمها (أخبار اليوم) سنة ١٩٤٤.. وفى عصره تزينت ميادين مصر بتماثيل الزعماء الوطنيين مثل سعد زغلول ومصطفى كامل بعد أن كانت قاصرة على الأجانب والعائلة المالكة وتم إلغاء الامتيازات الأجنبية سنة ١٩٣٧ ودخلت مصر عصبة الأمم وتم إلغاء صندوق الدين.. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) رفض فاروق الهروب من مصر للنجاة بحياته وقال ما يجرى على الشعب يجرى لى.. وفى عصره تم إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٤ وتم جلاء الإنجليز عن ثكنات قصر النيل (فندق هيلتون حالياً) ورفع العلم المصرى عليها وتم جلاء الإنجليز عن القاهرة والإسكندرية وجزء كبير من الدلتا وأصبح تواجدهم قاصراً على منطقة القنال.. وتمت كهربة خزان أسواء وإنشاء جامعة الإسكندرية (جامعة فاروق) والبنك الصناعى وقناطر إدفينا وتأميم شركة النور بالقاهرة وبناء مدينة العمال بإمبابة والتخفيف عن صغار الملاك الزراعيين وصدر مرسوماً بقانون (محاكمة الوزراء) وقانون الكسب غير المشروع سنة ١٩٤٩.

●●●

●● أخيراً يحسب لفاروق أنه لم يحاول مقاومة ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ وتنازل عن العرش حقناً للدماء وتجنباً لأعمال العنف والتخريب التى من شأنها الإضرار بمصر التى أحبها رغم أن جذوره غير مصرية.. وتبين لى من مصادر موثوقة أن فاروقاً لم يشرب الخمر مطلقاً وكان يحافظ على الظهور فى المناسبات الرسمية والدينية بمظهر الوقار ليكون قدوة للآخرين ويحرص على صلاة الجمعة والعيدين فى مسجد عمرو بن

العاص وأحياناً فى الأزهر وبعض المساجد الكبيرة وكانت لديه نزعة طيبة لكل ما هو وطنى وشرقى وإسلامى.. وعلى الجانب الإنسانى كانت فيه روح المرح والدعابة ويميل للقفشات وفيه الكثير من صفات شخصية (ابن البلد) لا أقصد من كل هذا أن أرفع فاروق وفؤاد إلى مصاف القديسين ولكن أنا أركز فقط على الجانب الإيجابى المشرق الذى لم نلتفت إليه فى كليهما.

فى هذا الكتاب تجد عدة ملفات متنوعة كأنها حبات عقد مختلفة الأنواع يجمعها خيط واحد هو الماضى بكل ما فيه من عبق وسحر وجاذبية ولعل أهم هذه الملفات هو "الملف الملكى" الذى اتخذت من أحد موضوعاته عنواناً لهذا الكتاب لما له من أهمية حيث حاولت أن أرسم صورة جديدة لكل من الملكين فؤاد وفاروق بريشتى ومن منظورى أنا.. أنا الذى لم أعاصرهما ولكنى قرأت الكثير والكثير جداً من أقوال المادحين والقادحين عنهما وطالعت عشرات المجلات والصحف التى صدرت فى عصرهما وخرجت فى النهاية بقناعة تامة أن الملكين ظلما كثيراً وعلينا أن نعيد القراءة ونتأمل ونتمعن فى تاريخ هذين الملكين بحيادية وموضوعية.

تعالوا إذن نستحضر عصر الطرابيش ونلبس بدلة التشريفة ونبرم شواربنا ونجلس فى حضرة صاحبى الجلالة الملك فؤاد وابنه الملك فاروق الذى آثرت أن أهدى كتابى هذا إليه دون سابق معرفة فالرجل توفى وأنا فى الخامسة من عمرى ولست من أقاربه أو محاسيبه ولا أريد تملقاً أو نفاقاً ولا أريد منه جزاء ولا شكوراً ولا أطمع فى إنعام ملكى على شخصى البسيط بالبكوية أو الباشوية أو عزبة ١٠٠ فدان أو حتى وشاح محمد على أو قلادة النيل أو نيشان إسماعيل إنما أهديه إليه خالصاً لوجه الله وهو يرقد فى مثواه الأخير بجامع الرفاعى بالقلعة لا

يملك ضراً ولا نفعاً ولا يستطيع الدفاع عن نفسه لأننا ظلمناه كثيراً وآن الأوان لنعيد كتابة التاريخ برؤية جديدة صافية خالية من الأهواء لتصحيح الأخطاء فأرجو أن يتقبل مولانا الملك فاروق فى قبره هذه الهدية المتواضعة وأن تلقى لديه قبولاً حسناً. ولا تنسوا الدعاء له ولأبيه بصالح الدعوات ونسألكم الفاتحة على روح كل مظلوم.

ياسر صلاح قطامش

مصر فى عيون مصوراتى دقة قديمة

لم تعرف مصر الكاميرا والتصوير الفوتوغرافى إلا فى نهاية عصر ولى النعم محمد على باشا الذى يحكى انه أول من أخذت له صورة فوتوغرافية سنة ١٨٣٩. أما قبل ذلك فقد استطاع بعض فنانى أوروبا من عاشقى مصر أن يرسموا لوحات تضاهى الصور الفوتوغرافية للشوارع والآثار والأسواق والحرف والناس بدقة شديدة حتى يخيل لك أن اللوحة صورة فوتوغرافية من فرط دقتها وجمال خطوطها وألوانها.

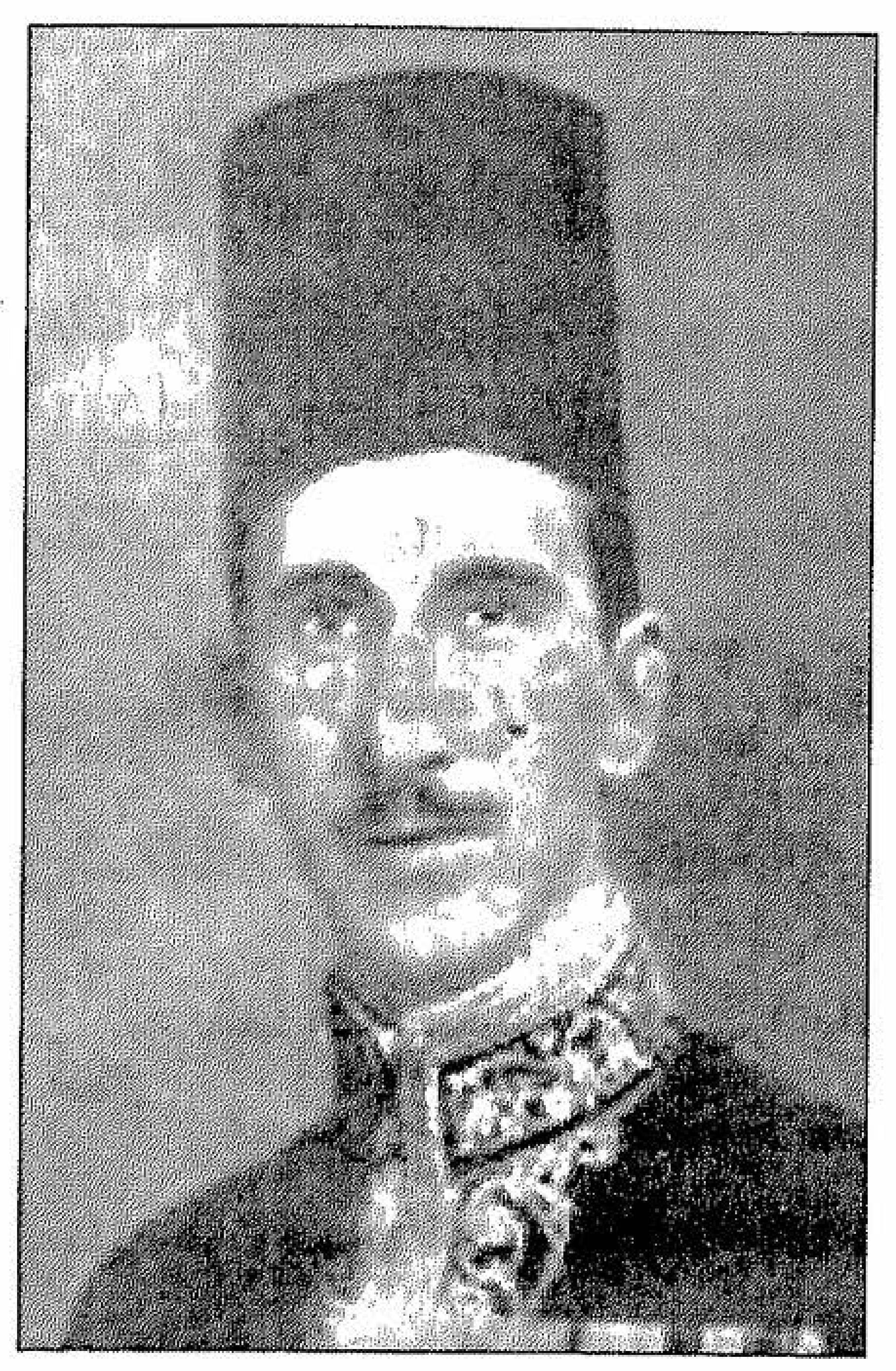
عند افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ أقام الخديوى إسماعيل حفلات أسطورية جلب إليها خصيصاً بعض مصورى الفوتوغرافية من فرنسا وإيطاليا لتصويرها. ولم يكن لمحلات التصوير وجود بالمعنى المعروف إلا فى عهد الخديوى عباس الثانى (١٨٩٢ _ ١٩١٤).. ومن الطريف ان نعود بكم الآن لسنة ١٨٧٥ حيث جاء إلى مصر مصوراتى جريجى (يونانى) يدعى بنايوتى مع أسرته الفقيرة بعدما ضاقت به سبل العيش فى اليونان حاملاً معه آلة تصوير بدائية على قائم خشبى بثلاثة أرجل وستارة سوداء يضع رأسه تحتها عند التقاط صور.

نوبار باشا يرفض الضحك!!

استوطن الخواجه بنايوتى وأسرته مدينة الإسكندرية لمدة سنتين ثم جاء إلى القاهرة وذاع صيته.. وفى شهر يونيه ١٨٧٨ عند تأسيس أول نظارة



نوبار باشا أول رئيس لمجلس الوزراء في مصر



صاحب المعالى احمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى



مجلس ادارة المعهد عام ١٩٢٧

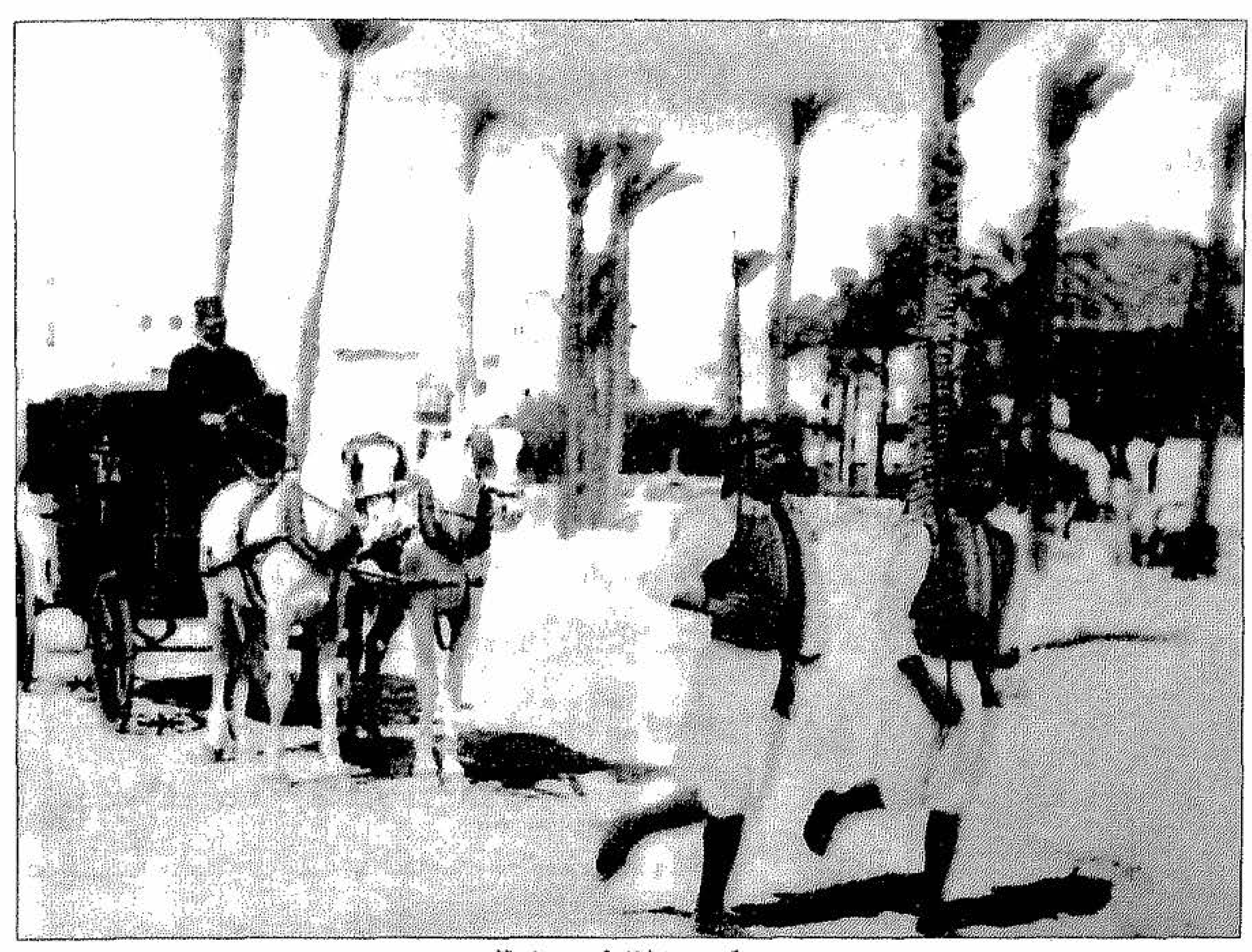
(وزارة) برئاسة نوبار باشا تم استدعاء الخواجه بنايوتى لأمر عاجل فى قصر نوبار باشا فذهب مصطحباً آلة التصوير ومعه ابنه الصغير كوستا (٨ سنوات) فوجد نفسه وجهاً لوجه أمام الباشا بطربوشه القصير المكبوس فى دماغه وشنباته البيضاء المبرومة وأمره بالتقاط صورة رسمية ظل بنايوتى يمازح نوبار باشا قائلاً: اضحك خبيبى الصورة تكون خلوه.. ولكن الباشا رفض رفضاً باتاً.. ضحك إيه ومسخرة إيه يا بنايوتى أفندى أنا عاوز أطلع بصورة صارمة مهيبة.. بالعافية اقتنع نوبار باشا بتعديل وضع طربوشه وتسريح شنباته المنفوشة بالمشط وربط البابيون بعناية.. والطفل كوستا يراقب ذلك ويساعد أباه وظهرت لأول مرة صورة نوبار باشا الشهيرة فى كتب التاريخ.

كارت بوستال بنص مليم!!

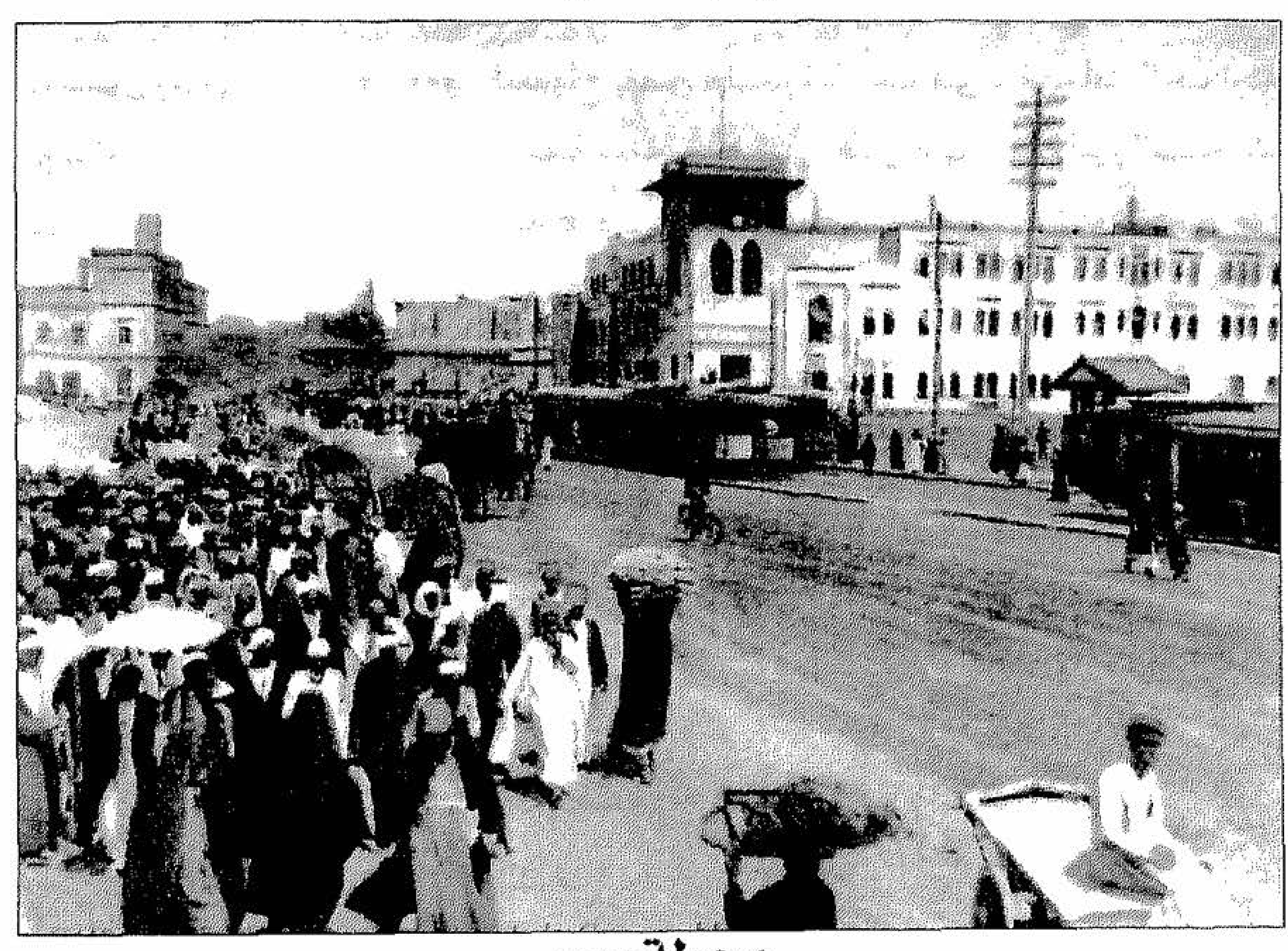
يكبر كوستا ويصبح فى العشرين من عمره فيهوى التصوير ويعشقه ويرث عن أبيه نفس المهنة والكاميرا العتيقة ويحاول أن يطور نفسه فيفتح محلاً متواضعاً بالأزبكية ويهوى فى وقت فراغه أن يصور الأحياء الهامة والآثار ومنها ميدان الأوبرا، كوبرى قصر النيل والأهرام والقلعة ليعمل منها كروت بوستال يلونها باليد ويبيعها للسياح بنص مليم وتطالعنا فى مقتنيات الخواجه كوستا صورة طريفة لموكب تشريفة سنة ١٨٩١ أى قبل ظهور الترام والسيارات فنرى عربة حنطور سوداء فخمة لأحد وجهاء أو أمراء مصر آنذاك لا نعلم من هو بالتحديد يقودها نوبى أسمر يلبس الطربوش واليونيفرم الأسود ويجرى أمام العربة اثنان من القمشجية أى التشريفاتية بزى خاص مكون من سروال أصفر وصديرى أحمر وبنادیان "وسع طريق" رغم أن الطرق كانت فاضية والبلد رايقة ما معنى ذلك؟ ليس له أى معنى سوى المنظرة والعنطزة والفشخرة.. تغيرت هذه الصورة بعد عشرات السنين واستبدل القمشجية بتوع زمان بالموتوسيكلات والسيارة الشيروكى "والبود جاردات" الذين يسبقون موكب التشريفة الآن مدججين بالأسلحة!!.

محطة مصر برضة زحمة من ١٠٠ سنة!!

صورة ثالثة نجدها فى أرشيف الخواجه كوستا اليونانى المصوراتى الذى عاصر حقبة هامة من تاريخ مصر حيث نرى محطة مصر سنة ١٩٠٥ أى فى



موكب التشريفة



محطة مصر

عهد الخديوى عباس الثانى ويظهر أمام مبنى المحطة الترام العتيق وحشود بشرية ومن الجدير بالذكر أن هذه المحطة أنشئت سنة ١٨٩٢ بديلاً لمحطة أخرى احترقت سنة ١٨٨٣ ويلفت النظر أزياء الناس وكان معظمهم من المعممين (لابسى العمة) مع باعة متجولين فهذا يحمل على رأسه صينية وذاك يحمل قفص عيش وعربة كارو وعجلة (بسكلتة) ويبدو أن محطة مصر كانت زحمة حتى من ١٠٠ سنة وكأن الزحام مكتوب عليها منذ قديم الأزل..

ولم يزل فى سنة ١٩١١ يذهب كوستا لحضور عقد زواج صديقه المكرم عبد الحميد الخباز صاحب الفرن المشهور بدرب الشيخ فراج ببولاق على عروسه الست نفيسة على صداق قدره ٢٠ جنيهاً إفرنجياً ذهباً مما يدل على أن العريس كان مقتدراً ومن الأغنياء.. تمر السنوات ويثمر الزواج نصف دستة من الأبناء والبنات أكبرهم عبده أفندى الذى تخرج فى مدرسة المعلمين العليا ويمتد العمر بكوستا ليشهد زواج عبده ابن صديقه عبد الحميد الخباز على ربة الصون والعفاف ذات الجمال والدلال الست ما شاء الله سنة ١٩٣٨ ويصر الخواجه كوستا اليونانى على تصوير العروسين بنفسه فى حفل الزفاف ويحتفظ بالصورة فى أرشيفه.

حظك ضرب يا كوستا !!

فى سنة ١٩٢٧ دعا مصطفى بك رضا رئيس معهد الموسيقى الملكى كوستا المصوراتى لالتقاط صورة فوتوغرافية لمجلس إدارة المعهد فى ظل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول وكان من أعضاء مجلس الإدارة أحمد شوقى بك أمير الشعراء (أول الجالسين من اليسار).. بدأ المعهد فى دار صغيرة بشارع محمد على ثم انتقل إلى دار فسيحة فى شارع البوستة القديمة ثم منحتهم الحكومة قطعة أرض مساحتها ٢٢٠٠م٢ أقيم عليها المعهد الحالى على الطراز الإسلامى فى شارع رمسيس وأقيم حفل افتتاحه رسمياً يوم الخميس ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٩ بحضور الملك فؤاد الذى جلس فى الشرفة الملكية وإلى جانبه صاحب الدولة توفيق باشا نسيم وصاحب المعالى سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء وصاحب الدولة عدلى باشا يكن والتقط كوستا اليونانى صورة فوتوغرافية للملك فؤاد فى المقصورة الملكية فأنعم عليه بلقب

(بك) ومنحه نفحة ملكية مقدارها ٥ جنيهات ذهبية فكاد كوستا يغمى عليه من الفرحة وظل (كوستا اليونانى) يرقص ويغنى مثل (زوربا اليونانى) على اللحن المميز فى الفيلم الشهير.. وقال (حظك ضرب يا كوستا).

وفعلاً ابتسم الحظ لكوستا (بك) فى نفس العام واتصلت به شركة أسطوانات وفونوغرافات أوديون (عطفة سيدى عبد الحق بميدان الأوبرا) لتصوير كبار الصييته والمطربين لزوم وضع صورهم على كتالوج أسطوانات أوديون ومن هؤلاء: الست منيرة مهدية والآنسة عقيلة راتب (الممثلة بعد ذلك) والشيخة سكينة حسن والست رتيبة أحمد وسيد أفندى شطا ومحمد أفندى عبد الوهاب والآنسة أم كلثوم.. وعندما ذهب كوستا لتصوير أم كلثوم ظل يحسوك ويقول لها اعدلى وشك.. سرحى شعرك.. بصى يمين.. ابتسمى.. حتى زهقت وقالت له: (والله لو ما اتعدلت يا كوستا لأروح اليونان وأجيب منك دستة).. عندما نطالع كتالوج أسطوانات أم كلثوم نجد ١٤ أغنية ظهرت فى بدايات مشوار أم كلثوم الفنى منها: مونولوج: (خايف يكون حبك فىّ .. شفقة علىّ) كلمات أحمد أفندى رامى وقصيدة (مالى فتنت بلحظك الفتاك) لعلى بك الجارم وطقطوقة: (شفت بعينى ما حدش قال لى) لحن داود حسنى وطقطوقة (قال إيه حلف ما يكلمنيش) كلمات رامى ولحن القصبجى وطقطوقة أخرى تبرأت منها أم كلثوم وودت لو تحرقها تقول فيها (الخلاعة والدلاعة مذهبى) لحن احمد صبرى النجريدى وطلبت من رامى أن يغير كلماتها لتغنيها مرة أخرى فغيرها لتصبح كالآتى (اللطافة والخفافة مذهبى).

حسنين باشا المحنك متعدد المواهب

فى الثلاثينيات يلمع نجم كوستا بك ويطلب بالاسم نظراً لخبرته العريقة لتصوير أكابر البلد من عينة حضرة صاحب الدولة حسن صبرى باشا وصاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم وحضرة صاحب العزة إسماعيل تيمور بك الأمين الأول للملك والملكة نازلى والأميرة فوزية وغيرهم ومن الصور التى يعتز بها كوستا صورة احمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وسبب اعتزازه أن حسنين باشا شخصية سياسية ودبلوماسية من طراز رفيع.. فهو ابن شيخ أزهرى درس بجامعة إكسفورد العريقة بإنجلترا وكان أميناً ثانياً

للملك فؤاد ومربيا ورائداً لابنه الأمير فاروق أثناء دراسته فى إنجلترا ثم أصبح رئيساً للديوان الملكى فى عهد الملك فاروق وهو سخى كريم ورغم ذلك ماكر كالثعلب يطبق فى السياسة مبدأ ميكافيللى: الغاية تبرر الوسيلة ويدعى أنه لا يفهم فى السياسة رغم أنه محنك ذو خبرة وله مواهب أخرى متعددة فهو بطل مصر فى لعبة الشيش (المبارزة بالسيف) وحاول أن يكون فى شبابه أول مصرى يقود طائرة بمفرده من أوروبا لمصر وسقطت به لكنه نجا بأعجوبة.. وهو رحالة قام برحلة استكشافية على الجمال امتدت شهوراً طويلة فى الصحراء الغربية حتى وصل إلى حدود ليبيا غرباً وحدود السودان جنوباً واكتشف واحة الكفرة وسجل هذه الرحلة فى كتاب قيم من مجلدين.. واستحوذ حسنين باشا بلباقته على قلب الملكة نازلى أرملة الملك فؤاد وأم الملك فاروق وتزوجها سراً وكان الصحفى محمد التابعى والفنان سليمان نجيب شاهدين على عقد الزواج لأنهما من أصدقاء حسنين باشا المقربين وانقلب الملك فاروق على مربيه وأستاذه وأضمر له الشر إلى أن مات فى حادث اصطدام سيارته بسيارة لورى تابعة للجيش الإنجليزى فى يوم شتائى ممطر هو ٩ فبراير ١٩٤٦ فوق كوبرى قصر النيل وقيل إن الحادث كان مدبراً بإيعاز من الملك فاروق الذى ذهب بمجرد إخطاره بنبأ مصرع حسنين باشا إلى مسكنه بحجة العزاء وانتزع من أوراقه الخاصة وثيقة زواجه بأمه نازلى.. وبكى كوستا بك بدموع حارة فى جنازة حسنين باشا الذى طالما نفحه بالجنيهات الذهبية.

ما كنشى يومك يا كوستا يا ابن ماريكا!!

فى أخريات أيامه شهد كوستا حفل زواج الملك فاروق والملكة فريدة حبيبة الشعب يوم الخميس ٢٠ يناير ١٩٣٨ وكان أحد مصورى الحفل.. كانت فريدة عطوفة على الفقراء ذكية أنيقة ذات وجه طفولى وابتسامة ملائكية متمسكة بأصول دينها ويقول كوستا إنها كانت تحب الرسم وتجيده وتأثرت بخالها الفنان محمود سعيد وتهوى أيضاً التنس والعزف على البيانو وتربية العصافير.. وظلت تعيسة وحبيسة القصر الملكى لمدة عشر سنوات حتى انفصلت عن فاروق سنة ١٩٤٨ بعدما أنجبت له ثلاث أميرات (فريال، فادية،

فوزية) وخرج الألوف يهتفون ضد فاروق عند طلاقها ويقولون (خرجت الطهارة من بيت الدعارة).

افتتح كوستا فى بداية الأربعينيات محل زنكوغراف ومطبعة بشارع محمد على ونعثر خلال أوراقه على وثيقة طريفة هى عقد إيجار عمارة رقم ٣٠ شارع المناخ (عدلى) ملك دائرة عبد الحميد الشواربى بك الذى عرف باسمه شارع الشواربى الشهير بوسط البلد.. العقد بين الشواربى بك وتوفيق بك مدير الشركة البريطانية التجارية لمدة ٣ سنوات تبدأ من أول أكتوبر ١٩٤٢.. أتعلمون كم الإيجار الشهرى لعمارة كاملة من بابها بوسط البلد؟ ١٥ جنيهاً فقط لا غير.. والله يا بلاش.

تمضى السنوات ويصاب كوستا بالاكتئاب ويشعر أنه (مصوراتى) دقة قديمة فيعتزل المهنة ويرحل عن الحياة قبل الثورة بعام واحد عن ٨١ عاماً وتخرج زوجته فى الجنازة تولول وتقول: ما كنش يومك يا كوستا يا ابن ماريكا.. ترك كوستا كنزاً من الصور والوثائق التى عرضنا بعضها لتصور لنا دقائق الحياة فى مصر أيام زمان.. أما أولاد كوستا وأحفاده فقد شدوا الرحال عائدين إلى مسقط رأسهم باليونان بعدما ضاقت بهم الحياة فى مصر عقب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.. السؤال الذى يحيرنى هو أننى لم أعثر فى أوراق كوستا المصوراتى وأرشيفه على صورته الشخصية أو صورة عائلية رغم مئات الصور التى التقطها؟؟ لماذا؟ لا أدرى!!

مضحكات ومبكيات.. على مسرح التاريخ!!

من يقلب فى كتب التاريخ ويتأمل أحداثه يتأكد من صحة المقولة الشهيرة للفنان يوسف وهبى: "إنما الدنيا مسرح كبير".. حيث توجد مضحكات ساخرة مثل أفلام نجيب الريحانى وأخرى هزلية مثل حركات شارلى شابلن كما توجد مبكيات تستدر الدموع مثل الأفلام الهندية وبعض المسلسلات التركية وأمينة رزق فى رواياتها التراجيدية.. وفى تاريخ مصر نجد ما ينطبق عليه قول أبى الطيب المتنبى منذ أكثر من ألف عام:

(وكم ذا بمصر من المضحكات .. ولكنه ضحك كالبكا!!)

أقدم لكم الآن دعوة مجانية لنذهب إليمسرح التاريخ فى شارع الزمان لنرى ونستمتع ببعض اللقطات والاسكتشات المضحكات المبكيات وأعدكم أن نضحك حتى البكاء ونبكى حتى الضحك لأن (شر البلية ما يضحك) كما يقولون.. ولنبدأ بـ....

الدفتردار والجزار!!

يحكى أن أحد مفتشى الزراعة بالوجه البحرى فى عهد محمد على باشا قام بالقبض على فلاح فى إحدى القرى لم يدفع أموالاً عليه تبلغ قيمتها ستين قرشاً ولما لم يتمكن الفلاح المسكين من سداد المبلغ أمر المفتش بمصادرة بقرة الفلاح الوحيدة وعرضها للبيع فلم يتقدم أحد للشراء لعدم وجود هذا المبلغ عند أحد من أهل القرية



كان زيور باشا ياكل كثيرا وكان يحب لحم الخرفان
رسم صاروخان



احمد زيور باشا
اضخم رجل تولى رياسة الوزارة



سعيد باشا والى مصر



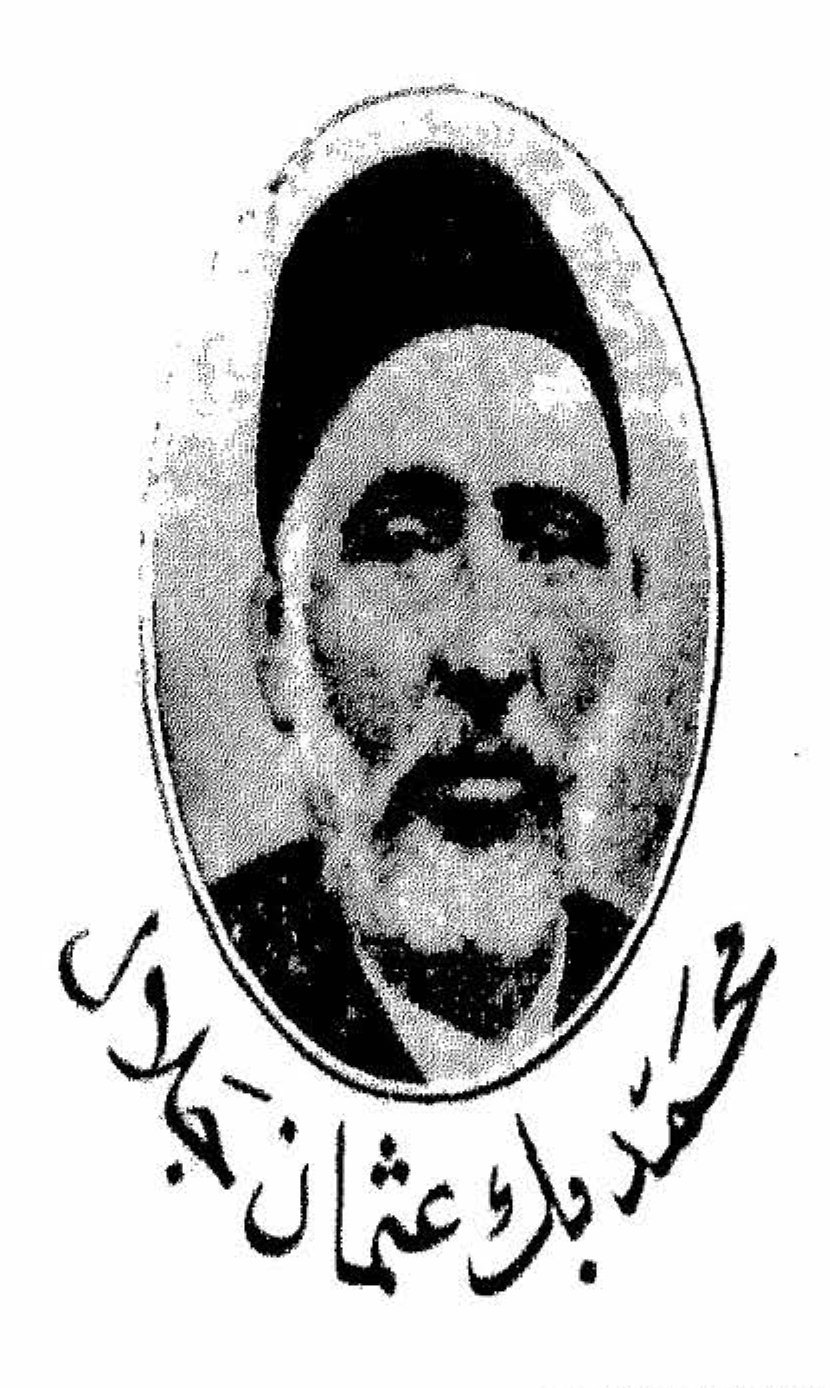
عباس باشا الأول والى مصر

وأحضـر المفتش جـزاراً وأمـره بذبحـها وتقطيـعها إلـى سـتين قطعـة وأجبر كل واحد من أهل القرية على شراء قطعة بقرش صاغ وأعطى الجـزار رأس البـقـرة مقابل أتعابه فـرفع الفـلاح شكواه إلى أحـمـد بك الدفـتـردار زوج زهرة هانم بنت محـمـد على وكـان الدفـتـردار عنيـفـاً مخيفـاً فـذهب إلى القـرية بنفـسـه ليتحـقق من الموضوع ولما تأكد من صحة الشكوى أحضر المفتش أمام أهل القرية ومسخره آخر مسخرة ومهزقه آخر مهزقة وبعد البحث والتحرى ثبت أن البقرة كانت تساوى ١٢٠ قرشاً وليس ٦٠ قـرشـاً ولذا أحضـر أهل القرية ووبخـهم بعنف لأنهم اشـتـروا القطعـة بقـرش واحد رغم أنها تساوى قـرشـين كمـا احضـر الجـزار وشـتـمـه لأنه ذبح بقـرة الفلاح الغلبان الذى لا يملك سـواها من حطام الدنيـا وكـان الجـزار "غلبـاوى" فـقـال: أنا يا مـولاى عـبـد مـأمـور ولم أفـعل سـوى مـا أمـرت به.. المفـتش قـال لى اذبح فذبحت.. فقال الدفتردار: يعنى لو أمرتك أن تذبح المفتش كما ذبحت البقـرة هل تفعل؟ قال الجزار: قلت لك يا مولاى أنا عبد مـأمور أطيع الأوامر.. فـأمره الدفتردار بذبح المفتش أمام أهل القرية فقام الجزار وحمل المفتش من رجليه وقلبه على الأرض مثلما يفعل مع البهيمة وقـال: (بسم الله الله أكبر حكم عليك الدفـتردار بهذا) وذبحه وقطع رأسه بينما تجمـد الدم فى عروق أهل القرية من الخوف والفزع.. وأمـر الدفـتـردار بتقطيع جثة المفتش إلـى ٦٠ قطعة وأمر أهل القـرية بأن يشـتـرى كل واحـد منهم قطعـة من لحم المفتش إجـبارياً بقـرشـين صـاغ ثم أعطى للفـلاح ١٢٠ قـرشـاً ثمن بقـرته وأعطى للجـزار رأس المفـتش نظيـر أتعـابه وضـحك ضـحكاً فظيـعـاً وانصـرف وهـو يبـرم شـواربه.. وهـكذا عـالج الدفـتـردار الظلم بظلم أسـوأ منه معـتـقـداً أن ذلك هو العـدل. وقـديمـاً قـال قـاسم بك أمـين المسـتـشـار بمحكمـة الاسـتئـنـاف: أعـرف قـضـاة حكمـوا بالظلم.. ليشـتـهـروا بين الناس بالعدل!!


حضرة صاحب المعالى سعد باشا زغلول


مصطفى النحاس باشا


الشيخ على الليثي


محمد بك عثمان جلال

جثة عباس الأول فى موكب التشريفة!!

كان عباس باشا الأول فى الثانية والثلاثين من عمره عندما تولى حكم مصر فى ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨ عقب وفاة عمه إبراهيم باشا بن محمد على.. لم يكن عباس يشبه عمه إبراهيم فى عظمته وبطولته ولم يرث عن جده محمد على مواهبه وعبقريته.. ظل عباس فى الحكم حوالى ٦ سنوات كان يبدو خلالها غريب الأطوار سيئ الظن يميل للقسوة ولهذا كان يلجأ إلى العزلة بين جدران قصوره التى اختار لبنائها أماكن نائية فيما عدا سراى الخرنفش وسراى الحلمية بالقاهرة وقد بنى قصراً فخماً فى صحراء العباسية التى صارت حياً معروفاً باسمه الآن (حى العباسية) وكأن هذا القصر حلت عليه لعنة صاحبه فتحول فيما بعد إلى "مستشفى المجانين"!! واتفقت الروايات على أن عباس الأول مات مقتولاً فى قصره على ضفا النيل فى بنها ليلة ١٤ يوليه ١٨٥٤ إثر مؤامرة دبرت لقتله فلما علم إبراهيم باشا الألفى محافظ العاصمة بذلك خاف أن ينتقل الحكم إلى سعيد باشا أكبر أنجال محمد على وأحقهم بولاية حكم مصر وأراد الألفى أن يجعل الحكم لإلهامى باشا نجل عباس ولى نعمته ولذا أخفى نبأ مقتل عباس وألبس جثته الهامدة ملابس الحكم المرصعة بالنياشين وأجلسها أى أجلس الجثة فى صدر العربة وخرج بموكب التشريفة كأن عباس مازال حياً وجلس هو على يسار الجثة وأمر الحوذى أن يلهب ظهور الخيل التى تجر العربة بسوطه حتى يصل سريعاً إلى قصر الحلمية بالقاهرة وأخذ كافة أنواع الحيطة والحذر حتى لا يتسرب خبر الوفاة إلى سعيد باشا المقيم وقتها فى سرايه فى القبارى بالإسكندرية وعزم على إخطار إلهامى باشا وكان بالأستانة آنذاك حتى يحضر ويتولى الحكم محل أبيه ولكن قناصل الدول الأجنبية عندما علموا بذلك رفضوا الاشتراك فى المؤامرة وأخبروا سعيد باشا الذى حضر سريعاً للقاهرة وتولى زمام الأمور وبعث فى

استدعاء الألفى باشا الذى سقط مغشياً عليه ومات بالسكتة القلبية بمجرد استدعائه خوفاً من انتقام سعيد باشا.

سعيد باشا قتيل المكرونة!!

تولى سعيد باشا الحكم وكان عمره ٣٢ عاماً عقب مقتل عباس الأول ابن أخيه طوسون بن محمد على.. وكان سعيد قصيراً ضخم الجثة بكرش كبير بسبب عشقه للأكل وخصوصاً المكرونة وكثيراً ما وبخه وعاقبه أبوه محمد على لإفراطه فى تناول المكرونة مما جعله يصاب بالسمنة والبدانة منذ صغره بما يتنافى مع اللياقة البدنية التى يجب أن تتوافر لديه ولكن مفيش فايدة حب سعيد للمكرونة كان أقوى من أوامر أبيه محمد على باشا.. ويبدو أن سعيد باشا أصيب بمرض شديد احتار فيه الأطباء بسبب نهمه وطفاسته وشراهته فى الطعام وسافر للعلاج فى أوروبا ثم عاد إلى الإسكندرية أواخر عام ١٨٦٢ ميئوساً من شفائه وتأكد من حوله أنه سيموت قريباً رغم أن عمره ٤٠ عاماً فقط جرت العادة وقتها أن ينعم بلقب (بك) على أول من يحمل خبر وفاة الوالى القديم إلى الوالى الجديد وأن ينعم بلقب (باشا) عليه إن كان (بك) لهذا فإن بسى بك مدير مصلحة التلغراف ظل فى مكتبه ليلاً ونهاراً لا يغادره حتى إذا وردت برقية من الإسكندرية تفيد بوفاة سعيد باشا يكون هو أول المبشرين لإسماعيل باشا الذى سيتولى عرش مصر بعد وفاة عمه.. إلا أن روح سعيد باشا كانت "معصلجة" وظل عدة أيام يطالع فى الروح وحل التعب على بسى بك وأحس بحاجته الشديدة إلى النوم فاستدعى أحد صغار موظفيه وأمره أن يوقظه فوراً إذا وردت برقية من الإسكندرية تنبئ بانتقال سعيد باشا إلى دار البقاء ووعده بجائزة ٥٠٠ فرنك.. كان الموظف الصغير الذى أنابه بسى بك ماكراً ويعلم جيداً عادة الانعام التى ذكرناها فلما انتصفت ليلة ١٧ يناير ١٨٦٣ وردت البرقية

المنتظرة فتلقاها الموظف الصغير وأسرع إلى سراى الأمير إسماعيل باشا وسلمه إياها فلما قرأها إسماعيل نهض مسروراً وترحم على عمه ثم قال للموظف المنحنى أمامه: "انهض يا بك" وأعطاه "صرة" حريرية مليئة بثروة من الجنيهات الذهبية فعاد الموظف الصغير الماكر سريعاً إلى مصلحة التلغراف وأخبر رئيسه بسى بك النائم فى العسل بأمر البرقية وأخفى عنه بالطبع أمر ذهابه إلى إسماعيل باشا ليحصل على الخمسمائة فرنك ففتح بسى بك كيسه ونفحه بالمكافأة وذهب سريعاً إلى سراى إسماعيل باشا وشد ما كانت دهشته عندما سخر منه إسماعيل وقال: لقد أصبح هذا الخبر قديماً لدينا وضاعت الباشوية على بسى بك الذى عاد لمكتبه ودمه محروق ونادى على الموظف الخائن وأخذ يهدد ويتوعد فقال الموظف: لا تتطاول على فأنا زيى زيك أنت بك وأنا بك ثم أشار للصرة الذهبية وقال وعندى ثروة أحسن من ثروتك وتغنينى عن الوظيفة وندم بسى بك حيث لا ينفع الندم لأنه أساء اختيار من ينوب عنه.

نوادر من عصر الخديو إسماعيل

كان الشيخ على الليثى شاعر الخديو إسماعيل ونديمه فى ليالى السمر ويحكى أن أحمد خيرى باشا "مهردار" الخديوى أى حامل الأختام وهى وظيفة كبيرة فى ذلك العصر كان مغتاظاً من الشيخ الليثى لأن الخديوى خصص له غرفة فخمة يقيم بها فى قصر عابدين وتكفل بجميع نفقاته ومنحه مرتباً شهرياً كبيراً فكتب خيرى باشا على باب غرفة الشيخ الليثى بالقصر على سبيل التهكم والسخرية: "إنما نطعمكم لوجه الله" فلما رأى الليثى هذه الجملة رد عليها بورقة علقها على باب خيرى باشا وكتب فيها هذا الزجل:

كان لى طحونه جوه الدار　　　تدور وتطحن ليل ونهار

دورت فيها الثور عصى　　　علقت فيها "المهر" دار

وأراد الخديو إسماعيل أن يكرم الشيخ على الليثى يوما فأنعم عليه (بخلعة) أى كسوة مكونة من جبة وقفطان وملحقاتهما من عمامة وشال حرير وخلافه.. وكانت الخلعة فاخرة ولا تهدى إلا لكبار العلماء وظل الخديوى متشوقاً لمقابلة الشيخ الليثى بعد هذا الإنعام ليسمع منه تعليقاً لطيفاً وشكراً على الخلعة.. وجاء الشيخ الليثى مرتديا الخلعة المنعم بها عليه ولم يقل شيئاً وكان الخديوى محاطاً بحاشية فاسدة من الأعوان زينوا له الاستدانة من الدول الأجنبية حتى غرقت مصر فى الديون واحتلت بعد ذلك ولذا كان الشيخ الليثى يكره هذه الحاشية أشد الكراهية فلما سأله الخديوى : إيه رأيك فى الجبة يا شيخ ليثى؟ قال الشيخ وهو يقلب أطراف الجبة : كويسة جداً يا أفندينا بسى "الحاشية" وحشة خالص!! وأراد الخديو إسماعيل أن يزور مدرسة (دار العلوم) فأوصى على باشا مبارك وزير المعارف بأن يشترى عمامة وجبة وقفطاناً وحذاءاً جديداً لكل مدرس من مدرسى دار العلوم حتى يرتدوا ذلك عند تشريف الخديوى.. وأثناء الزيارة لاحظ الخديو إسماعيل أن الشيخ حسن الطويل لم يلبس الملابس الجديدة ويحمل فى يده لفافة؟!! سأله الخديوى: لماذا لم تلبس العمامة والجبة والقفطان والحذاء الجديد مثل زملائك؟!! قال الشيخ الطويل: إذا كان أفندينا يريد العمامة والجبة والقفطان والحذاء فها هى ذى.. (أشار إلى اللفافة التى بيده).. أما إذا كان يريد الشيخ حسن الطويل فهأنذا وأشار إلى نفسه.. ويحكى أن الخديو إسماعيل أمر بإنشاء مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦ ليقلد الدول الأوربية ويوهم الناس بوجود حرية فى الرأى وديمقراطية وفى جلسة افتتاح مجلس شورى النواب وقف راغب باشا رئيس المجلس وقال للأعضاء من الأعيان والعمد من يجلسون على اليمين هم المؤيدون لسياسة أفندينا الخديوى ومن يجلسون على الشمال هم المعارضون لسياسته.. فقام جميع الجالسين على الشمال مهرولين

ليجلسوا على اليمين فتعجب راغب باشا وسألهم: عملتم كده ليه؟ فقالوا: هو فيه حد يستجرى يعارض أفندينا.

ظرفاء فى عصر الخديو عباس

كان للخديو عباس الثانى ثلاثة ندماء من الشيوخ (لتسليته قبل ظهور الفضائيات والنت والشات) أحدهم يسمى الشيخ عيد وقد طلب منه الخديوى عباس أن يرى طالع شخص عزيز عليه اسمه (بوسو) فأخذ الشيخ كمية من حبات المسبحة وعدها حبة بعد أخرى ثم وضعها على جبهته وأغمض عينيه وقال: يا أفندينا.. إن بوسو هذا رجل عظيم ولكن له قضية أمام المحاكم سيخسرها.. فأخذ الخديوى يضحك حتى استلقى على قفاه وضحك معه الحاضرون لأن (بوسو) هذا لم يكن سوى كلب من كلاب الخديوى.. ومن ظرفاء هذا الزمان محمد بك عثمان جلال المترجم والشاعر والزجال وقد وقف يوماً أمام رياض باشا رئيس النظار أى رئيس الوزراء وارتجل بيتين من الزجل يشكو فيهما من تأخره فى الترقية:

الخير على الناس عم وفاض ما حد إلا واستكفى
إلا أنا يا سيدى "رياض" وقعت من (قعر القفه)!!

وفى عصر الخديوى عباس الثانى ظهر الشيخ الشريتلى زعيم حركة المشاغبين فى الأزهر والذى اتخذ من الكتابة بالصحف مصدراً للارتزاق بفضل دمه الخفيف وخياله الخصب فكان بارعاً فى تلفيق الأحداث وعندما اشتغل الشريتلى فى مجلة "الظاهر" نصح صاحبها الدكتور محمد بك أبو شادى (والد الشاعر أحمد زكى أبو شادى مؤسس مجلة أبوللو) أن يوفر قيمة الاشتراك فى برقيات وكالات الأنباء العالمية على أن يتولى هو فبركة الأخبار بدلاً من تلغرافات رويتر، هافاس. وذات يوم زار الزعيم مصطفى كامل باشا صاحب جريدة اللواء صديقه الدكتور محمد بك أبو شادى وتحدث

معه بشأن الأخبار والبرقيات المفبركة الملفقة التى يكتبها الشريتلى لأن رائحتها فاحت قوى وبعد انصرافه قال الشريتلى لأبى شادى مدافعاً عن نفسه: شفت إزاى مصطفى باشا كامل خايف من جرنالنا اللى مسح جرناله من السوق!!

زيور باشا أضخم رئيس وزراء فى التاريخ!!

تولى أحمد زيور باشا رئاسة الوزارة سنة ١٩٢٤ أى فى عهد الملك فؤاد عقب حادثة مقتل السيرلى ستاك السردار البريطانى واستقالة وزارة سعد باشا زغلول وكان الوضع السياسى متأزماً فرفع زيور باشا شعار "إنقاذ ما يمكن إنقاذه" وعالج الأمور بروحه المرحة وكانت سياسته عجيبة إذ يرى أن الضحكة أو النكتة قد تحل مشكلة معقدة لا تحلها مذكرة رسمية أو احتجاج شديد اللهجة كان زيور باشا مادة خصبة لفنانى الكاريكاتير فى صحف ومجلات العشرينيات لأنه طويل وعريض وسمين يأكل كثيراً ويحب لحم الخرفان وأطلقوا عليه أضخم رجل تولى رئاسة الوزارة ويحكى أنه عندما كان وزيراً للأوقاف سنة ١٩١٨ ركب يوماً إلى يسار السلطان فؤاد (قبل أن يصبح ملكاً) فى المركبة السلطانية وذهبا إلى مسجد أولاد عنان (الفتح حالياً برمسيس) لتأدية صلاة الجمعة وكان السلطان فؤاد معتاداً على وضع شال على رجليه ورجلى الجالس بجواره ويقتدى البروتوكول آنذاك أن ينزل الوزير أو الشخص المرافق للسلطان من الجهة اليسرى بمجرد وقوف المركبة ويلف ويقف بجوار سلمها الأيمن لتحية السلطان واستقباله عند نزوله.. لكن إيه اللى حصل؟.. ضرب زيور باشا لخمة واتكعبلت رجله فى الشال ووقع وهو يهم بالنزول وأصبح ظهره على الأرض بينما رجلاه معلقتان بالعربة وملفوفتان بالشال فى "وش" السلطان فؤاد الذى لم يتمالك نفسه من الضحك أمام هذا المنظر العجيب ونزل بسرعة ومد يده إلى زيور باشا

ليساعده على النهوض وقال له: "إن شاء الله تكون سليمة يا باشا" فقام الباشا بصعوبة وأخذ يتحسس جسمه الضخم وقال وهو يضحك لينقذ الموقف: "سليمة يا مولانا بس أنا خايف على الأرض تكون إتعورت أو جرى لها حاجة. ويحكى أن أحد الكبراء أراد مداعبة زيور باشا فقال له: مبارك يا باشا إنك تتولى منصب الوزير خمس مرات وهذا شئ لم يسبقك إليه أحد فابتسم زيور باشا وقال: لقد خلقت لكى أكون وزيراً والدليل على ذلك أنك لو غيرت مواقع حروف اسمى (زيور) تخرج منها كلمة (وزير) فهمس أحد الظرفاء وتخرج منها وأنت واخد (زيرو) أيضاً يا باشا!! وهكذا كان زيور باشا أثقل من تولى الوزارة وزناً.. وأخفهم دماً

من قفشات سعد باشا والنحاس

كثيراً ما تحدث المؤرخون عن الجانب الوطنى والمواقف التاريخية فى حياة الزعيمين سعد زغلول باشا ومصطفى النحاس باشا ولكنهم للأسف أغفلوا جانباً شديد الأهمية وهو أن هذين الزعيمين الجليلين كانت لهما فى مجالسهما الخاصة بل والعامة أحياناً فكاهات وقفشات وكانا يتبسطان مع مريديهما وضيوفهما ويزينان مجلسهما بالنكت والطرائف.. عندك على سبيل المثال: انتقد بعض أصدقاء سعد باشا شخصاً عرف عنه كثرة تنقله بين الأحزاب واتهموه بأنه غير نظيف المبادئ فقال سعد باشا على العكس هو من أصحاب المبادئ النظيفة فسألوه: كيف ذلك؟ فقال: لأنه دائم التغيير لمبادئه حتى لا تتسخ.. وذات يوم وقف أحد النواب فى البرلمان مطالباً باعتماد مبلغ من المال لإضاءة إحدى القرى فى دائرته الانتخابية وقال: تصوروا إن القتيل بينقتل فيها فى عز النهار.. فقال سعد باشا وكان رئيس مجلس النواب وقتها: ولما القتل بيحصل فى عز النهار.. عايز النور ليه بالليل؟!

أما مصطفى النحاس باشا فكانت روحه مرحة وله ضحكة تهكمية ساخرة شهيرة يعرفها معاصروه.. يحكى أن الصحفى محمد على رفاعى دخل السجن عدة شهور بسبب قضية صحفية وتصادف أن صحته اتحسنت فى السجن وزاد وزنه وبقى "تخين ومربرب" بصورة ملحوظة وبعد خروجه من السجن ذهب لزيارة النحاس باشا ليشكره على سؤاله عنه أثناء سجنه فاندهش النحاس عندما رآه وقال مازحاً: مالك سمنت كده ليه يا رفاعى؟ أنت كنت مسجون عند الحاتى؟.. وذهب الفنان سليمان نجيب لزيارة النحاس باشا يوماً فوجده يشكو من ألم أصاب إحدى عينيه.. فقال سليمان: أمال إزاى يا رفعة الباشا بيقولوا إن العين عليها حارس؟.. ضحك النحاس ضحكته الشهيرة وقال: أصل الحارس كان فى مشوار ولسه ما جاش. وعندما رفع البعض شعار (لا مفاوضات إلا بعد الجلاء) وذلك قبل قيام ثورة ١٩٥٢ بعدة سنوات.. قال النحاس ساخراً: وإذا تم الجلاء يبقى ها نتفاوض على إيه؟!.. هكذا كان الزعيمان سعد والنحاس من الشخصيات المرحة المحبوبة ولعل هذا من أهم الأسباب التى جمعت حولهما قلوب المصريين.

ختاماً أنصحك عزيزى القارئ باللجوء إلى الضحكة والنكتة والقفشة لا لعلاج همومك فقط ولكن وهو الأهم لحل أعقد المشاكل والتخلص من أحرج المواقف والتغلب على التهاب النكد الوبائى الذى تفشى بسبب انتشار التلوث الأخلاقى.

طربوشك حلو يا أفندى

ظل الطربوش متربعاً على عرش أزياء الرجال فى مصر أكثر من ١٠٠ عام منذ ظهوره بصورة رسمية فى عصر محمد على وحتى انقراضه عقب ثورة يوليه ١٩٥٢ فكانا الملك فاروق آخر حاكم مصرى يظهر بالطربوش وكان محمد نجيب أول حاكم مصرى يظهر بالبيريه العسكرى أى بدون طربوش هذا وقد بلغ الطربوش أوج شهرته وذروة مجده فى الربع الأول من القرن العشرين وكان من المألوف أن تجد آنذاك بعض النسوة "المتبذلات" "المبتذلات" فى الأزبكية ووش البركة وشارع كلوت بك وهن "يعاكسن" الشباب والرجال بهذه الطقطوقة:

"تعاللى بقى واقعد عندى طربوشك حلو يا أفندى

مش عيب تمشى وراسك عريانة!!

لا أدرى ما هو سر عشقى للطرابيش منذ كنت تلميذاً فى الصف السادس بمدرسة الرويعى الابتدائية فكنت أهوى أن أرسم بقلمى الرصاص على الدكة الخشبية (الديسك) وجوهاً لرجال مطربشين وعندما انضممت لجماعة الخطابة فى نفس المدرسة كتبت موضوعاً عن أحمد عرابى.. لماذا؟ ليس فقط لأنه زعيم وطنى وقائد ثورة ولكن لأنه كان "مطربشاً" وشواربه مفتولة وكنت أقف وأنا طفل صغير مشدوهاً مبهوراً فى بيت عبد الله أفندى سالم أحد أقاربنا المعمرين بالسيدة لأنه علق على حائط غرفة الصالون بروازاً أنيقاً به صورة ثلاثة زعماء مطربشين هم: مصطفى كامل



التلميذ جمال عبد الناصر بالطربوش سنة ١٩٣٢



جماعة القرش





ومحمد فريد وسعد زغلول.. وبدأت منذ هذه السن المبكرة رحلة البحث عن الطربوش الذى يقول عنه المعجم الوسيط: الطربوش غطاء للرأس يصنع من الصوف وقد تلف عليه عمامة والجمع طرابيش.. أما العلامة أحمد باشا تيمور (١٨٧١ _ ١٩٣٠) فيقول فى معجم الألفاظ العامية: الطربوش أصله (سربوش) ثم عرف باسم (شربوش) وأبقاه مجمع اللغة العربية بلفظه ويقول تيمور باشا: إن الطربوش صحى واقتصادى وأفضل من البرنيطة _ هذا رأيه وهو حر فيه _ وأضيف أنا: أن للطربوش جذوراً عميقة فنجد جدنا المؤرخ تقى الدين المقريزى (١٣٦٤ _ ١٤٤١) يقول فى "خططه": "وجعلهم الملك الكامل من الأمراء وألبسهم الشربوش" ولو أردنا تفسير هذه الجملة بأفكارنا الآن لقلنا إنه ألبسهم الطربوش يعنى البسهم السلطانية وضحك عليهم.. ونجد فى تاريخ عمنا الجبرتى (١٧٥٤ _ ١٨٢٥) وصفاً لزى طائفة من المماليك فيقول: "ولباسهم الطربوش الطويل المرخى على ظهره".. إذن فالطربوش له تاريخ عريق يعود إلى مئات السنين..وفى الجزء الأول من موسوعة (وصف مصر) لعلماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ _ ١٨٠١) نجد الآتى: لا تتأثر ملابس المصريين على الإطلاق بالموضة وتقلباتها مثلما يحدث عندنا فى فرنسا وهم يحبون الألوان الزاهية والملابس الواسعة الفضفاضة ويلبسون الجلباب والطاقية والجبة والقفطان وعندما يرون أحدنا يرتدى البنطلون الضيق حسب الموضة يقولون: هل الأقمشة لديكم قليلة جداً حتى تصنعوه بهذا الشكل؟!.. وقالوا عن الطربوش فى كتاب "وصف مصر": يصنع من اللباد ويغطى الرأس حتى الأذنين ويلف حوله شال من الصوف أو الكشمير ويطلق على الطربوش والشال معاً اسم "العمة".. أما المماليك والأتراك فكانوا يرتدون على رؤوسهم "القاووق" وهو مستدير الشكل واسع من أعلى وضيق من أسفل.وكان المصريون يتعجبون



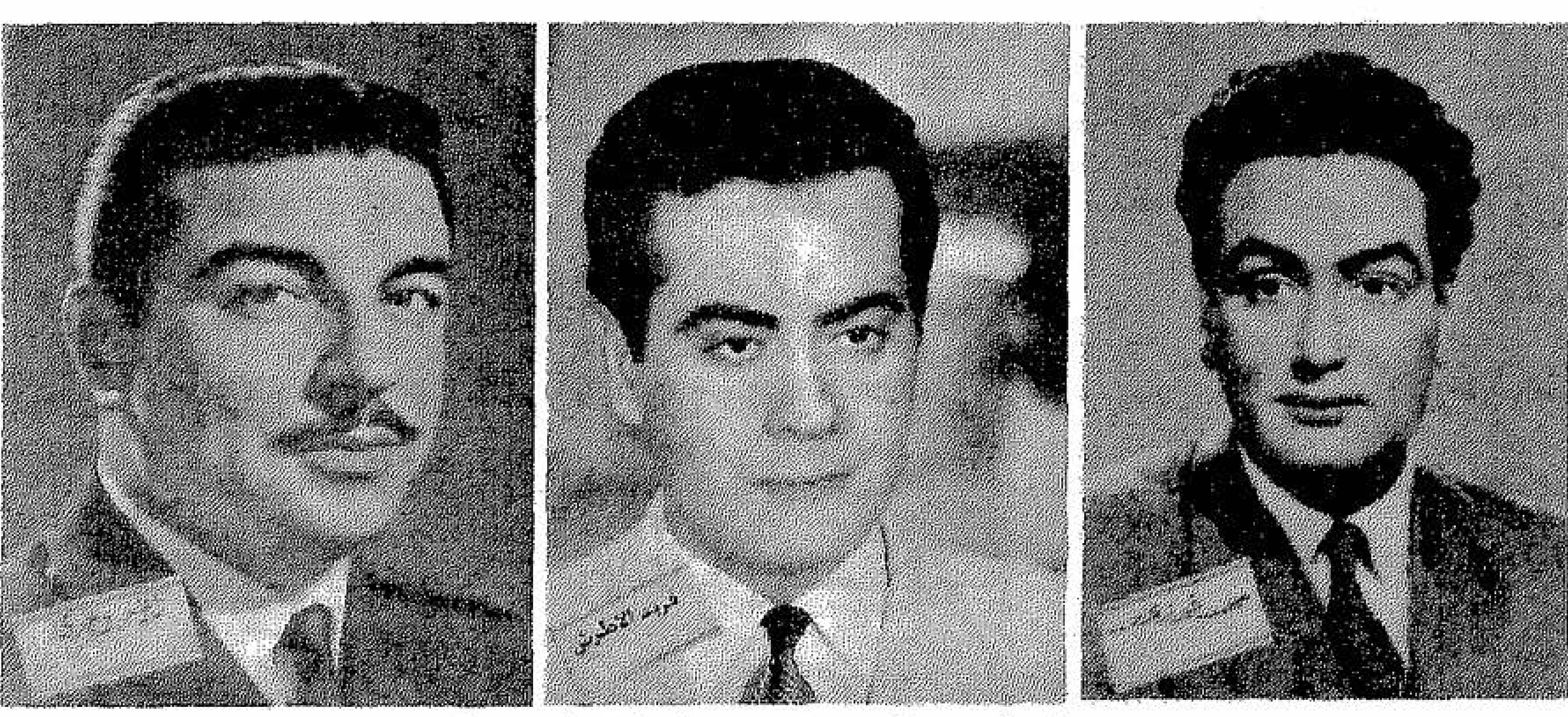
سليمان باشا الفرنساوي   مصطفى قطوش باشا   خورشيد باشا طاهر

كبار قواد جيش محمد على بالطرابيش



احمد عرابي

طلعت حرب



فنانون لم يلبسوا الطربوش

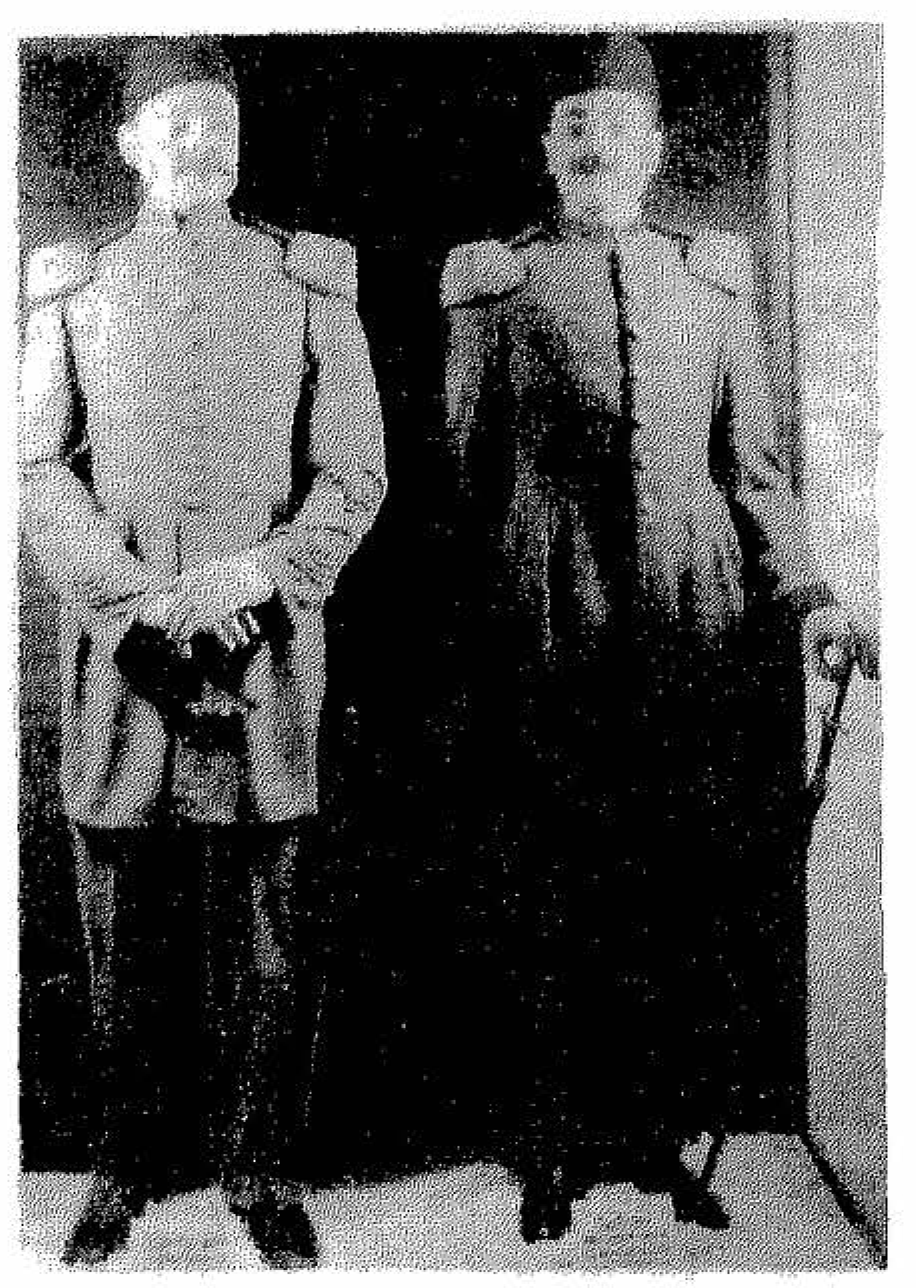
من الجنود الفرنسيين فى ملابسهم المدنية وقد مشوا ورؤوسهم عريانة فالمصرى وقتها يرى من العيب أن يمشى عارى الرأس ولابد من تغطيتها بطاقية أو طربوش أو "عمة" أو شال أو أى حاجة باستثناء الفقراء المعدمين من لابسى الهلاهيل.. وكان للعمائم والطرابيش عدة أنواع وأشكال تختلف من طائفة لأخرى (تجار، رجال الأزهر، أمراء، مماليك، أثرياء، طلبة).. ومن الطريف فى كتاب وصف مصر أن النساء أيضاً كن يلبسن على رؤوسهن طاقية وعليها "طربوش" ثم قمطة أى قطعة من الموسلين تلف حول الطربوش وقد ترصع باللآلئ والأحجار الكريمة ويطلق عليها الأميرات منهن لقب خانم أفندى أى هانم أفندى.

الشيخ تطربش يا ويكا!!

فى عصر محمد على كان كبار القواد فى الجيش المصرى يلبسون الطربوش مثل خورشيد باشا طاهر القائد للجيش ومصطفى قطوش باشا قائد الأسطول وسليمان باشا الفرنساوى رئيس أركان حرب الجيش أما علية القوم وأصحاب المناصب المدنية فكانوا يلبسونا العمامة ومنهم: لاظوغلى ومحمد بك الدفتردار ورفاعة بك الطهطاوى.. وكان لمحمد على زيان أحدهما الرسمى أو العسكرى بالطربوش والثانى الوطنى أوالشعبى بالعمامة وكان لإبراهيم باشا ابن محمد على زيان مثل أبيه أحدهما بالطربوش والثانى بالعمامة..أما عباس باشا الأول وسعيد باشا فتدل صورهماعلى أنهما كانا يرتديان الطربوش القصير المكبوس فى الرأس وله زر طويل منفوش بشراشيب ويسمى الطربوش المغربى وكانت ملابس الضباط فى عصر محمد على حتى عصر الملك فاروق كلها بالطرابيش وإن تغير شكلها وتطورت من الطربوش القصير المكبوس بزر منفوش إلى الطربوش الطويل



عبد الوهاب و راقية إبرهيم سنة ١٩٤٤ (رصاصة فى القلب)



ملابس الضباط فى عصر الخديوى اسماعيل



العقاد وعبد الناصر فى عيد العلم ١٩٥٩

المألوف بالزر العادى.. وفى عصر الخديوى إسماعيل والخديوى توفيق انتشرت الطرابيش بكثرة وبدأت تحل محل العمامة وإن ظل المحافظون مثل: جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده وعبد الله النديم ضد الطرابيش على طول الخط فالطربوش رمز الحداثة والفرنجة وتقليد الأتراك أما العمامة فهى رمز المهابة والوقار والرجولة ولذا قال عبد الله النديم فى أحد أزجاله المنشورة بمجلة التنكيت والتبكيت عدد ٧ أغسطس ١٨٨١ (١٣ رمضان ١٢٩٨هـ):

بعنا العمايم بالطرابيش صبحت بلادنا للمغشوش
مورد وصانعها ظمآن شرم برم حالى غلبان

ثم تمر السنوات ويصبح الطربوش هو رمز المهابة والرجولة والوقار وترى أكبر زعماء مصر بالطربوش ومنهم مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وطلعت حرب بل وجميع الوزراء الكبار يلبسون الطربوش مثل: عدلى يكن وعبد الخالق ثروت وإسماعيل صدقى ومن اللافت للنظر أن بعض العظماء من المشاهير لم يكونوا حريصين على لبس الطربوش ومنهم على سبيل المثال محرر المرأة قاسم أمين وأمير الشعراء أحمد شوقى وشاعر القطرين خليل مطران والفريق عزيز باشا المصرى ونرى أيضاً أديباً كبيراً هو مصطفى لطفى المنفلوطى يتمسك بلبس العمامة وينفر من الطربوش!!

أما الفنان سيد درويش فكان معمماً فى بداية عهده بالفن ثم صار مطربشاً وقلده البعض فى ذلك فانبرى لهم أحد الشعراء ونشر قصيدة من النوع الحلمنتيشى أطلق عليها اسم "الشيخ لوتريا" كرمز لكل فنان يهجر العمامة ويستبدلها بالطربوش يقول فيها مستهزئاً:

الشيخ تطربش يا ويكا وافتتح العهد بمزيكا!!

ورمى القفطان وجبته   أما المركوب فناهيكا
لو تريا هل أنت غبى   أم أن غرورك يعميكا؟!
هل تحسب أن تطربشكا   سيغير آرائى فيكا؟؟

وهى قصيدة طويلة يقول فى ختامها :

وتجول الشارع منتفخاً   وتظن البدلة محبوكه
وترود البار أو الملهى   وتجالس "روزا وماريكا"
فدع الطربوش لصاحبه   ما شكلك فيه مسبوكا
وارجع لقديمك يا إبنى   الله تعالى يهديكا

الأفندى الكاجوال موديل ١٩٢٥ !!

كانت الطرابيش أنواعاً منها المفتخر مثل طربوش محمد على والشعبى مثل طربوش قها وتتراوح أسعارها بين ٢٠ قرشاً و٣٥ قرشاً ولها محلات مخصوصة تصنعها بالصب فى قوالب وتبيعها ومكوجى مخصوص يغسلها ويكويها ومحلات أخرى لترقيع الطرابيش وتقييفها وتغيير زرها وقلبها على "الوش التانى" عند قدمها لتبدو جديدة وانتشرت فى الجرائد إعلانات عن الطرابيش وترى لها باعة مخصوصين يحملون عموداً طويلاً عليه شماعات تعلق عليها الطرابيش.. وظلت المعارك مستمرة بينا المطربشين والمعممين فنقرأ فى مجلة "كل شئ" سنة ١٩٢٧ هذه النكتة: "دخل المطعم إثنان مطربشان وجلسا لتناول العشاء فوجدا على المائدة المجاورة رجلاً معمما ومعه امرأة يغازلها فاغتاظ المطربشان وقال أحدهما ساخراً ـ وعلى سبيل تلقيح الكلام ـ لما "العمم" تعمل كده أمال "الطرابيش" تعمل إيه؟ فقال المعمم: الطرابيش تتكوى هاها".

كان التلاميذ قبل ثورة ١٩٥٢ يذهبون للمدرسة بالطربوش على جاكته وشورت أو على "الجلابية" فى الأرياف.. وفى الفسحة كانوا يجرون وراء بعضهم ويقذفون بعضهم بالبراطيش قصدى

بالطرابيش أو يمسكونها من الزر ويطوحون بها كالكرة فى الهواء ومن هؤلاء الرئيس جمال عبد الناصر وله صورة شهيرة بالطربوش وهو تلميذ فى مدرسة النحاسين الابتدائية سنة ١٩٣٢ .. وفى حفلات الست منيرة المهدية فى العشرينيات والثلاثينيات كان الجمهور يتمايل من الطرب وهى تغنى:

(أسمر ملك روحى) ويطوح بالطرابيش فى الهواء أو يقذفها بالطربوش بدلاً من الورد للتعبير عن شدة انسجامه وانبساطه.. وعند الغضب أوعندما يترفز الرجل أيام زمان كان يخلع طربوشه ويرميه فى الأرض أو يرميه فى وجه زوجته التى نرفزته أو فى وجه ابنه الذى ضايقه وهكذا كان الطربوش معبراً عن مشاعر الناس سواء فى حالة الرضا والطرب أو الضيق والغضب وكان المستخدم أى الموظف فى أى مصلحة يذهب إليمكتبه صباحاً ويعلق طربوشه على الشماعة ليثبت وجوده ثم يذهب للإفطار والصرمحة أو يزوغ ويعود عند التوقيع فى كشوف الانصراف ومن علامات احترام الموظف لمديره أن يهب واقفاً عندما يراه ويزر الجاكته ويلبس الطربوش وقاد الكاتب طاهر الطناحى وهو طالب فى مدرسة دار العلوم ثورة على الزى الرسمى لدار العلوم وهو العمامة وطالب بتحويله إلى الطربوش أسوة بزملائهم فى الجامعة الأهلية سنة ١٩٢٤ . ويبدو أن الشباب الهايف ينتشر فى كل زمان فنجد فهمى أفندى الشاب العايق موديل سنة ١٩٢٥ وقد أراد أن "يروشن نفسه" قصدى "يدلع نفسه" ويقول أنا معجبانى فيعمل إيه؟ يعوج الطربوش على رأسه ويمشى يتمخطر بالمنشة والعصا الأبنوس وعن ذلك قال الزجال القديم عزت صقر:

البنت قالت لجارتها ... شفتى الأفندى
تقصيعته يا أختى ... يا حلاوتها وخده الوردى
ماشى بعصايته بيتأمز ... زى الرقاص

بعينه ومواجبه بيغمز قال واد خباص
يا أفندى يللى بتتدلع ما تصح النوم
بلاش كده قوى تتمرقع مش وقته اليوم

نوادر عن الطرابيش

فى سنة ١٩٣٠ تألفت جماعة القرش من شباب الجامعة وشنوا حملة لجمع التبرعات شعارها أن يدفع كل مصرى قرشاً واحداً ومن هذه القروش جمعوا آلاف الجنيهات وأقاموا بها مصنع الطرابيش بالعباسية فالطربوش تاج المصريين وشعارهم ورأس المشروع على باشا إبراهيم الطبيب والجراح المشهور بغرض تشجيع الإنتاج المحلى والصناعة الوطنية وعدم اللجوء للاستيراد من الخارج وظلت شخصية المصرى أفندى بطربوشه الأحمر ونظارته السميكة والسبحة فى يديه رمزاً للمصريين على صفحات الجرائد لسنوات طويلة.. وكما خاض الطربوش معارك ضد العمامة خاض أيضاً معارك ضد القبعة (البرنيطة) حيث قامت فى الثلاثينيات معركة حامية الطرابيش ـ قصدى حامية الوطيس ـ بين أنصار البرانيط مثل د. محمود عزمى وفكرى أباظة وأنصار الطرابيش مثل مصطفى صادق الرافعى وانتهت المعركة بانتصار الطرابيش واختفاء البرانيط. وفى مجلات وكتب زمان نوادر كثيرة عن الطرابيش منها أن الشاعر المعروف د. إبراهيم ناجى كان مدعواً لحضور حفلة فى عز الصيف وجلس الناس بعدما خلعوا طرابيشهم من شدة الحر وظل رجل واحد لابساً طربوشه فأخذوا يلحون عليه ويسألونه أنت مكسوف تقلع الطربوش وللا إيه؟ فقال ناجى بخفة دمه المعهودة: يا جماعة ما تحرجوش الراجل يمكن لابس الطربوش على اللحم ويحكى أن عباس محمود العقاد ذهب لزيارة توفيق الحكيم فى مكتبه عندما عين مديراً لدار الكتب وكان

الحكيم قبل تعيينه يلبس "القلنسوة" أى البيرية فلما أصبح موظفاً رسمياً كان يتحتم عليه لبس الطربوش وضحك العقاد من منظر توفيق الحكيم والطربوش مكبوس فى رأسه والعرق يسيل على وجهه من شدة الحر وقال له: أنت خايف تقلع الطربوش يفتكروها استقالة؟! وفى الحفلات الكبيرة كان من المتبع أن يخلع الرجال طرابيشهم ويسلموها لخادم عند الباب ثم يأخذوها عند الخروج وكم حدثت مواقف مضحكة بسبب لخبطة الطرابيش يعنى لازم تكون عامل علامة فى طربوشك حتى لا يتلخبط مع طرابيش الآخرين أو تفضل تقيس الطرابيش لغاية ما تلاقى واحداً على مقاس دماغك!!.. لم يكن الفن بعيداً عن الطربوش فرأينا نجيب الريحانى فى فيلم "غزل البنات" وهم يحملونه "مرابعة" ليرموه خارج الملهى الليلى بعد مشاجرة مع تلميذته ليلى مراد وحبيبها محمود المليجى وهو يهتف قائلاً للخادمة الواقفة على الباب "الطربوش.. هاتى الطربوش" ونرى فؤاد المهندس فى مسرحية "أنا وهو وهى" مرعوباً أمام سلامة الياس فتوة عماد الدين الذى يشخط فيه: "لبسنى الطربوش.. أعدلى الطربوش. عينى اليمين.. عينى الشمال".. وهل ننسى فريد شوقى وهو يؤدى دور المطرب الفتوة بفرح فى فيلم (بداية و نهاية) ويغنى: (والله زمان زمان والله) ويستنكر أحد المعازيم رداءة صوته الأجش النشاز وينبرى واقفاً بطربوشه قائلاً : إية القرف ده ؟ ويقترب منه فريد شوقى و هو مستمر فى الغناء ويضربه على طربوشه ليكبسه فى رأسه ويقول: "طب والله زمان زمان والله".. وكان الفنان محمد عبد الوهاب يرى الطربوش رمزاً للرجولة والأناقة وظهر به فى جميع أفلامه قبل الثورة وكان الفنان يوسف وهبى يرى نفس الرأى وظل المطرب الشعبى محمد عبدالمطلب متمسكاً بالطربوش حتى قيام الثورة أما المطرب الشعبى محمد طه فلم يخلع طربوشه حتى بعد

قيام الثورة وظل متمسكاً به لحين وفاته منذ عدة سنوات وهناك فنانون و مطربون لم يرتدوا الطربوش إلا نادراً ومنهم فريد الأطرش ومحمد فوزى وأنور وجدى الذى ظهرت معه الطفلة فيروز فى أحد أفلامه قبل الثورة وهى تغنى: "عاوج الطربوش على ... واد بلدى ويعرف واجبه.. سلامات سلامات سلامات.. يا واد أنت يا بلديات" وهناك أغنية من الفولكور الشعبى القديم تقول: "مره أنا ماشى فى الأنفوشى..دلقوا ميه على طربوشى" وفى الأربعينيات تم افتتاح محلات "الطرابيشى" فى شارع فؤاد لصاحبها الذى تنتسب عائلته لأحد كبار تجار الطرابيش فى مصر المحروسة.

أنت فاكرنى طربوش؟!

رغم إلغاء الطرابيش بعد ثورة يوليه ١٩٥٢ ظل البعض متمسكاً بها مثل عباس محمود العقاد وله صورة مشهورة مع الرئيس جمال عبد الناصر عند تكريمه ومنحه جائزة الدولة التقديرية فى عيد العلم سنة ١٩٥٩ ونراه فيها يصافح عبد الناصر وهو يرتدى الطربوش وكوفيته الشهيرة رغم يقينه بأن عبد الناصر يكره الطربوش باعتباره رمزاً للعهد البائد وظل جدى عباس أفندى شيخ البلد رحمة الله عليه متمسكاً أيضاً بالطربوش حتى وفاته فى الستينيات بينما تجد أدباء وعظماء مشاهير كانوا يقاطعون الطرابيش ولا يرتدونه فى عصر ازدهاره قبل الثورة ومنهم د. زكى مبارك والشاعر المهندس على محمود طه وشاركهم فى ذلك بعض أمراء أسرة محمد على ومنهم البرنس كمال الدين حسين والنبيل عباس حليم أما الأديب توفيق الحكيم فظل متمسكاً بالبيرية قبل الثورة وبعدها وكان من المألوف أن ترى فى الستينيات مشيعى الجنازات وقد حملوا خشبة ميت عليها الطربوش للدلالة عى أن الميت عجوز ووقور. وكتب الزجال المشهور أبو بثينة (١٩٠٥ ـ

١٩٧٣) زجلاً لطيفاً ينتقد فيه موضة النحافة التى انتشرت بين النساء فى الستينيات حيث يقول:

"ستات مفاعيص.. عضم وعصاعيص.. السته يسعهم طربوش!!
يعنى طربوش سيادته ولا مؤاخدة يتسع لستة من النسوة المعصعصات النحيفات.

وكان الصباحى زعيم حزب الأمة ـ رحمة الله عليه ـ هو آخر من لبسوا الطربوش فى مصر حتى وفاته من سنوات معدودة.. ولكن إيه رأيكم لو تخيلنا الآن مناظرة بين شاب مطربش موديل سنة ١٩٣٠ وشاب كاجوال موديل ٢٠٠٩ الأول يرتدى الطربوش والصديرى والجزمة كعب كباية بتزيق مع عصا أبنوس وعلبة نشوق ومنشة والثانى يرتدى البنطلون الجينز الساقط على وسطه وتى شيرت وكوتشى وضارب شعره جيل ويضع على أذنيه سماعات الواكمن ثم يدور الحوار التالى: إيه القرف ده عليك لعنة يوسف بك وهبى فيرد الكاجوال: بقولك إيه لو نفضت لى اسيح لك.. وما رأيكم أن نجرى استفتاء بين الشباب ونسألهم هل تحبون أن ترجع موضة الطربوش بدلاً من الرأس العريانة؟ ونسأل الشابات : هل تفضلين أن يكون خطيبك أو زوجك لابساً طربوشاً؟.. ترسل الإجابات إلى المؤلف وللفائز جائزة محترمة مكونة من دستة طرابيش.. وإن كنت واثقاً أن معظم الإجابات ستكون "أنت فاكرنا طرابيش" أو "فاكرنا طراطير"؟! يعنى الطربوش تحول إلى رمز للتريقة والتهكم والسخرية والاستهزاء.. أخيراً قد يسأل البعض لماذا كان الناس يلبسون الطرابيش؟

أقول لعدة أسباب الأول كما أوضحنا سابقاً أنه كان من العيب أن يمشى الرجل ورأسه عريانة والثانى لأن الطربوش له فوائد جمة فهو زينة الرأس وعنوان الرجولة ويحمى دماغك من برد الشتاء وأمطاره ويقيها من حر الصيف وضربة الشمس ويحافظ على

الشعر من الأترية ولو وقعت على رأس سيادتك طوبة أو زلطة أو كيس زبالة فى الشارع فالطربوش كفيل بحمايتك والسبب الثالث والأهم أن الطربوش يستتر رأس الرجل الأصلع أو الأقرع ولا الحوجة لزرع الشعر أو ارتداء الباروكة.. فياريت الطربوش يرجع زى زمان وألاقى واحدة تعاكسنى وتقول لى: "طربوشك حلو قوى يا أفندى".. فأرد عليها واقول وأنا أبرم شنبى: عيب يا ست عاوزين احترامات.. عاوزين احتشامات.. أبوكى السقا مات.

من أرشيف صحافة زمان:

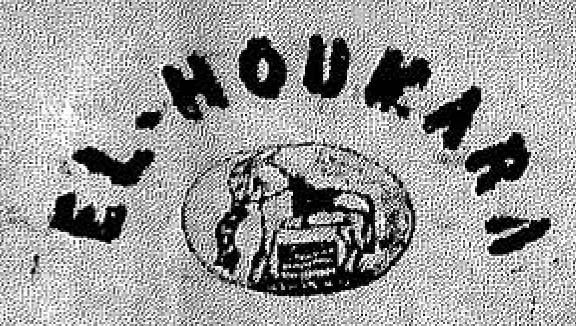
مجلة "حمارة منيتى" الشهيرة "بالحمارة"!!

منذ عدة سنوات بدأت رحلة لذيذة ومتعبة فى آن واحد تجولت فيها بين أسواق الحمير وموضوعات الحمير وكل ما كتب عن الحمير للبحث عن مجلة قديمة جداً عرفت باسم "حمارة منيتى" حيناً واشتهرت باسم "الحمارة" حيناً آخر.. وهى أول وآخر مجلة تهتم بأخبار الحمير و"البنى آدميين" وبعد طول البحث فى الكتب والمجلات القديمة وأرشيف مكتبتى عثرت على أعداد منها يعود تاريخها إلى سنة ١٩٠٠ وشد ما كانت دهشتى إذ لم أجد اسم صاحب المجلة أو رئيس تحريرها مكتوباً عليها فبدأت رحلة أخرى أشد إثارة للبحث عن صاحب الحمارة الذى انقطعت أخباره عن الدنيا منذ ١٠٠ عام حتى تمكنت من جمع بعض معلومات لا بأس بها عن حياته ومجلته.

العفريت والأرنب والنسناس!!

ظهرت الصحافة فى مصر على يد الحملة الفرنسية وعلمائها وتلقف محمد على باشا الفكرة وأصدر جرنال "الخديوى" سنة ١٨٢٢ ثم "الوقائع المصرية" سنة ١٨٢٨ إلا أنهما كانتا جريدتين رسميتين لنشر أخبار الباشا ولى النعم وأوامره وأعمال الحكومة.. لم تزدهر الصحافة إلا فى عهد أفندينا الخديوى إسماعيل حيث ظهرت "وادى النيل" سنة ١٨٦٩ وروضة المدارس سنة ١٨٧٠ ثم الأهرام العريقة سنة ١٨٧٥ وفى عهد إسماعيل أيضاً ظهرت أول صحيفة نقدية فكاهية لاذعة وهى "أبو





بسم الله الرحمن الرحيم

مضى على الحمارة أسابيع وأيام . وشهور وأعوام . وهي تجري بالسرعة واللجام . وتضرب بالسيوف وبالسهام . وتنتقل من كلام الى كلام . حتى رن في الآفاق نهيقها . وأذعج سكان القصور نهيقها . ونالت من عصاها القرود . ونالت من عينها الاسود . فكم كسرت جناح كل معجب بتقاره وقلبت كل قنار متطاولا بمقاره . وكم نبهت من نائم . وشحذت عزائم . وسهلت عظائم كانت بها تائم . فاختفت منها العفاريت الفاريت . وأقر بفضلها أهل النكت والتبكيت . الى ان صادفها القضاء . وعم بها البلاء فقضى على رقص الزرام . شال الحمام . حط الحمام . غاب الأسل . ووقف لقصرت من ساق المفاصل . ورجعت الى مستقر التناسل !

((انفرجي ياجاره . على كلام الحماره))

العدد الخامس عشر من السنة الثالثة

حمارة منيتي

١٣١٥

الاشتراك سنويا ... قرش صاغ في القطر و ... فرنك في الخارج ... تدفع سلفا

المراسلات باسم ادارة الجريدة والاعلانات بالمفاوضة ويرفض الدفع سلفا

ياعلا الجلد لما يكون في قالب ... هزار ويتما الكلام موزون ورايق

يتور الجلد لو كنت انت قارب ... ياعم الشيخ هزار ونت ألي فايق

مصر في يوم الجمعه ٩ ربيع أول سنة ١٣١٨ – ٦ يوليه سنة ١٩٠٠

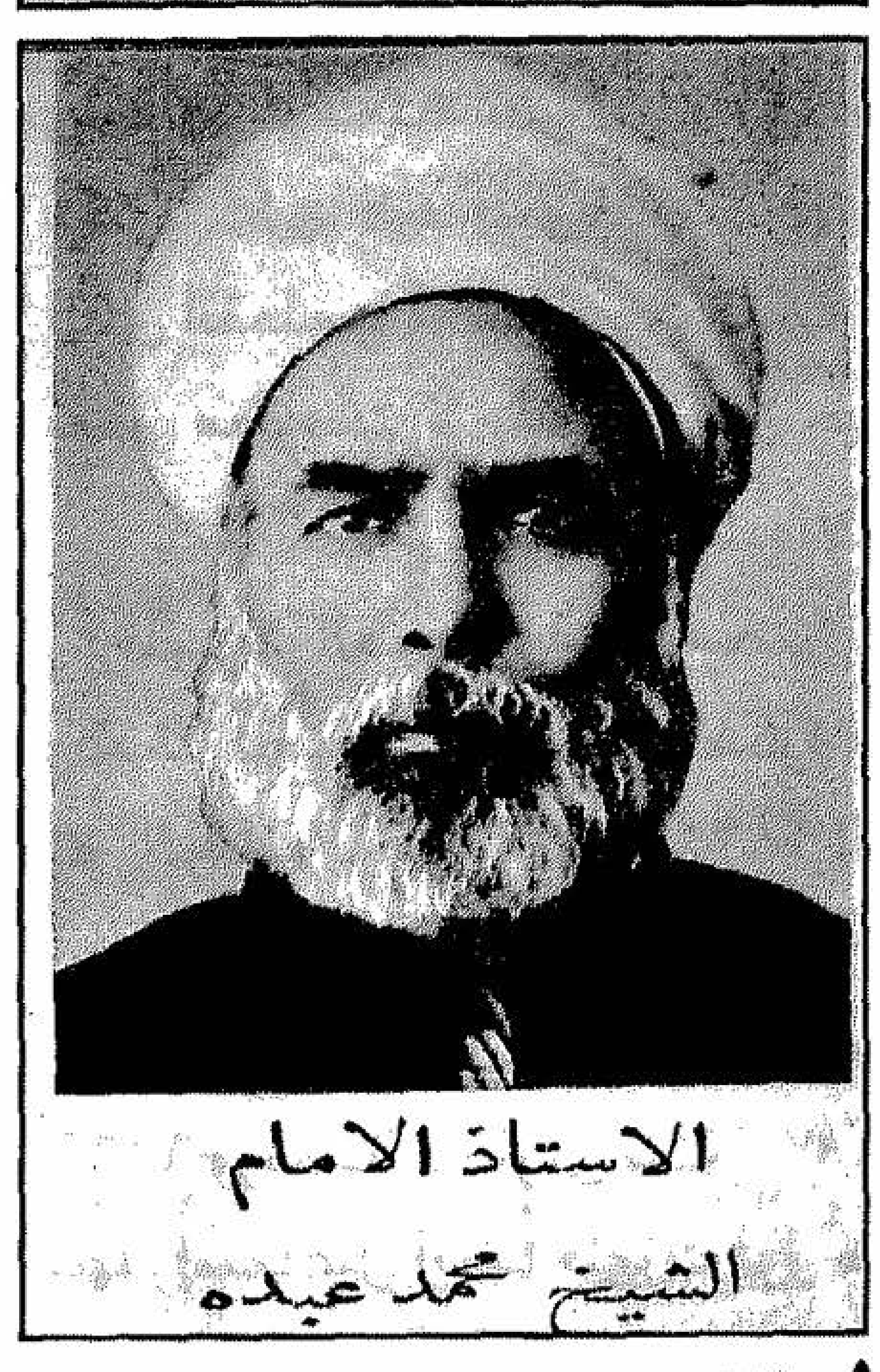
ياما جرالنا ياما جاز علينا . من سكة حديد الحجاز ياناوه

ويش داله كده

(أرجي) سلامات ياجندي – (عيش اغا) – الله الارسي وردين سلام إني كاتب – إني كل يوم كام سلامات صلا مات – ماله إذا كان مات اذا كان مسوش مات انا صلي . طيب إني ... صلا مات . لبشان إيه مسوش ... دي صلا بتاع أصر ... بتاع تجريب أو فلان (ب) دي أصيبة إيه باخويه – معمر إيه ... إيه وصلا إيه ودي تابة إيه ودي ندامة إيه ودي صدامة ايه . ... ياماجي حد جاب لك سيرة حاجه اسمها صلا دلوقتي (م) مالوم ... كام صلا مات . (ب) يابلي – لا هو انا بقول لك سلامات يعني صلا مات ؟ – الصلا مامات من زمان وانتهى أمره . هو موت الصلا ... لما يحتاج لتعبير ؟ ... بنقولت سلامات يعني ... (م) ...



محمد توفيق أفندي صاحب الحمارة



الاستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

نضـارة" سنـة ١٨٧٧ وتلتـهـا "التنكيت والتـبكيت" لعبـد الله النديم سنة ١٨٨١ أى فى عـهـد أفندينا الخـديوى توفـيق وبعـد عدة سنوات حدثت "هوجة" صـحـفـيـة فـى عهد أفندينـا الخديوى عباس الثانى (١٨٩٢ ـ ١٩١٤) حيث ظهرت أكثر من ١٥٠ صـحيفـة ومجلة حاول عدد منـها أن يتشبـه بالتنكيت والتبكيت ويقلدها مثل: "العفـريت والأرنب والنسناس والنحلة والكرباج وأبو نواس والبـابا غللو المصـرى وحـمـارة منيـتى" حيث اعتمدت هذه المجلات على الهزل والإضحـاك ليس بغرض النقـد فقط ولكن بغرض الإثارة ونشـر الفضائح لتلقى رواجاً لدى القراء!! ومـا أشبـه هذه الهوجة الصـحفية بهوجة الفضائيات التى نراها الآن وقد اختلط الغث بالسـمين!! ما علينا نعود إلى مجلة حمارة منيتى وصاحبها حيث لاحت بشـائر الفرج حينمـا عـثـرت فـى كتـاب تاريخ أدب الشـعب لحسين مظلوم رياض سنة ١٩٣٦ علـى صورة وحيـدة نادرة لمحمـد أفندى توفيق صـاحب الحمارة بطربوشه وشواربه المفتولة ولكن من هو محمد أفندى توفيق هذا؟ ذلك مـا تجاهله كل مؤرخـى هذه الفترة لذا لابد من السـفر عبر الزمن لنهبط فى محطة مصر وليكن ذلك سنة ١٩٠٥ ثم نتجه إلى المقر المختار والمفضل لمحمـد أفندى توفيق وهو قـهوة "جراسـمو" بجوار قهوة متاتيا بالأزبكية لنبحث عن محمد أفندى صاحب الحمـارة.. كانت القـهوة مكتظة بالأفندية المطـربشـين وقـد تعـالت أصـواتهم ورأيت على بعض الموائد سـمسـار جـريجـى (يونانى) ومـعـه بعض السـمـاسـرة الخواجات يعقدون صفقة مع قروى ساذج يريد شراء ترام العتبة ورأيت فـلاحين يتكلمون عن صـفـقـة لشـراء جاموس وجمل، وفتيات أجنبيات شكلهن غيـر مـريح يبـحـثن عن هواة المتـعـة ورأيت بائع جـرائد ينادى: "معـانا اللواء والمؤيد والأهرام" وآخر يبيع ورق اليـانصيب وبعض الباعة المتجولين أحدهم يبيع الجمـبرى والجندفلى والثانى يبيع اللوز والفستق والثالث سميط وجبـنة وبيض وبوهيجى (ماسح أحذية) ينادى: تمسح يا بيـه تلمع يا باشـا وفى الركن بائع كفيف يبيع كتـباً لقـاسم أمـين وعلى

مبارك وديوان الشوقيات.. سألت الجرسون عن محمد أفندى توفيق فأشار إلى ركن بعيد وقال: شايف "الصييت" اللى بيغنى ومتسلطن على العود هناك.. قلت: أيوه قال لى: ها تلاقى محمد أفندى قاعد جنبه قلت له: تشكر وخضت بين الزحام فكدت اصطدم بأفندى بتطوح من خمرة ينى وتابعنى شحات سمج يريد مليماً لله.. اقتربت من محمد أفندى توفيق وقلت له السلام عليكم فرد باقتضاب: "سلام" وتناول طربوشه وهب واقفاً وقال: من فضل جنابك أنا مش فاضى أنا رايح تياترو شارع عبد العزيز اتفرج على جوقة الشيخ سلامة حجازى اضطررت للتحايل حتى أجذبه للحديث معى فقلت له على كيفك بس أنا مندوب الباب العالى بالأستانة ومطلوب منى تقرير عن جنابك لأنك من المرشحين لدى مولانا عظمة السلطان العثمانى للحصول على رتبة البكوية فبرقت عيناه وارتسم السرور على أساريره وقال: حصلت المسرات اتفضل اقعد أنا تحت أمرك.. ثم نادى : يا واد يا جرسون واحد جنزبيل قوام لمعالى الباشا مندوب الباب العالى.

اتفرجى يا جاره .. على كلام الحمارة!!

سألت محمد أفندى توفيق أن يحدثنى عن حياته بصدق ودون لف ودوران فقال: كنت ضابطاً بالجيش المصرى ثم أحلت للتقاعد بسبب... وسكت فقلت: أجب بصراحة.. فقال بسبب الإهمال والتراخى فأنا أحب البوهيمية والتصعلك وقد شغلنى الشعر والأدب عن عملى ولما أحالونى قلت بركة يا جامع وقررت التفرغ لكتابة الأشعار ثم اتجهت للأزجال وصاحبت العالم الأزهرى والزجال الشيخ محمد النجار وحضرت مجالسه وتوطدت صداقتى من خلاله بالزجالين: عزت صقر وإمام العبد وخليل نظير والشيخ عبد الله "لهلبها" والشيخ عاشور والشيخ حسن الآلاتى ثم... وبلع ريقه وأخذ شمة نشوق وعطس وقال: طقت فى دماغى أصدر مجلة احترت فى اسمها ثم قررت أن أسميها

"حمارة منيتى" لتجذب القراء باسمها الغريب واختلاف مادتها عن كل ما يقدم فى الصحافة وجعلت شعارها .. "اتفرجى يا جاره.. على كلام الحمارة" وكان ذلك سنة ١٨٩٧ .. سألته : لماذا اخترت اسم "حمارة منيتى" لمجلتك؟! فقال: من ١٠ سنين لفتت نظرى امرأة فى حى الحسين تركب حمارة وتصطحب خادمتها وتذهب يومياً إلى السوق فى موعد محدد.. لا أدرى كيف لفتت نظرى وهى ترتدى الحبرة واليشمك.. كل ما أدريه أنى أصبحت أسير نظرات عينيها الساحرة ووقعت كالرطل فى هواها وأطلقت عليها اسم "منية قلبى" وعندما قررت إصدار مجلتى بدا لى أن أسميها "حمارة منيتى" سألته: وهل واجهتك صعوبات فى إصدارها.. أجاب: مطلقاً فالمعتمد البريطانى قصدى اللورد كرومر يرى من وجهة نظره كحاكم فعلى للبلاد ألا توضع أى قيود على الصحافة وسمح لكل من هب ودب أن يصدر مجلة أو جريدة بسهولة ويسر.. فقاطعته متعجباً كيف يرضى اللورد كرومر السياسى المحنك الداهية بذلك؟ فأجاب باسما كرومر ليس عبيطاً أو بريالة وقد كتب فى تقريره عن مصر سنة ١٩٠٣: "إن الصحف المصرية مهما تنشر من حملات فهى تدور فى حيز ضيق ولن تغير مجرى الحوادث" ولأنه محنك وداهية كما قلت فقد رأى أنه من المستحسن محاربة الصحافة بالصحافة وأوعز إلى يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس أصحاب المقتطف أن ينشئوا صحيفة يومية سياسية تنافس الأهرام وتعارضها وتحمى المصالح البريطانية وتؤيدها فظهرت جريدة المقطم سنة ١٨٨٨ خصماً للأهرام التى تؤيد المصالح الفرنسية وتدافع عنها.. فقلت: ولعله أيضاً من مؤيدى ظهور صحف هزلية كثيرة تشغل الناس بالتفاهات والنكت والفضائح وتوحى لهم أن بريطانيا تدافع عن حرية الرأى وحرية الصحافة فهز توفيق أفندى رأسه: عليك نور يا مونشير. وتنبه كرومر إلى أهمية توجيه الرأى العام لما يريده من خلال الصحافة.

جريدة هزلية فكاهية شقلباطية!!

أخرج محمد أفندى توفيق من حقيبته رزمة تضم أعداداً مختلفة من مجلته التى صدرة فى البداية بعنوان "حمارة منيتى" ثم بنفس العنوان ولكن بحروف أجنبية " "HOMARETTE MONTATYثم بعنوان " "EL _ HOUMARAمع رسم حمارة أسفل العنوان وتقرأ على ترويسة الغلاف أنها جريدة هزلية فكاهية شقلباطية وأحياناً أدبية سياسية انتقادية حلنجية أسبوعية ثمن النسخة قرش صاغ واحد ويضيف محمد أفندى توفيق: كما نطبع مجلتنا عند بطرس أفندى صاحب المطبعة الخديوية وبعد ٣ سنوات أى سنة ١٩٠٠ رفض بطرس أفندى طباعتها لأنها مجلة مشاكسة تهاجم الحكومة وتتعرض للشخصيات الأدبية والسياسية البارزة بالنقد المر والهجاء الشنيع فقمنا بطبعها فى مطبعة خصوصية بشارع جامع البنات بالموسكى.. سألته عن الغرض الرئيسى لإصدار مجلته فتبسم وقال: الشهرة يا إكسلانس وكذلك الدعاية لكتاباتى وأزجالى والأهم من ذلك أن "طولة اللسان وتلقيح الجتت" جعل الكبار يخشوننى ويتملقوننى ويتقون شرى بالمال والهدايا.. قلبت بعض الأعداد بين يدى وقلت له: يبدو أنك كنت معجباً فى صباك بعبد الله النديم ومجلته "التنكيت والتبكيت" فقال: عفارم عليك لقد حاولت تقليد النديم فكتبت الموضوعات بالعامية والحوارات بالسجع مع أزجال فكاهية أو نقدية لاذعة وكتبت فى الصفحة الأولى: "كل عبارة أو إشارة تكون باسم الحمارة ومصحوبة باستمارة ونشر الإعلانات يكون بالممارسات وبموجب خد وهات".. وعن اشتراكات المجلة كتبت: "يكون دفع الاشتراك على أقساط.. نقود لا طوب وبلاط.. فى قفة.. ونعمل له زفة.. واللى يدفع لقدام.. ندبح له جوزين حمام.. واللى يتأخر .. يتحسر بعدما يتكسر" وقلت فى عدد آخر "اشتركات مجلة ست الحمير.. التى تأكل الفطير.. تكون بالسعر الجارى.. فى البنك العقارى ٤٠٠ مليم يندفعوا فى البدارى.. صاحب

الامتياز.. المسئول الوحيد عن هذه الألغاز.. وذلك النشاز.. الحاج أبو عين قزاز.. مولاى عبد الرحمن بن معاذ.. الهندى الدندى.. الزيزى الحنبلى الإنجليزى.. واللى يحط الرسوم.. يبقى له عندى الحلاوة وبدلة هدوم.. لاجل ما يبقى بلا قافيه.. يدوبها فى عرق العافية".
وأردف محمد أفندى توفيق قائلاً: كنت حريصاً من حين إلى آخر أن أنشر فى مجلتى أزجالاً من تأليفى فى مدحها مثل:

يدوم شبابك يا جحشة منيتى ويعيش
لمصر هلسك بطول العمر ولا تعييش
وقلت أيضاً :
يا ست بيت النكت يللى ارتفع شأنك
مال الحبايب ها يا كلونى علشانك
فى الجد والهزل صيتك حصل أودانك
حسك تغيبى بقى عنا وتنسينا
لحسن دا واجب عليكى خدمة أوطانك

وأرسل لى أحد القراء اسمه (يوسف م ب) بقصيدة فصحى أراد بها تحية المجلة وتوجيهها للبعد عن الفضائح والتشهير يقول فيها:

دامت حياتك يا "حمارة منيتى"
يا ست كل حمارةٍ فى البلدة
بالله ربك أنعشينا واسمحى
بكلامك الغالى البديع اللهجة
خلى الفضائح والقبائح وادخلى
باب الملائح والفضائح بالتى
إن شئت فانتقدى الرجال مع النسا
بالحق لا بالزور لا للغاية

إياك أن تخشى الحكومة كلها
و بعضها أو غيرها من دولة

براغيت أفندى وميلص وعم كبريت!!

سألت محمد أفندى توفيق صاحب الحمارة عن المحررين الذين استعان بهم فى مجلته فأجاب: والله أنا كنت أتولى تحرير معظم مقالات وحوارات المجلة نظراً لضيق ذات اليد وكنت أستعين بمقالات القراء التى تأتينى لملء باقى الصفحات وكنت أحرص على استخدام اللغة الدارجة الشائعة بين الناس.. فقلت: واضح جداً فقد وجدت فى مجلتك ألفاظاً غريبة مثل: "شضلى، وليّة، سخام الطين".. وألفاظ أخرى بذيئة لم تخجل من استخدامها مثل "ابن القحبة" ولا مؤاخذة فضحك وقال: "ما تمسكليش على الواحدة" وانظر لمقالاتى اللاذعة فى التهكم والسخرية من الحكومة ومنها مقالة عن شوارع مصر وما فيها من زبالة وتقصير مصلحة الكنس والرش مما أدى لانتشار الأمراض.. فقلت: ما أشبه الليلة بالبارحة فقال: وانتقدت غلاء الأسعار وضياع الدين والأخلاق وابتكرت شخصيات للمجلة أطلقت عليها أسماء رمزية مثل: براغيت أفندى، الشيخ نقولا، السيد عذاب، ميلص أفندى، مميش أغا، عم كبريت، حمودة والأخ شنودة وغيرها وحتى تتضح الصورة خذ اقرأ هذا الحوارالذى دار بين براغيت أفندى وميلص أفندى: "نهارنا سعيد يا أبو العز.. نهارنا زى الوز.. سلامات وحشتنا.. عمرك ما تشوفش وحش.. إيش حالك.. بخير ومتعافى سألت عليك العوافى.. مالك كده رفيع مش ناوى تسمن بقى. الله يسمنك ويسمن عمرك إزيك أنت.. أهو زى ما أنت شايف.. بقى زى الزفت يعنى.. أهو زى كده.. وإيش حال القفا.. بخير وعافية جاك وجع بطنك"..!

وفى عدد آخر يدور حوار بين عم كبريت والشيخ بخيت الذى أفتى باعتباره من علماء الأزهر أن الحشيش ليس حراماً!!: "نهارنا أزهر يا

عم كبريت.. نهارنا زى الولعة يا شيخ بخيت.. إزى المزاج الأيام دى مش لله الحمد الأشيا سلطنة.. المزاج تعيش أنت من نهار ماشفت وش سيادتك كان الله فى عونك اللى قدرت تشيل الوش ده كله لحد النهارده.. بقولك إيه أنت جاى منين ورايح فين؟.. ما أعرفش تجيش نروح فى داهية.. ماشى تعالى نعملها حلوانة فى سلوانة ونروح نسلم على الحكومة بتاعتنا ونرجع.. وهوه اللى بيروح فى داهية بيرجع.. رجعنا رجعنا ما رجعناش يبقى بركة هوه يعنى حد بيسأل فينا".. وينتهى الحوار مع الشيخ بخيت ليبدأ حوار آخر مع أحد الأغوات الأتراك: "سلامات يا أغا.. أنت كل يوم كلم (صلا) مات (صلا) مات أنا مالى إن كان مات أو موش مات.. أنا بقولك سلامات يعنى إزيك مش (الصلا) مات.. يرد الأغا: (الصلا) مات من زمان وانتهى أمره أدب سيس خرسيس فلاح.. وهكذا ظلت الحمارة "حرنانة" وفى شد وجذب مع الحكومة حتى تعرضت للإيقاف سنة ١٩٠٣ ثم صدر حكم قضائى بإعادة صدورها بعد تدخل بعض القناصل الأجانب الذين لجأ إليهم صاحب الحمارة فكتب يقول: مضى على الحمارة أسابيع وأيام.. وشهور وأعوام.. وهى تجرى بالبردعة واللجام، وتضرب السيوف والسهام.. وتنتقل من كلام إلى كلام.. حتى رن فى الآفاق نهيقها.. وأزعج سكان القصور شهيقها.. وخاف من عصاها القرود.. وماتت من هيبتها الأسود.. فكم نبهت من نائم.. وساقت من بهائم.. فاختفت منها العفاريت والنفاريت. وأقر بفضلها أهل التنكيت والتبكيت.. إلى أن صادفها القضاء.. وعم بها البلاء.. فقضى عليها قاض الغرام.. شال الحمام.. حط الحمام.. فخاب الأمل. ووقف العمل. فشمرت عن ساق المفاصل. ورمحت إلى مستقر القناصل.. فجاء الفرج.. ورفع الحرج.

فضيحة الحمارة ونهاية صاحبها

ظلت مجلة الحمارة صحيفة مغمورة محدودة الانتشار رغم ما أثارته

من "رفس ونهيق وضرب بالجوز" وكادت تمضى مثل غيرها ويطويها النسيان لولا تورطها فى فضيحة شهيرة جعلت صيتها ينتشر فى الآفاق وخلاصة الفضيحة أن الخديوى عباس الثانى كان على خلاف مع الإمام محمد عبده مفتى الديار المصرية وأراد الإساءة لسمعته حتى يتمكن من إقالته أو خلعه من منصبه ولكن ماذا يفعل وهو يعلم أن اللورد كرومر يحترم الإمام محمد عبده ويقدر علمه وأفكاره المستنيرة.. أرسل الخديوى مندوبه إلى أصحاب ورؤساء تحرير بعض المجلات المشبوهة والهزلية أى المجلات الصفراء بلغة عصرنا وأغراهم بالمال ليهاجموا الإمام محمد عبده ويتلككوا له ويسيئوا إليه وكان منهم محمد أفندى توفيق الذى بلع الطعم وطمع فى المال الوفير أو ربما المنصب الكبير.. وتعالوا نسمع شهادة ٣ شهود لهم وزنهم الكبير فى هذا الموضوع: يقول د. إبراهيم عبده فى كتابه عن تاريخ الصحافة المصرية: وقد فاقت الحمارة زميلاتها جميعاً فى بذاءة الحملة على الشيخ محمد عبده فنشرت له صورة ماجنة بين جماعة من نساء الفرنجة فى وضع لا يليق للإساءة بسمعته كمفتى الديار المصرية.. وقال العقاد فى كتابه عن الإمام محمد عبده: "قام خصوم الإمام بتلفيق صورة له فى حلبة الرقص يخاصر فتاة إفرنجية وكلبها يعبث بأطراف جبته وعندما أحيلت الصورة للتحقيق القضائى ثبت أنها مزورة وأدين صاحب الصحيفة التى اسمها (حمارة منيتى) وفى اسمها (أى الحمارة) ما يغنى عن المزيد من الدلالة عليها وعن ذلك قال الشاعر:

مكيدةٌ لفقوها   بصورةٍ مستعاره
قد دبَّروها وكانوا   (بقبةٍ) الاستشاره
ولطخوا بعد هذا   بالطين وجه (الحماره)

ويعنى بالقبة (قصر القبة) الذى كان الخديوى عباس الثانى يقيم فيه.. يعنى باختصار الصورة كانت ملفقة فى زمن كان تلفيق الصور نادراً أو مستحيلاً وليس سهلاً كما هو شائع الآن مع وجود الكمبيوتر

والتقنيات الحديثة.. يضيف الشاهد الثالث أحمد شفيق باشا فى كتابه "مذكراتى فى نصف قرن" أن البعض حاول إقناع اللورد كرومر الحاكم الفعلى لمصر آنذاك بإقالة الإمام محمد عبده من منصبه بموجب هذه الصورة التى تؤذى مشاعر المسلمين ولا تليق بالشيخ ومنصبه فرفض وقال إن "الأستاذ الإمام يزورنا وتحضر مجلسه ليدى كرومر وغيرها من عقائلنا فهل يصح أن نعد هذا إهانة له أو لنا؟ فخاب مسعاهم ولم يستطع الخديوى عباس الثانى حماية صاحب الحمارة عندما هاج الناس وانتشرت الفضيحة وقبض على محمد أفندى توفيق فصدر الحكم بسجنه فاستأنف وطعن فى الحكم واستغاث باللورد كرومر يحميه ولكن دون جدوى وحاول أن يتنصل من المسئولية وقال إنه لم يقصد الإساءة للإمام بل هى دعابة بريئة فى مجلته الهزلية ولكن دون فائدة وصدر الحكم بحبسه ستة أشهر فى ٦ فبراير سنة ١٩٠٤ فكتب بعد خروجه من السجن قصيدة بالفصحى عنوانها (يا ما فى الحبس مظاليم).

يقول فيها :

هل بعد قولى للنيابة إننى	صاحب حمارة منيتى إيضاح
وبأى بند أننى من بعد ما	وضحت أمرى تظلم الأرواح
ما باع توفيق الحمارة بعدها	إلا لكى من ظلمها يرتاح

تعلم محمد أفندى توفيق بعد خروجه من السجن الحرص فى كتاباته فكان يستخدم التورية والأساليب الغامضة ليفلت من المسئولية وبرغم هذا أغلقت جريدته ويئس من إصدارها فأقام بالإسكندرية فترة ثم عاد للقاهرة وفتح قهوة صغيرة بشارع خيرت قريباً من ميدان لاظوغلى سماها "الحمصاية" وعاوده الحنين للصحافة فأصدر صحيفة دون ترخيص سماها "الحمصاية" على اسم المقهى ولكن وزارة الداخلية أوقفتها ومنعتها من الصدور لما كان فيها من شتائم وبذاءات فقال محمد أفندى توفيق هذا الزجل:

يا مصر أنا فى حبك هايم.. ولا نيش نايم.. بس العزايم ناقصه زرار
واقع فى إيد اللى بيسوى.. واللى ما يسوى.. يا الانتحار يا التلتوار
والشيخ كلبش الدين يحضر.. يفتح محضر.. تسيب مفاصلى يغور ده الكار
زى اللى سبحان الدايم.. صرنا بهايم.. وفلوسنا رايحة مع التيار

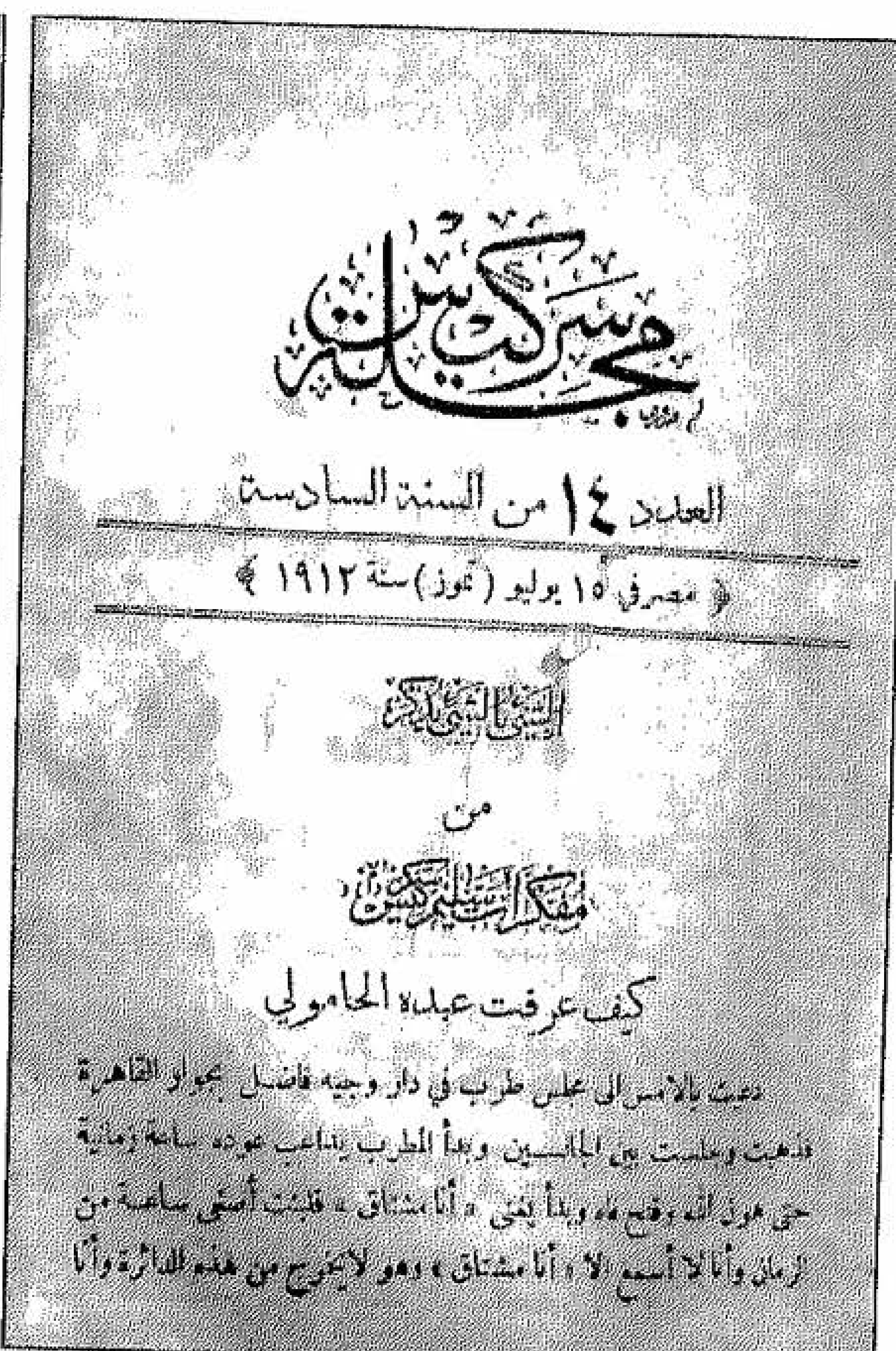
عاش محمد أفندى توفيق باقى عمره ساخطاً على حظه متبرماً بحياته ولم يجد علاجاً لهمومه إلا بالضحك والسخرية فكان الناس يتحاشونه أو يتركونه يتكلم دون أن يهتموا به وبعضهم كان يصحبه ليضحك عليه فهو لا يتحدث بجدية إلا نادراً. تمر السنوات بالطول والعرض ويموت توفيق أفندى فقيراً لا يملك من حطام الدنيا "حمارة ولا معزة" ولا يذكره أحد ولا نعثر على تاريخ ميلاده أو وفاته ولولا تورطه فى فضيحة الصورة الملفقة للإمام محمد عبده لا نمحى تماماً هو ومجلته من ذاكرة التاريخ.

(سركيس) مجلة نادرة
عمرها أكثر من ١٠٠ عام!!

عثرت على مجلد نادر من مجلة مجهولة سقطت من ذاكرة التاريخ اسمها (سركيس) صدر فى مصر منذ أكثر من ١٠٠ عام.. يضم المجلد أعداداً متفرقة فى الفترة (١٩٠٥ ـ ١٩٢٢) انبهرت بالمجلة ففيها صحافة متطورة جداً بالنسبة لعصرها ومزينة بصور كبار الكتاب والشعراء المشاهير مثل : أحمد شوقى، حافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعى، ولى الدين يكن، محمد بك المويلحى، وطانيوس عبده وغيرهم فى زمن كانت فيه الصور نادرة الظهور بالصحف تعجبت لأنى رغم كثرة بحثى وتنقيبى فى التاريخ لم أسمع بهذه المجلة من قبل.. ومن خلال التقليب فى صفحاتها استطعت أن ألتقط صورة فوتوغرافية بالألوان لما كانت عليه الحياة فى مصر خلال هذه الحقبة من تاريخها حيث عاصرت المجلة عصر الخديوية (الخديو عباس الثانى) وقيام الحرب العالمية الأولى وظهور عصر السلطنة (السلطان حسين كامل) الذى تبوأ عرش مصر سنة ١٩١٤ ثم السلطان فؤاد سنة ١٩١٧ الذى صار الملك فؤاد سنة ١٩٢٢.



سليم افندي سركيس



مجلة سركيس

العدد ١٤ من السنة السادسة

﴿ مصر في ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩١٢ ﴾

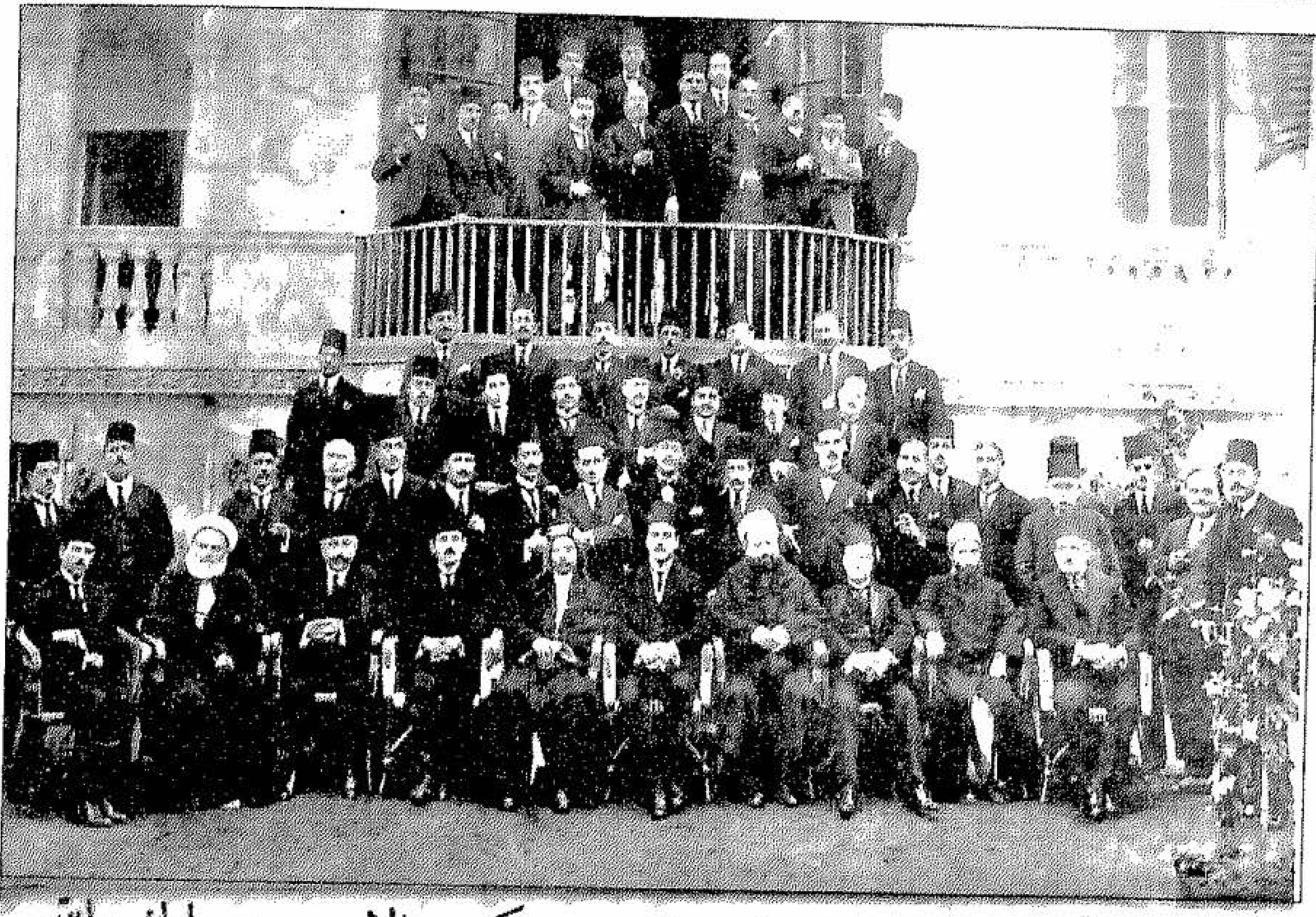
السنين التي تذكر

من

مفكرات سليم سركيس

كيف عرفت عبده الحامولي

دعيت بالامس الى مجلس طرب في دار وجيه فاضل بجوار القاهرة فذهبت وجلست بين الجالسين وبدأ المطرب يداعب عوده ساعة زمانية حتى هزه الله وقع له وبدأ يغني « أنا مشتاق » فلبثت أسمع ساعة من الزمان وأنا لا أسمع الا « أنا مشتاق » وهو لا يخرج من هذه الدائرة وأنا



حفلة الاتحاد السوري في النادي السوري لتكريم الامير حبيب لطف الله

سركيس أفندى بـ ٧ أرواح زى القطط!!

صاحب المجلة ومؤسسها هو سليم أفندى سركيس من بلاد الشام لبنانى الأصل من أسرة سركيس الشهيرة بالأدباء ومنهم إبراهيم سركيس، خليل سركيس. ومن سلالة هذه الأسرة الفنانة إيمان سركيس. كان سليم أفندى سركيس نحيف الجسم مفتول الشوارب على عينيه منظار (نظارة) خفيف شعر الرأس يعشق التدخين والمرح خفيف الدم مثل الغالبية من أهالى بر الشام.. لم أعثر على تاريخ ميلاده إلا أننى أرجح مولده فى ستينات القرن التاسع عشر.. جاء إلى مصر سنة ١٨٩٣ وفضل الإقامة بالإسكندرية مثل كبار الصحفيين الشوام وعلى رأسهم بشارة وسليم تقلا (مؤسساً جريدة الأهرام) وجورجى زيدان (مؤسس الهلال).. ومن الصحف الشهيرة فى مصر عند مجئ سركيس: "الأستاذ" لعبد الله النديم، "المؤيد" للشيخ على يوسف، "المقتطف" ليعقوب صروف، "المقطم" لفارس نمر وصحف أخرى هزلية مثل "العفريت"، "الكرباج"، "النحلة"، "حمارة منيتى".. ولأن الصحافة كانت تجرى فى عروق سليم أفندى سركيس ولأنها كانت مهنة من لا مهنة له أصدر فى الإسكندرية جريدة "المشير" فى أول نوفمبر ١٨٩٤ وكانت ثورية هاجم فيها السلطان العثمانى عبد الحميد وحرض الشعوب على المطالبة بالعدل والإصلاح وعندما وصلت أعدادها إلى بيروت أمرت الحكومة العثمانية بإحراقها وطالبت السلطات المصرية بتسليم الجورنالجى المدعو سليم سركيس مكبلاً بالحديد فرفض اللورد كرومر (المعتمد البريطانى) ذلك ونجا سركيس..وفى أواخر سنة ١٨٩٥ انتقل سركيس إليالقاهرة وأرسل جواسيس السلطان عبد الحميد بعض الرعاع لاغتياله لكنه نجا من المؤامرة بأعجوبة وكتب أصدقاؤه ومنهم نجيب

حداد (صاحب جريدة لسان العرب) مقالات عديدة لتهنئة الأدب بنجاة سركيس الذى رد عليهم: "لا تخافوا فأنا بسبع أرواح مثل القطط).. وفى ٣٠ سبتمبر ١٨٩٧ أصدرت المحكمة العليا بالقاهرة حكماً على سركيس بالحبس أسبوعاً لأنه عاب فى السلطان عبد الحميد وفى غليوم الثانى إمبراطور ألمانيا فغادر سركيس مصر سنة ١٨٩٩ وأقام فترة فى نيويورك وأصدرت من هناك مجلته وشن فيها حملات شرسة لمواجهة الطغيان فصدر عليه حكم غيابى فى مصر بالحبس ١٨ شهراً وغرامه ٢٠٠٠ قرش (٢٠ جنيهاً) ولكنه دوخ الحكومة العثمانية وعجزت عن القبض عليه.. وأراد السلطان عبد الحميد أن يسترضيه ويكسر عينه فأصدر أمراً بالعفو عنه.. عاد سركيس إلى مصر وأقام بالقاهرة حيث استأجر مقراً فى (١٥ شارع الفجالة) وأصدرت العدد الأول من مجلة "سركيس" فى أول مايو ١٩٠٥ وكانت أدبية اجتماعية فكاهية مرحة تبهج ولا تزعج مع اهتمام خاص بالفن والمسرح والشعر والموسيقى دعونا الآن نذهب معكم فى سياحة عبر صفحات مجلة سركيس لنرى بعيون صاحبها سليم أفندى المجتمع المصرى آنذاك حيث الحركة الوطنية مشتعلة على أشدها بالخطب الرنانة للزعيم الشاب مصطفى كامل باشا الذى يلهب المشاعر بصدقه وحماسه ووطنيته.. أما المصلح الاجتماعى المستشار قاسم بك أمين فقد حرمه الخديو عباس الثانى من شرف دخول سراى عابدين لأنه فاسد الفكر مارق عن الجماعة بما كتبه من آراء عن تحرير المرأة تصدم الفكر السلفى الدينى وتتنافى مع العادات والتقاليد.. وها هى ذى مصر تبكى بكاء مراً وهى تودع الإمام محمد عبده فى ١١ يوليه ١٩٠٥.. وها هو ذا الفن المسرحى يخطو خطواته الأولى مع جوق إسكندر فرح وجوق

سلامة حجازى ثم جوقة جورج أبيض بعد ذلك.

سلفيات بن يمنى وسجاير فينو!!

أول ما يطالعنا فى مجلة سركيس هو الأبواب الثابتة مثل: روايات مسلسلة، وحكايات منقولة عن الكتب الشهيرة، أخبار من الجرائد العالمية بالإضافة إلى أبواب كان يحررها سركيس بنفسه مثل: حديث القهوات، من جعبتى، الشئ بالشئ يذكر، يغيظنى، حديث العصفورة، مطبخ العقول.. ولأن سركيس مثل أهل الشام شاطر فى التجارة نجده ينشر فى مجلته هذا الإعلان فى أغسطس ١٩٠٥: "مكتب الترجمة والنسخ بإدارة مجلة سركيس مستعد لعقد سلفيات من خمسة إلى مائة ألف جنيه بأقل فائض من كل مكان آخر"!! طبعاً ١٠٠ ألف جنيه كانت فشرة كبيرة "زى فشر أبو لمعة" لأن الألف جنيه وقتها بمقام مليون جنيه الآن ولكن ربما أراد سليم سركيس المبالغة لكى يلفت الأنظار أو على سبيل الدعابة والتهريج.. ومن الطريف أن سركيس اعتاد على عمل "بروباجندا" يعنى دعاية للمجلة ولنفسه بأساليب مبتكرة بالنسبة لعصره ومنها اتفاقه مع جوق سلامة حجازى على تمثيل رواية (تليماك) بإدارة وعناية مجلة سركيس حيث يتخلل التمثيل خطب وقصائد لحضرة صاحب السعادة أحمد شوقى بك شاعر الأمير المعظم (أى شاعر الخديوى)، خليل أفندى مطران الشاعر المجيد، محمد أفندى إمام العبد الذى يلقى قصيدة (الزنجية الحسناء).. وتعجب الناس من هذه البدعة حيث لم يسبق إلقاء القصائد والخطب خلال فصول التمثيل بالإضافة لفقرات أخرى يقدمها سليم سركيس بنفسه وذاع حديث المجلة وانتشر توزيعها بفضل ذكاء سليم سركيس الذى أقام عديداً من

الحفلات والمهرجانات الأدبية تحت إشرافه ومنها حفل تكريم حافظ إبراهيم فى فندق شبرد سنة ١٩٠٧ وحفل تكريم مصطفى لطفى المنفلوطى فى منزل سليم سركيس سنة ١٩٠٨ وحفل تكريم ثان لحافظ إبراهيم فى فندق الكونتننتال سنة ١٩١٢ لإنعام الخديوى عليه برتبة البكوية وحفل تكريم الشاعر خليل مطران بالجامعة المصرية القديمة سنة ١٩١٣ للإنعام عليه بالوسام المجيدى الثالث.. وينتهز سركيس كل فرصة لترويج مجلته فيقول مثلاً فى عدد ١٥ ديسمبر ١٩١٢: اقتدت سنة التقدم أن ننتقل من مقر ١٥ الفجالة إلى مكتب متسع مرتب جميل فى الدور الأول من بناية نمرة ٩ شارع كامل تجاه فندق شبرد الشهير حيث يكون سليم سركيس ومجلته ومكتب الترجمة والنسخ وقهوة البن اليمنى العال وسجاير ديمترينو الفينو فعلى الرحب والسعة".. وفى الاحتفال المقام فى كرمة ابن هانئ احتفالاً بزواج كريمة أمير الشعراء أحمد شوقى بك سنة ١٩١٢ قام سركيس بتوزيع ألف نسخة من مجلته على المدعوين واستطاع بنعومة ودهاء أن يقنع سعادة أحمد زكى باشا (شيخ العروبة) بالتبرع بخمسة جنيهات جائزة لمن يكتب لمجلة سركيس أجمل وصف لحفل الزواج.. كان سركيس يحرر ما لا يقل عن ٦٠٪ من أبواب مجلته ويستغل علاقته وصداقته بكبار الشعراء والأدباء فى نشر مقالات وقصائد لهم مجاناً فى مجلته ويقنعهم أن ذلك على سبيل الدعاية والتلميع لهم.. وتعالوا نبتسم مع ما كتبه سركيس فى باب (يغيظنى) سنة ١٩١٥ "يغيظنى أن تكون محتاجاً إلى ترجمة عربية للغة الإنجليزية أو غيرها وتنسى مكتب الترجمة والنسخ بإدارة مجلة سركيس.. ويغيظنى أن تقرأ مجلة سركيس وتتمتع بفكاهاتها ثم تنسى إرسال قيمة الاشتراك.. ويغيظنى أن تقرأ هذا العدد من

المجلة ولا تدفعك الحمية إلى الاشتراك ودفع القيمة.. يغيظنى أن تكون عند نكتة مستطرفة فلا ترسلها إلى مجلة سركيس!!

المتنبى بك .. وابن خلدون باشا!!

كان سليم سركيس يكره الخطابة والظهور إلا للضرورة ويفضل الكتابة لأن الكاتب أقدر على إبراز أفكاره وخداع قرائه أكثر من الخطيب.. ويرى أننا نملك فى خزائننا كنوزاً من الأدب فى اللغة والعادات والتقاليد ورغم هذا نتسول بالربا الفاحش من موائد الإفرنج لنأخذ عاداتهم وآدابهم ولغاتهم.. وكان يكره الألقاب ويسخر منها فيقول: "لم نسمع من قبل عن أبى الطيب بك المتنبى أو الأديب اللوذعى ابن خلدون باشا أو حضرة صاحب السعادة المستر شكسبير" وكان سركيس يعشق مصر ويجوب محافظاتها فتراه يهيم على بلاج الإسكندرية ويتسكع فى حواريها ومقاهيها ومسارحها وتراه متخفياً فى ضواحى الفيوم ليقضى عدة أيام فى الصيد وشرب القهوة والتدخين والنزهة على فرس والجلوس فى غيطان القمح وتحت ظلال النخيل فى العصارى بعيداً عن صفير أوتومبيلات القاهرة الصاخبة (شوف إزاى؟ قال يعنى القاهرة كانت زحمة موت من ١٠٠ سنة؟!).. وتراه وهو المسيحى الديانة يذهب إلى طنطا ليزور السيد البدوى ويشترى الحمص والحلاوة ويحضر حفل جمعية الاتحاد والإحسان السورية بطنطا فى سبيل أعمال خيرية.. وفى مقالاته بالمجلة تشعر أنه صحفى نابغ ومتابع جيد لأحداث عصره فيكتب سنة ١٩١٠ عن غرق السفينة "تيتانيك" ويحيى ما فعله الركاب والبحارة من تقديم النساء والأطفال على الرجال ساعة الخطر ويكتب عن الحرب العالمية الأولى وفظائعها التى روعت العالم ويشن حملة شعواء على ألمانيا لما

تسببت فيه من خراب ودمار وينشر لشوقى بك قصيدة عن نكبة الباخرة "لوزيتانيا" التى نسفتها غواصة ألمانية وينشر لحافظ إبراهيم قصيدة أخرى عن الحرب وأهوالها.. ولا ينسى بل ويهتم دائماً بنشر الطرائف ومنها هذا العتاب الزجلى لقارئ من طنطا اسمه إبراهيم لأن المجلة تظهر حيناً وتحتجب حيناً:

أوحشتنا يا سى سركيس — صار لك زمان ما بتتشفشى
هجرك دلع وللا تفليس — وللا زعل ما بنعرفشى

وينتهز سركيس الفرصة ويعطى له كلمتين فى عظمه قائلاً: لأن القراء من أمثالك يريدون الحصول على الجريدة "سفلقة ببلاش" ولا يدفعون الاشتراكات مما يؤدى لاحتجاب المجلة!!

وواظب سركيس على صياغة الأخبار بطريقة طريفة مثل: عزم أحمد أفندى الصاعقة الصحافى (الصحفى) المشهور على قضاء الصيف بعزبته فى قراميدان "إشارة لصدور حكم بحبسه" ويقول عن صديقه دكتور الرمد الأديب إبراهيم شدودى بمناسبة اختراعه كحل العيون: انتهت مهمة مؤتمر العميان بعد ظهور هذا الكحل بالأسواق. واستغل علاقته بالأثرياء ورجال الأعمال لجمع تبرعات وعمل دعاية لمجلته ومنهم سمعان بك صيدناوى صاحب المحلات الشهيرة الذى تبرع بجائزة ١٠ جنيهات وترك للمجلة وصاحبها الخيار فى صرفها فقرر سركيس منحها لمن يرسل أحسن جواب على السؤال التالى: لماذا تفضل السيدات معاملة محلات ومخازن سليم وسمعان صيدناوى؟.. جائزة أخرى ٥ جنيهات لمن يكتب أفضل مقالة هزلية عن راكب الأتوموبيل فى مصر وما يتعرض له من مخاطر!!.. وأسأل نفسى يا ترى لو عاش سركيس أفندى وشاف الأتوبيس والمقطورة والميكروباس والتوك توك كان قال إيه؟!

سركيس يكتشف العقاد ومى زيادة

على صفحات المجلة نطالع نوادر وقفشات لسركيس مع أصدقائه ومنهم حفنى بك ناصف الذى بعث إلى سركيس فى عيد الميلاد ليهنئه ويحييه لكثرة ما كتبه (وهو المسيحى) عن آداب المسلمين:

أهنيك بالميلاد إن كنت مؤمناً وإن كنت زنديقاً سحبت كلامى

ولو كان "سركيسٌ" بمكة محرماً لطاف ببيت فى الحجاز (حرام)

وبدلاً من كلمة (حرام) التى بين قوسين وضع كلمة (حرامى).. ويحكى سركيس أن شاعر القطرين خليل أفندى مطران كان يكره الصور الفوتوغرافية ويرفض التصوير تماماً واستطاع سركيس أن يقنع عبد الله باشا صفير وكيل إدارة الأمن العام بتدبير مقلب لمطران حيث قام باستدعائه رسمياً ثم أمر المزين (الحلاق) أن يحلق له وأرسله تحت الحراسة إلى محل الخواجه ليكيجيان المصوراتى الشهير لأخذ صورته غصباً عنه وتحت تهديد السلاح وكانت هذه أول صورة تظهر لمطران.. ومن الطرائف التى نطالعها فى مجلة سركيس ما قاله حسين شفيق المصرى عن غادة حسناء تبيع توابيت الموتى!! :

فيالهف قلبى لقد ذاب شوقاً إلى ذات قلب بغيرى يذوب

فكدت أموت وكانت تبيع "توابيت موتى".. وهذا عجيب

ودأب سركيس على تشجيع الأدباء الناشئين ومنهم إبراهيم أفندى حسنى الطالب بمدرسة الحقوق السلطانية فنشر له سنة ١٩١٥ قصيدة عنوانها (غزل فلاحى مصرى) ألقاها فى نادى الرياضة الأهلى :

بحق خدودك البمبه إلام الهجر يا شابه؟
وحق عيونك اللاتى غرزن بمهجتى حربه
سأحفظ فى الفؤاد هواك حتى أدخل التربه
شكوت لها الهوى يوماً فقالت (يوه جتك نايبه)!!

وفى باب بعنوان مفكرات سليم سركيس كان يكتب ذكرياته عن أصدقائه مثل فقيد الطرب عبده الحامولى وفقيد الأدب الشيخ إبراهيم اليازجى وكذلك ذكرياته فى الشام ونيويورك تمتع سركيس بموهبة النقاط المواهب فتجده يشم رائحة العبقرية فى أدباء صغار صار لهم شأن كبير فيما بعد وكان أول من تبناهم وفتح لهم أبواب مجلته ومنهم: عباس محمود العقاد والآنسة مى زيادة أديبة الشرق وأنطون أفندى الجميل (رئيس تحرير الأهرام فيما بعد)، جبران خليل جبران وكان يكتب للمجلة بالمراسلة من المهجر بتوقيع (نزيل نيويورك) وكأنه نزيل فى سجن أو زنزانة أو مستشفى!!.. لم يغفل سركيس الجانب الإنسانى فى عمله فتراه يتبنى عدة حفلات خيرية ومنها الحفلة الوطنية لمساعدة طلبة رواق الشام بالأزهر الشريف وقد ساءت أحوالهم وانقطعت صلتهم بأهلهم ووطنهم بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى وضاقت فى وجوههم أبواب العيش وتألفت لجنة الاحتفال وجمع التبرعات تحت رعاية شيخ الإسلام سليم البشرى وبرئاسة ميشيل بك لطف الله وسكرتارية سليم أفندى سركيس وعقدت الحفلة بدار الأوبرا السلطانية مساء ٢٥ يناير ١٩١٦ وبلغت جملة التبرعات ١٨١ جنيهاً، ٧٠٠ مليم وهو مبلغ لا يستهان به بالنسبة لأسعار زمان.. وتبنى سركيس أيضاً فى صيف نفس العام ١٩١٦ الرعاية والإشادة بإنشاء مشغل القديس جاورجيوس الذى أنشأته مجموعة سيدات فضليات لتعليم البنات الفقيرات فن

التطريز والخياطة والتدبير المنزلى ونشر فى مجلته على سبيل التكريم والتشجيع صورة عضوات اللجنة العاملة بهذا المشغل يوم الاحتفال بافتتاحه وأشاد بالسيدة هيلانة كريمة سعادة حبيب لطف الله باشا رئيسة الشرف التى أنقذت ١٥٠ طفلاً وطفلة كانوا عالة على الإنسانية حفاة عراة فى الأزقة.

لم تنقطع عرى المودة والصداقة والاتصال بين سركيس أفندى وأرض الشام فنراه يكتب فى عدد أول فبراير ١٩١٤ عن تأسيس نادى الاتحاد السورى الذى يضم جمهوراً من أدباء سوريا المقيمين فى مصر ويواظب على حضور جلسات هذا النادى ويتتبع أخباره.. ونشر تحت عنوان "حفلة نادرة زاهرة" أقيمت فى ٢٠ مايو ١٩١٦ برنامج الحفل الذى أقامه النادى السورى واشترك فيه الزجال خليل نظير وسامى أفندى شوا الموسيقى المشهور وكانت مفاجأة الحفل الفنان الناشئ محمد افندى عبد القدوس (خريج مدرسة المهندسخانة) الذى ألقى قصيدة للسموأل الشاعر الجاهلي بطريقة فكاهية (بالمناسبة صار محمد عبد القدوس ممثلاً مشهوراً فيما بعد وتزوج الفنانة الصحفية روزاليوسف وأنجبا الكاتب إحسان عبد القدوس).. وفى ٢٣ ديسمبر ١٩٢٠ أقام الاتحاد السورى حفلة لتكريم الأمير حبيب باشا لطف الله الذى أتم ٩٠ عاماً ولم يصب بمرض مقعد ولا يدخن ولا يقامر ولا يذوق الخمرة وله آداب اجتماعية حسنة وقد نشرت صورة الاحتفال فى مجلته.

هذا قليل من كثير عن سليم أفندى سركيس ومجلته التى قضيت معها وقتاً ممتعاً عدة أيام وكأنى رحالة فى مصر من ١٠٠ سنة.. والغريب أن سليم سركيس لم يتحدث فى مقالاته عن زوجته وأولاده وحياته العائلية مما شكل عقبة أمامى وأخذت ابحث فى كتب ودواوين معاصريه من أصدقائه

الكثيرين دون جدوى فلا توجد قصيدة واحدة عنه فى ديوان شوقى أو ديوان حافظ وغيرهما باستثناء ما كتبه عنه المؤرخ الأديب نقولا يوسف ثم عثرت فى ديوان خليل مطران على عدة قصائد عن سركيس منها تحية شعرية أرسلها مطران إلى سركيس يقول فيها:

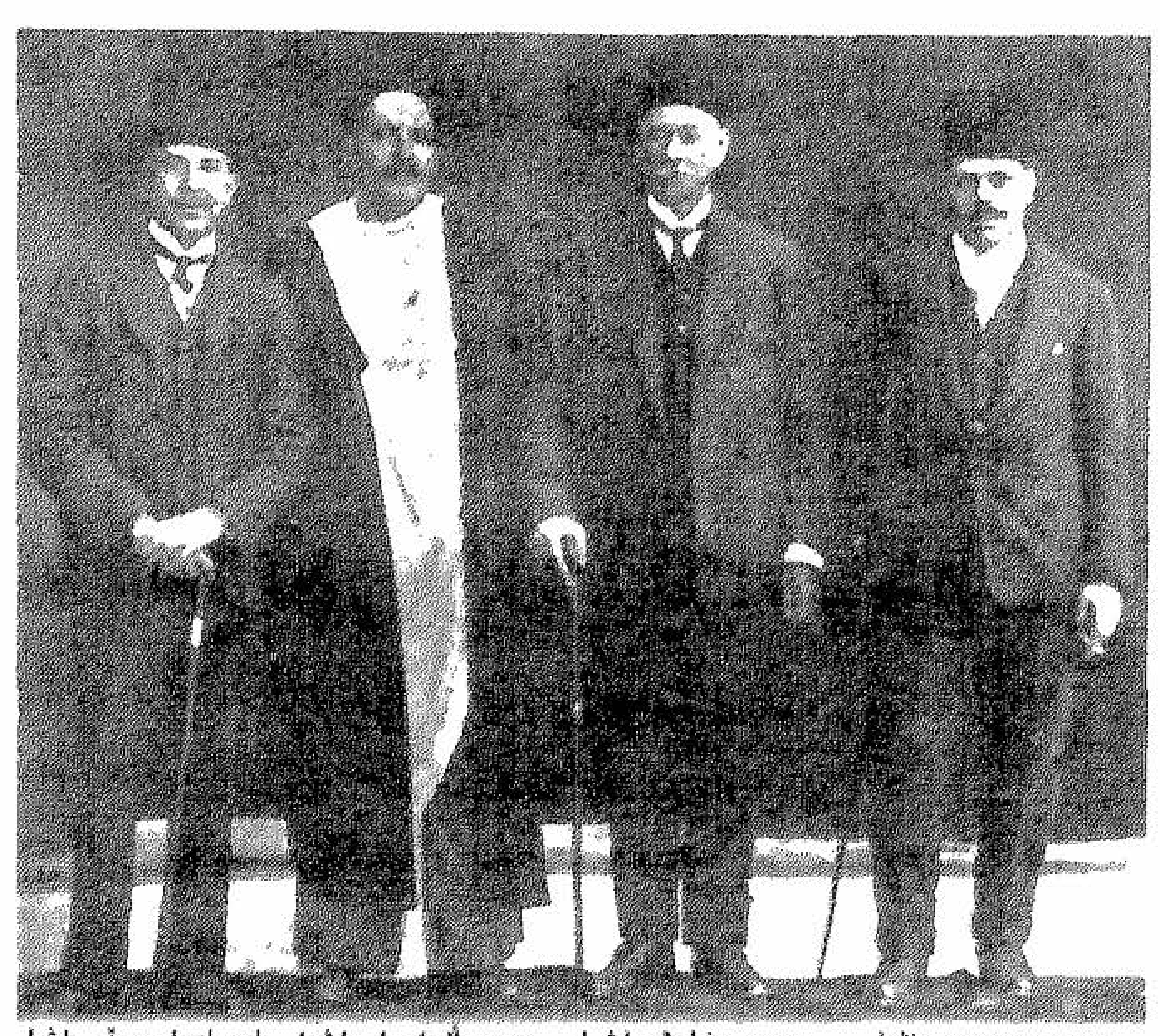
جرت عادة سركيس على الإبداع ما اسطاعا
وهل يرتاح سركيسٌ إذا لم يأت إبداعا؟

وعند زواج ابنتى سركيس (نجلاء ولندا) كتب مطران قصيدتين لتهنئته ثم رثاه بقصيدة ثالثة عند وفاته سنة ١٩٢٧ وظل مطران وفياً لسركيس بعد رحيله فكتب قصيدة عندما وقف على قبره فى ذكراه ثم كتب قصيدة أخرى لتهنئة إيلين الابنة الثالثة لسركيس عند زواجها سنة ١٩٣٣ من كريم خليل ثابت المعروف فيما بعد باسم كريم باشا ثابت (المستشار الصحفى للملك فاروق).

تمضى الأيام وتخرج من عباءة مجلة سركيس عدة مجلات أخرى تحاول تقليدها مثل: "اللطائف المصورة"، "المصور"، "مسامرات الجيب".. ولكن تبقى سركيس مجلة رائدة لها نكهة وطابع ومذاق مختلف وكأنها وجبة متقنة لا يعرف مقاديرها ولا يجيد طبخها سوى سليم سركيس

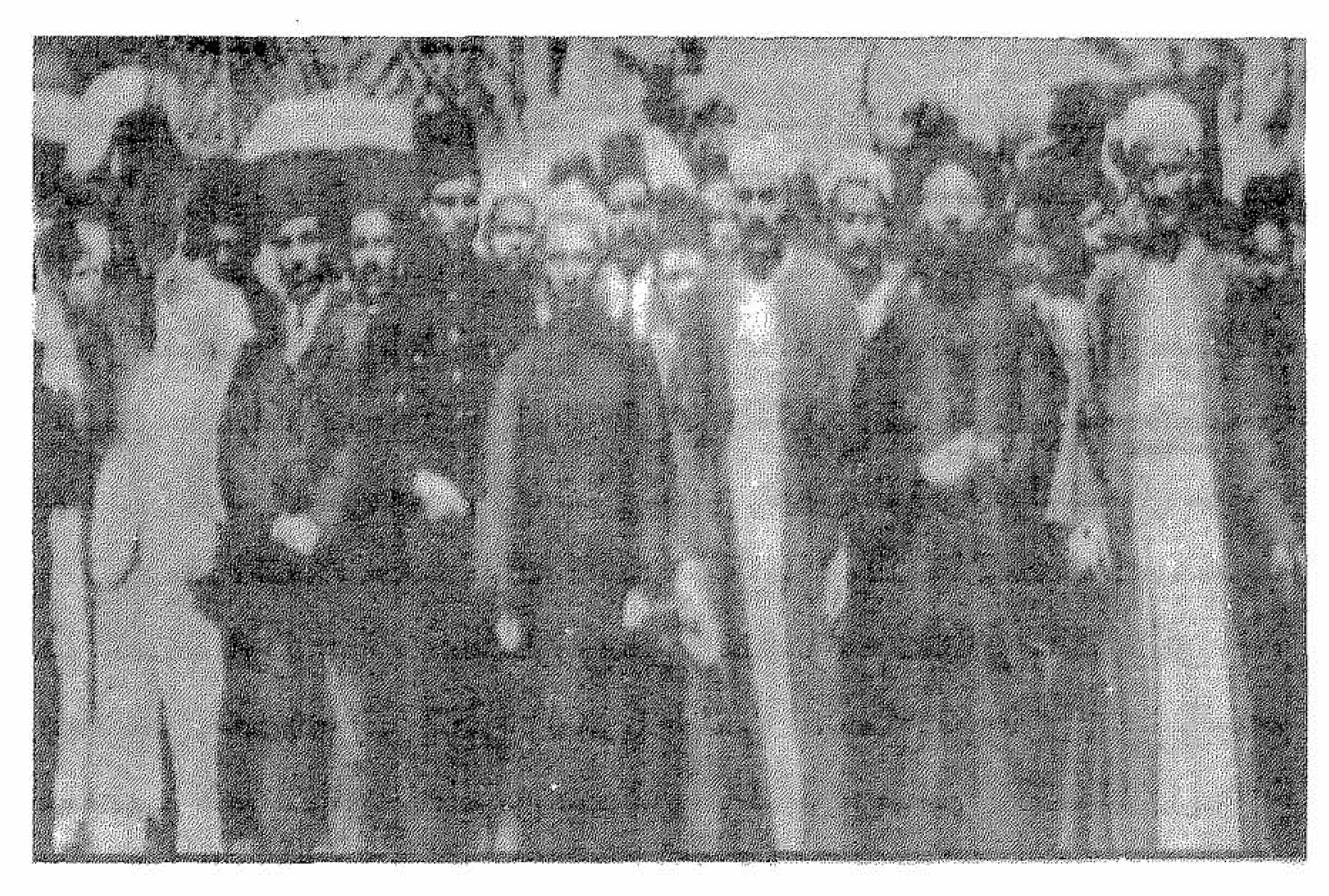
مع ثورة ١٩١٩ يوماً بيوم

نحن الآن بمصر المحروسة صبيحة يوم الأحد ٢ مارس ١٩١٩ (٢٩ جمادى الأول ١٣٣٧)، عدد سكان مصر ١٢ مليون نسمة الحاكم الرسمى هو السلطان فؤاد الجو صحو مع لسعة برد خفيفة تشرق شمس ساطعة تشيع الدفء نرى بميدان العتبة الخضراء الترام العتيق يطلق صفيره التقليدى المتقطع يعج الميدان بالمارة من مطريشين ومعممين ولابسى الجلابيب وعربات أمنيبوس تجرها البغالة.. دراجات.. حناطير، حمير يركبها العامة.. سيارات بدائية قليلة يركبها أصحاب الوجاهة.. باعة الجرائد ينادون : اقرأ الأهرام اقرأ المقطم اقرأ اللطائف المصورة : "عظمة السلطان يقبل استقالة رشدى باشا".. يدور الحوار التالى بين اثنين أفندية على قهوة متاتيا بالميدان: تعرف ان حسين باشا رشدى رئيس الوزارة طلع راجل مجدع بصحيح.. طبعاً مجدع كفاية تأييده لحزب الوفد وتشجيعه له.. تعرف هو استقال ليه؟؟.. علشان رفض السفر مع عدلى باشا يكن وزير المعارف لوحدهم إلى لندرة (لندن) وطلبوا السماح لرجال الوفد بالسفر معاهم.. هم صحيح عايزين يسافروا علشان يطالبوا بالاستقلال ورفع الحماية البريطانية عن مصر.. طبعاً يا أخى أنت نسيت أن سعد باشا زغلول وعلى باشا شعراوى وعبد العزيز بك (باشا) فهمى قابلوا السير



محمد محمود باشا   سعد زغلول باشا   حمد الباسل باشا   اسماعيل صدقى باشا

زعماء الوفد المنفيين لمالطة

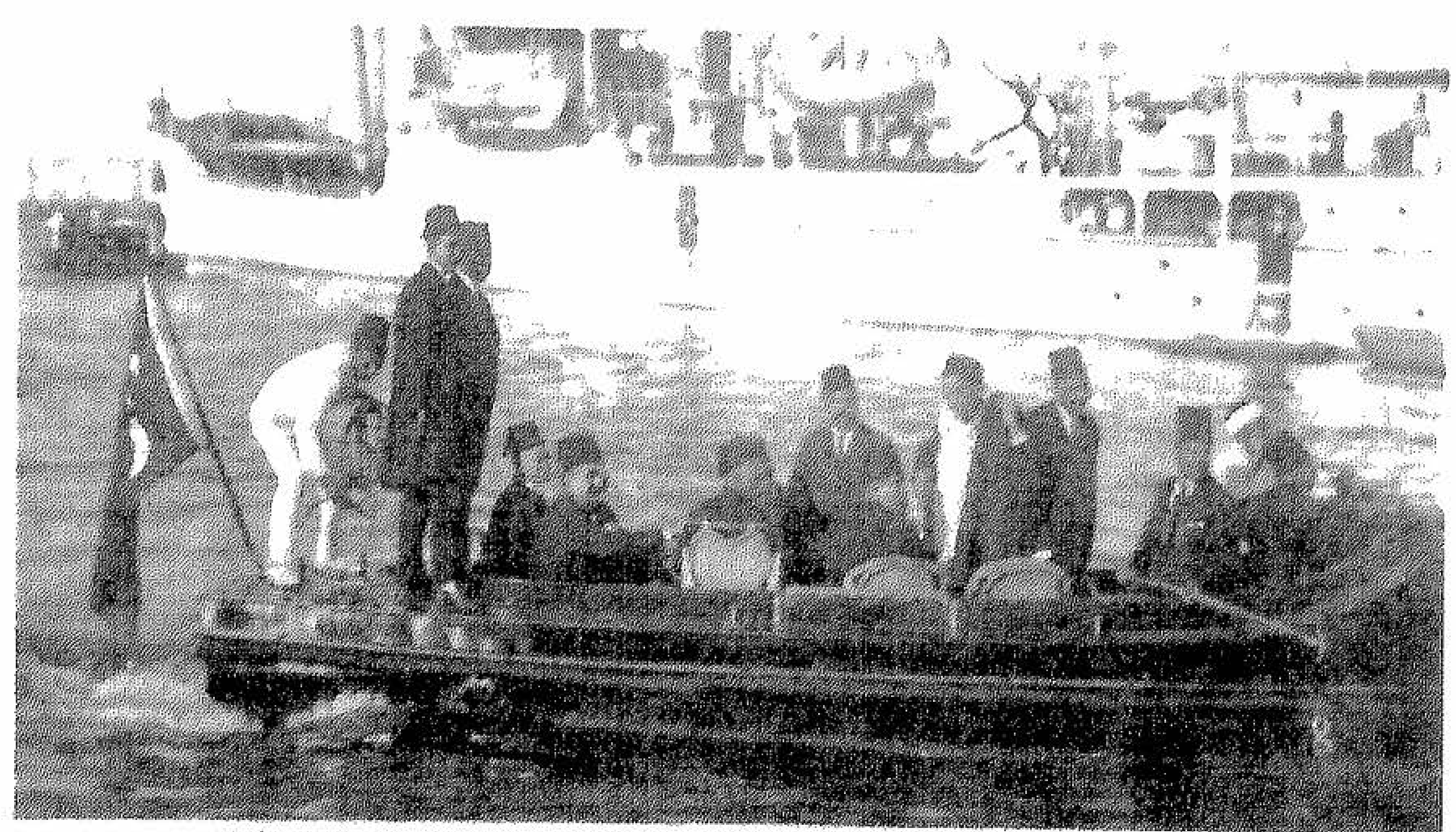


كافة طوائف الشعب فى المظاهرات

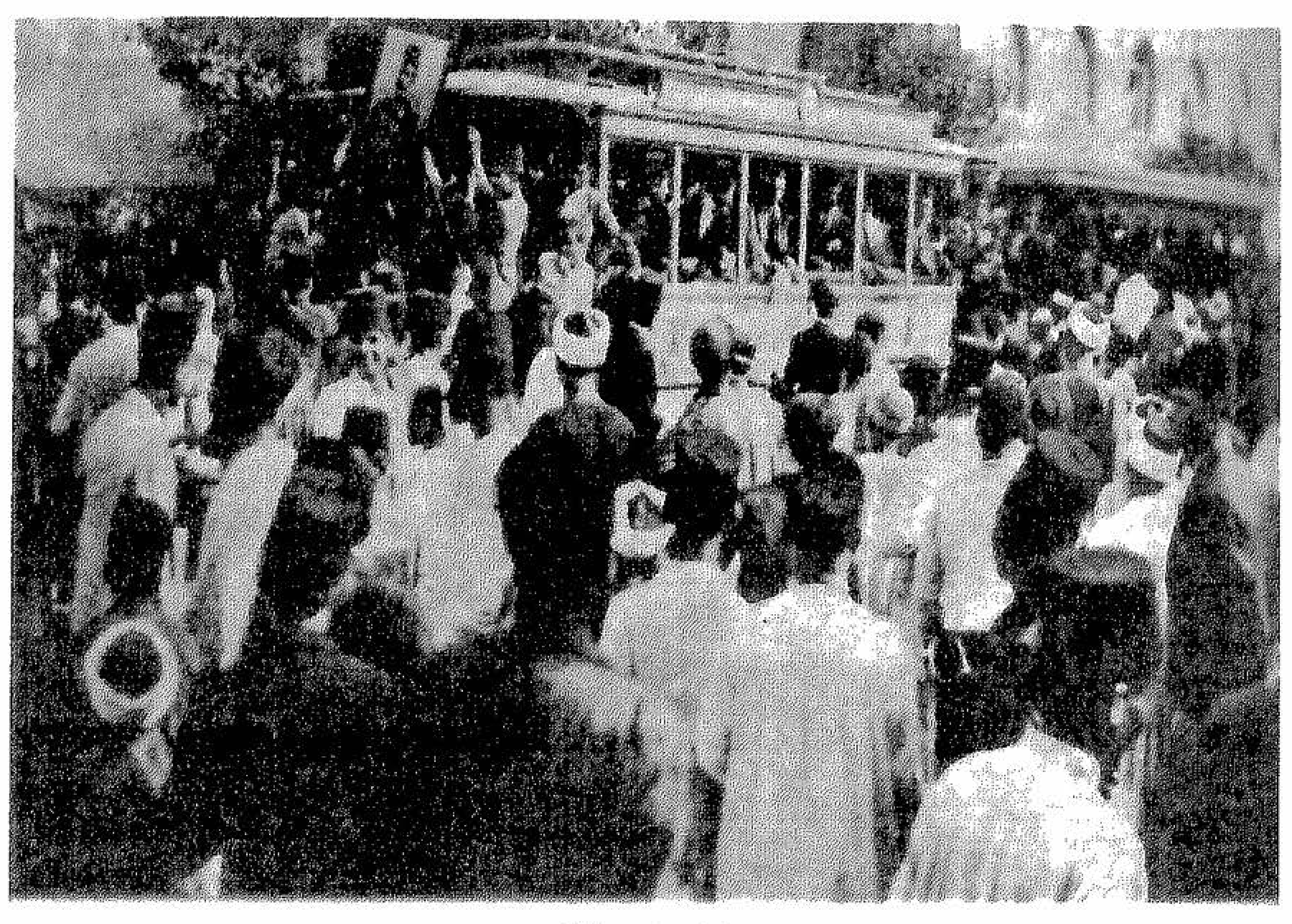
ريجنالد ونجت المندوب السامى البريطانى يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وطالبوه بكده فرفض طلباتهم.. أيوه أيوه افتكرت مع أن بريطانيا وعدتنا أنها ها ترفع عن مصر الحماية بعد انتهاء الحرب العالمية (الأولى)، وأهى الحرب انتهت فى نوفمبر اللى فات وبريطانيا لحست وعودها بس والله عيب على السلطان فؤاد انه يرفض طلب الوفد بالسفر ويقبل استقالة الوزارة. معنى كده ان السراى بقت مع الإنجليز ضد الشعب. بس إزاى السلطان فؤاد يقبل كده؟.. يعنى أنت مش عارف السلطان وماضيه الأسود مع زوجته الأميرة شويكار وصالات القمار و... (فاصل ونواصل).

سعد باشا مزاجه متعكر

●● الأحد ٢ مارس ١٩١٩ مساء: بيت الأمة بحى الإنشاء بالمنيرة نرى سعد باشا فى غرفة مكتبه شارداً مهموماً وأمامه بعض الكتب والأوراق ويستمع فى الفونوغراف إلى عبده الحامولى ويوسف المنيلاوى تدخل زوجته صفية هانم (أم المصريين) مالك يا باشا؟ ينفعل: شفتى يا صفيه السلطان فؤاد خذل الشعب إزاى وقبل استقالة رشدى باشا؟.. معلهش يا باشا بلاش تكدر نفسك وتعال نخرج نسمع مغنى فى تياترو منيرة المهدية علشان تروق مزاجك.. لألأ ده لا يليق بوضعى ومكانتى بين الناس. طيب بلاش إيه رأيك نروح رواية "عدو الشعب" لجورج أبيض.. جورج أبيض إيه؟ هو أنا ناقص تراجيديا وعكننة يا صفية وبعدين كفاية علينا عدو الشعب اللى بشوفه كل يوم (يقصد السلطان فؤاد).. طيب تيجى نتفرج على جوقة على الكسار بربرى مصر الوحيد فى رواية "عقبال عندكم" أو رواية "على كيفك" بتاعت كشكش بيه عمدة كفر البلاص (نجيب الريحانى) علشان



زعماء الوفد فى القارب الذى حملهم للسفينة المتجهة الى مالطة



مظاهرات القاهرة

تضحك وتنسى همومك.. لا يا صفية هانم أنا مزاجى متعكر ولازم أكتب مذكرة احتجاج للسلطان واعترض بشدة على قبوله استقالة الوزارة هاتى الدواية والقلم.

●● الاثنين ٣ مارس ١٩١٩: على قهوة الكتبخانة فى باب الخلق يجلس على أفندى خريج مدرسة المعلمين العليا يبحث فى إعلانات الصحف عن عمل يقبل عليه القهوجى بكوب الكركديه ويسأله: هاه لقيت شغلانة؟.. مالقيتش غير وظيفة كاتب فى شركة دخان مرتبها ٩٠ قرش. (٩٠) قرش بس!! مع إنى على دراية تامة باللغة الإنكليزية والكتابة على الآله الكاتبة والاختزال ومسك الدفاتر.. معلهش ما أنت عارف حالة البطالة اللى سايرة فى البلد بعد الحرب.. اللى محيرنى الجرايد ملايانة إعلانات عن أتومبيلات وفونوغرافات وبيانو وحاجات غالية قوى يا ترى مين بيشتريها؟؟.. ها أو بيشتريها الناس الهاى لايف ولا مؤاخذة.. فجأة تعم حالة هرج ومرج فى ميدان باب الخلق ونرى بعض الطلبة يجرون ويوزعون منشورات.. يجرى على أفندى ويتلقف منشوراً ويطالعه.. يسأله القهوجى: إيه ده يا على أفندى؟.. دى مذكرة احتجاج من سعد باشا موجهة للسلطان فؤاد وفيها عتاب شديد على قبوله استقالة الوزارة وموقع عليها من أعضاء الوفد.. يتعالى الهتافات "سعد سعد يحيا سعد" ثم تتجه وفود بالآلاف إلى بيت الأمة لتأييد سعد باشا.

يا بلح "زغلول" يا حليوة يا بلح!!

●● الخميس ٦ مارس ١٩١٩: مقر القيادة البريطانية بفندق سافواى فى ميدان سليمان باشا (طلعت حرب) الساعة الثالثة بعد الظهر نرى حركة غير عادية واستعدادات أمنية حيث يحيط بالفندق قوات إنجليزية بأسلحتهم ويهم سعد باشا ومعه أعضاء الوفد.. بدخول الفندق بناء على استدعاء الميجور جنرال واطسن باشا قائد القوات



امرأة فى مظاهرة نسائية



طالبات مدرسة السنية فى المظاهرات

البـريطـانيـة فـى مصـر بالنيـابة الذى يستقـبلهم بكل تعـال وجليطة وقد انتفخ وجهه واحمرت عيناه وهو يلقى عليهم بياناً بالإنجليـزية بلهـجة آمـرة متوعدة ويحذرهم من مناقشـة موضـوع الحماية البـريطانيـة على مصر ويذكرهم أن البلاد خاضعة للأحكام العسكرية وأى عرقلة أو قلة عقل منهم ستجعلهم عـرضة للعقـاب بموجب الأحكام العـرفية وعندمـا حاول سـعد باشـا الاعتراض قال له: لا مناقشة وانصـرف قائلاً المقابلة انتهت.

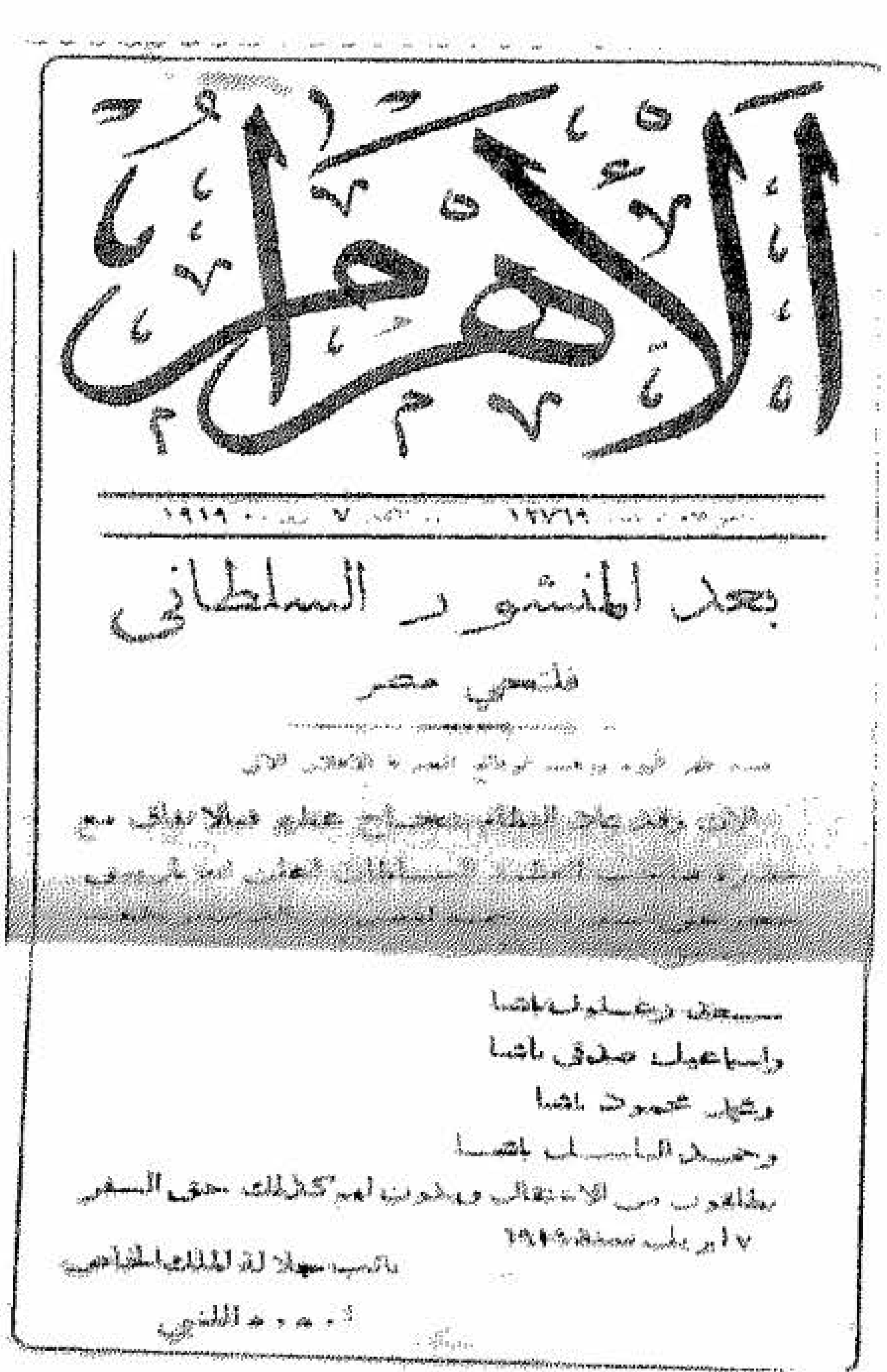
●● الخمـيس ٦ مـارس (مسـاء): سـعـد باشـا فـى غـرفة نومه ببيت الأمـة يرتدى مـلابسـه يتهيـأ للخـروج تسـأله صفـية هـانم: رايح فين يا باشـا؟ وناوى علـى إيه؟ ووشك مـقلوب كـده ليـه؟ فـيقـول نادى لـى على السـواق وخليـه يجهـز العـربيـة أنا رايح أشيع تلغـراف لمستـر لويد جورج رئيس وزراء بريطانيـا علشان أخطره بما حدث اليوم مع مستـر واطسن وأسجل اعتراضـى وتمسكى بطلبات الوفد.

●● الجمعة ٧ مارس ١٩١٩: الوضع العام فى مصر شبه هادئ ولكنه الهـدوء الذى يسبق العـاصفـة فالسلطان فؤاد فـى سـراى عـابدين "لابد فى الذرة" يتـربص بسـعد ورفـاقه يفكر فـى مـخـرج يرضى به الإنجليز والشـعـب ويحـافظ (وذلك هو الأهم) على كـرسـى العـرش.. أمـا سـعـد باشـا فيشـعـر بالتوتر ويذهب لصديقه حمد الباسل باشـا فى بيته بشارع الداخليـة (ضريح سـعد حـاليا) بالقـرب من بيت الأمة ويجلس معه نحو سـاعـة يتشـاوران.. وفـى مقـر القـيـادة البـريـطانية بميدان سليمـان باشـا يجلس الجنرال واطسـن يدخن البـايب وحـوله كبـار ضبـاط الجـيش البـريطانى لبحث مطالب سعد والوفد وهل يرضخ لهم أم يتفاهم معهم أم يضـربهم بيـد من حـديد؟! يحسـم الأمـر ورود برقـيـة من الخـارجـيـة البريطانية تتضمن أمراً باعتقال سعد باشا ورفاقه ونفيهم.

●● السـبت ٨ مـارس ١٩١٩ (صـبـاحـاً): يجلس الجنـرال واطسن فـى مقـر القـيـادة البـريطانيـة بفنـدق سافواى لإعداد الترتيبات لاعتقـال سعد



احتفالات الشارع المصرى بنجاح الثورة



الأهرام

بعد المنشور السلطانى

فلتحي مصر

سعد زغلول باشا
واسماعيل صدقى باشا
ومحمد محمود باشا
وحمد الباسل باشا
يطلقون من الاعتقال ويخولون لهم كلهم حق السفر
٧ ابريل سنة ١٩١٩



السير ريجينالد ونجت

وبعض رفاقه الكبار فى سرية تامة لتلقينهم درساً بعدم مناطحة بريطانيا العظمى.. أما سعد باشا فيجلس فى بيته "لا بيه ولا عليه" فجأة يدق جرس التليفون يسمع شخصاً على الطرف الآخر يقول له: خللى بالك يا سعد باشا الإنجليز عايزين.... ينقطع الخط وتروح الحرارة.. وهيا نستمع إلى سعد باشا وهو يحكى لنا بنفسه ما حدث من خلال مذكراته: "فى الساعة الخامسة بعد الظهر حضر أحد الضباط الإنجليز وقال: "أنت مدعو لأوتيل سافواى ولم يذكر سبب الدعوة فخرجت معه وجدت محمد باشا محمود واقفاً أمام المنزل بجانب أوتومبيل ومحاطاً ببعض العساكر وخلفه أوتومبيل آخر به إسماعيل صدقى باشا وأخدونا إلى تكنات قصر النيل (مكان فندق هيلتون بميدان التحرير) ووضع كل منا فى أودة (غرفة) وفتشونا جيداً وبعد قليل أحضروا حمد باشا الباسل ولم يأتوا لنا بالأكل إلا الساعة ١١ مساء ورقدت فوق السرير ماذاقت عيناى النوم وتواردت على ذهنى أفكار كثيرة مقلقة وأزعجنى أن زوجتى لم تكن فى البيت وقت القبض على ولم أكن أعلم ما يراد بى وظننت أنى مساق للسجن.

●● الأحد ٩ مارس ١٩١٩ : نواصل الاستماع إلى سعد باشا حيث يقول فى مذكراته: "فى الصباح قالوا لنا استعدوا للسفر ولم يوضحوا الجهة وقيل لنا أحضروا ملابس تكفى لشهر من الزمن وسمحوا لكل منا أن يصطحب معه خادمه الخصوصى ولم يلطف ما نحن فيه سوى حمد الباسل بحسن توكله وجميل تحمله ودعاباته أحياناً ثم تحرك بنا القطار الساعة ١١ صباحاً متجهاً إلى بورسعيد ووجدنا فى انتظارنا باخرة نقل تدعى (كاليدونيا) مشحونة بالجند وعلمت بعد إبحارها أنها متجهة بنا إلى جزيرة مالطة" .. تسربت أخبار القبض على سعد ورفاقه مساء أمس فاعتصم الطلبة فى فناء مدرسة الحقوق صباح اليوم وامتنعوا عن تلقى الدروس فحاول مستر والتن مديرالمدرسة منعهم من التظاهر فأبوا .. قال لهم: "اتركوا السياسة لآبائكم" .. فقالوا : "آباؤنا

سجنوا ولا ندرس القانون فى بلد يداس فيه القانون" .. ثم خرجت مظاهرات بلغ عدد المشتركين فيها ١٥ ألف متظاهر من الطلبة واتجهوا إلى ساحة محافظة القاهرة فهاجمتهم القوات البريطانية بوحشية وقبضت على كل من يحمل صورة سعد أو يهتف باسمه وخرجت مظاهرات أخرى من مدارس المهندسخانة والطب والتجارة والزراعة والتجارة ودار العلوم والقضاء الشرعى واشترك معهم شباب الحزب الوطنى حاملين صورة مصطفى كامل لينادوا بالاستقلال فتم اعتقال ٣٠٠ طالب بمبنى المحافظة وسيقوا ليلاً إلى القلعة.

●● الإثنين ١٠ مارس ١٩١٩ (صباحاً) : انضم العمال للثورة وبدأت الاضرابات منذ الصباح الباكر مما أدى إلى شل حركة المواصلات (الترام والسكك الحديدية) وخرجت ظهراً من ميدان الأوبرا مظاهرة الفنانين يتزعمها الفنان جورج أبيض بقامته الفارعة وصوته الجهورى ومعه عزيز عيد ونجيب الريحانى ومنسى فهمى وبديع خيرى وعباس فارس وعبد الرحمن رشدى وحسين رياض وبشارة واكيم وعبد الوارث عسر وكانوا يلبسون ملابسهم المسرحية ومعهم سيد درويش يغنى "قوم يا مصرى. مصر دايما تناديك" .. ثم غنى : "يا بلح زغلول.. يا حليوه يا بلح" حتى لا يقبض عليه إذا تغنى باسم سعد زغلول صراحة فألهب حماس الجماهير ومشاعرهم وتعالت الهتافات : (يحيا الاستقلال)، (تحيا مصر)، (يحيا سعد)، (الاستقلال التام أو الموت الزؤام).. كما خرجت مظاهرات من السيدات والبنات تقودها هدى شعراوى وسيزانبراوى ومعهن الممثلات: دولت أبيض وزينب صدقى وروزاليوسف بعض السيدات متحجبات باليشمك والحبرة وبعضهن كشفن وجوههن مثل صفية زغلول وهدى شعراوى وبعضهن خلعن الحجاب وخرجن سافرات فهاجمهن الإنجليز وأطلق النار عليهن فكانت السيدة شفيقة محمد من سكان قسم الخليفة هى أولى ضحايا السيدات حيث توفيت برصاصة اخترقت الصدر والبطن فهاج الناس وقلبوا بعض عربات

الترام وأشعلوا فيها النار.

اقرأ قصيدة حافظ إبراهيم

●● الاثنين ١٠ مارس ١٩١٩ (ليلاً) : سعد باشا يجلس على ظهر السفينة المتجهة إلى مالطة مهموماً أصابه الأرق ويدون فى مذكراته: "لقد مرنونا صباح اليوم على استعمال أطواق النجاة فى حالة الغرق لأن البحر ملئ بألغام الألمان (من بقايا الحرب الماضية) وكان الأكل مناسباً وفيه أرز بالكاري والخدمة طيبة والنظافة مستوفاة ومن المباح أن أطلب ما أريد نظراً لمرضى".. لم يكن سعد ورفاقه حتى هذه اللحظة على علم بأخبار الثورة التى اشتعلت فى مصر وظلوا كذلك عدة أيام.. وفى بيت الأمة بالمنيرة نجد صفية هانم زغلول فى الحرملك وقد التفت حولها سيدات الوفد وهن يكتبن المنشورات التى ستوزع على الشعب فتداهم القوات الإنجليزية البيت للتفتيش فلا يعثرون على شئ حيث تسلل بعض الخدم بالمنشورات من الباب الخلفى.

●● الثلاثاء ١١ مارس ١٩١٩ (صباحاً): باعة الجرائد بدلاً من النداء على الجرائد يهتفون اقرأ قصيدة شاعر النيل حافظ إبراهيم الجديدة. يتلقف المارة القصيدة المطبوعة فى منشور وكانت عن اعتداء الإنجليزعلى مظاهرة السيدات بالأمس. وأخذوا يرددون مقاطع منها :

خرج الغوانى يحتججن ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
وأخذن يجتزن الطريق ودار سعد قصدهنه
وإذا بجيش مقبل والخيل مطلقة الأعنه
وإذا الجنود سيوفها قد صوبت لنحورهنه
فليهنأ الجيش الفخور بنصره وبكسرهنه

تتجه بعض المظاهرات لبيت الأمة فتخرج أم المصريين إلى شرفة

السلاملك وتخطب فيهم وتدعوهم إلى الاتحاد ضد الإنجليز وتقول لهم : "إن الإيمان قادر أن يهزم المدافع والرصاص" تثور المشاعر الوطنية وتنتقل إلى جميع فئات الشعب فيقابلها الإنجليز بعنف يكون بمثابة البنزين الذى يؤدى إلى زيادة وسرعة الاشتعال وتخرج مظاهرات يتزعمها رجال الأزهر مثل الشيخ مصطفى القاياتى والشيخ على سرور الزنكلونى والشيخ محمد أبو العيون وأخرى يتزعمها القمص مرقس سرجيوس والقمص بولس غبريال ثم تتحد المظاهرات ويهتفون (عاش الهلال مع الصليب) وينضم للثورة التجار والمحامون والموظفون والأطباء ورجال البوليس وطلبة الحربية ويظهر خطباء يلهبون الحماس مثل الصحفى محمد بك أبو شادى ود. محجوب ثابت والأستاذ يوسف الجندى ود. زكى مبارك وخالد الجرنوس (شاعر ثورة ١٩١٩) وغيرهم.. تخرج جنازات الشهداء وهى تضم ألوف المشيعين وقد وضعوا على كل نعش اسم صاحبه ملفوفا بالعلم المصرى.

●● الثلاثاء ١١ مارس ١٩١٩ (ليلاً) : سعد باشا ورفاقه على ظهر السفينة المتجهة لمالطة فى اليوم الثالث لإبحارهم يتناشدون الأشعار ويتبادلون أحاديث السمر ويلعبون الورق (كما يقول سعد فى مذكراته) ويستعينون بالدين والفلسفة على طرد الهموم وتحمل مشاق السفر والغربة والبعد عن الأهل والوطن وهم لا يعلمون ما سيحدث لهم.. تعصف الرياح وتهطل الأمطار فيأوى سعد باشا إلى فراشه! يحاول النوم دون جدوى فيسترخى ويغمض عينيه ويستعرض شريط ذكريات حياته على مدى ٦٠ عاماً هى عمره حتى الآن فيتذكر طفولته فى كتاب قرية إبيانة بالغربية ثم التحاقه بالأزهر يتذكر أستاذه جمال الدين الأفغانى واشتراكه فى ثورة عرابى وصديقيه الحميمين الشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يتذكر صالون الأميرة نازلى فاضل وكيف تعرف عندها باللورد كرومر وكبار الشخصيات الإنجليزية المرموقة وكيف كانت الأميرة نازلى صاحبة الفضل فى زواجه سنة ١٨٩٥ من صفية

ابنة مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء آنذاك.. يتذكر عندما كان وزيراً للمعارف سنة ١٩٠٦ ثم وزيراً للحقانية "العدل" بعد ذلك.. يتذكر رتيبة بنت أخته وطفليها التوأم مصطفى وعلى أمين وقد احتفل بعيد ميلادهما الخامس فى فبراير الماضى يتمنى أن يراهما كما تعود كل صباح ليعطى لهما حبات عين الجمل الذى يحتفظ به فى دولابه ليدخلا السرور على قلبه بشقاوتهما.. تطفر دمه من عينيه.

●● الأربعاء ١٢ مارس ١٩١٩: انتقلت الثورة إلى معظم مديريات (محافظات) الدلتا والصعيد يقابلها الإنجليز بإطلاق النار والحبس والجلد والاعتقال والتعذيب فيقوم المتظاهرون بخلع قضبان السكك الحديدية وقطع خطوط التلغراف والتليفون ويواصل ثوار القاهرة اجتماعاتهم فى الأزهر وبيت الأمة ومحل جروبى بشارع المناخ (عدلى) وقهوة ريش وبار اللواء ودار محمود باشا سليمان (والد محمد محمود باشا) بالفلكى ودار أمين الرافعى بالحلمية الجديدة ودار عبد الرحمن فهمى بالقصر العينى.

●● الخميس ١٣ مارس ١٩١٩: كتب سعد باشا فى مذكراته وصلنا صباح اليوم إلى مالطة فاصطحبونا لقلعة (بولفارستا) فى مكان مرتفع يشرف على البحر وقد أوصى قومندان الباخرة أن نعامل أحسن معاملة وأكرمها وكان المكان المعد لنا جميلاً ونظيفاً ولكن البرد قارس والهواء عاصف وأباحوا لنا فى الفسحة ساعتين يومياً بصحبة ضابط وموعد النوم ٩ مساء ثم مدوه إلى ١١ مساء وأحضروا مزين (حلاق) أسير ألمانى ليحلق لنا وأخذت أفكر فى الأحوال بمصر وزوجتى صفية وأهلى وصحابى وأشفق عليهم لأنهم لا يعلمون مصيرى".. ننتقل إلى مصر فى نفس اليوم لنجد السلطات البريطانية مازالت تواصل سياستها فى العنف والقهر والقمع بكل جبروت لتتوالى الأحداث والمظاهرات.

أخبار الثورة تصل إلى مالطة

●● الإثنين ١٧ مارس ١٩١٩ (صباحاً): خرجت اليوم أكبر المظاهرات وكانت تضم مواكب متلاحقة تمثل كافة طوائف الشعب وضمت ٥٠ الف متظاهر واستمرت ٨ ساعات تطوف القاهرة وتولى رسل بك (باشا) حكمدار العاصمة بنفسه حفظ النظام ورأى ألا تتعرض لها السلطة العسكرية حقناً للدماء.. وبدأ الإنجليز يحسون بأن العنف لا يولد إلا العنف.

●● الثلاثاء ١٨ مارس ١٩١٩ (صباحاً): يستيقظ سعد باشا فى السادسة كعادته يتناول إفطاره ثم يذهب لشرب القهوة مع حمد باشا الباسل وإسماعيل باشا صدقى فيأتى لهم محمد محمود باشا متهللا ومعه جريدة التيمس وأخذ يقرأ لهم أخبار مصر التى ظلوا عشرة أيام لا يعرفون عنها شيئاً فعلموا بأخبار المظاهرات العنيفة التى اندلعت فى كل أرجاء مصر بسبب اعتقالهم ونفيهم وقيام الإنجليز بإطلاق النار والقبض على الآلاف وتشكيل محكمة عسكرية يومية فى الأزبكية والخليفة لتصدر أحكامها بالحبس والجلد والأشغال الشاقة المؤبدة والإعدام لإرهاب المتظاهرين وكيف نكلت القوات البريطانية بالفلاحين فى قرى الدلتا والصعيد حتى بلغ عدد القتلى أكثر من ٢٠٠٠ قتيل.. اندهش سعد ورفاقه من هذه الأحداث وقال فى مذكراته (لم أكن أتصور حدوث الثورة بهذه الكيفية).. يخرج سعد باشا للتريض مع رفاقه فيقول حمد باشا الباسل رب ضارة نافعة يا سعد باشا فلولا اعتقالنا ونفينا ما ظهرت هذه الروح الوطنية ويقول إسماعيل باشا صدقى: والجميل أن كافة طبقات ومذاهب الأمة اتحدوا جميعاً فيقول سعد: حقاً إنها الوطنية فى أعظم صورها ولكنى متألم على الشهداء والمعتقلين والمعذبين فيرد محمد محمود باشا: إن شجرة الحرية لابد أن ترويها الدماء فيقول صدقى باشا: ولكن العجيب أن مصر بدون وزارة منذ استقالة رشدى باشا حتى الآن.. يقول حمد باشا يحضرنى

الآن قول الشاعر: "اشتدى أزمة تنفرجى" يعنى ما ضاقت إلا فرجت.. يقول سعد: صحيح يا حمد أنا شاعر إننا ها نرجع مصر مرفوعى الرأس قريباً..

●● الإثنين ٢٤ مارس ١٩١٩: مازالت الثورة مستمرة وأصدر كبار العلماء والأعيان وأعضاء الوفد بمصر نداء إلى الأمة يدعوهم إلى تهدئة الحالة وكاد الناس يستجيبون لأن النداء موقع عليه من شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية وبطريرك الأقباط ونقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية وكبار رجال الدولة ولكن أفسد ذلك أن اللورد كيرزون زعيم مجلس اللوردات البريطانى (رئيس وزراء بريطانيا بعد ذلك) ألقى خطبة باسم حكومته فى مساء نفس اليوم بلندن تجنى فيها على الثورة وادعى أنها أقرب إلى السلب والنهب وليست بغرض الوطنية (يعنى انتفاضة حرامية) ولا دخل للسياسة فيها مما أثار موجة سخط واحتجاج وتجددت الثورة والإضرابات لإثبات أن كلام فخامة اللورد (كلام حشاشين) لا مؤاخذة ولا أساس له من الصحة.

●● الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩: وصل الجنرال اللنبى إلى القاهرة قادماً من لندن وقد منحته الخارجية البريطانية جميع السلطات المطلقة فى الأمور العسكرية والمدنية وتعليمات مشددة باتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بحفظ النظام فيقوم اللنبى باستدعاء الكبراء والأعيان ويطالبهم بوضع حد لهذه الاضطرابات ويقول لهم بلهجة عسكرية: لابد من معرفة أسباب حدوث هذه الثورة وإزالة كل الشكاوى التى تستدعى العدالة إزالتها وعليكم أن تعملوا معى لمصلحة بلادكم. ولم يسمح بالمناقشة أو التعليق فانصرفوا وهم فى حالة استياء وغضب.. واستمرت الثورة قائمة.

●● الاثنين ٣١ مارس ١٩١٩: بعد دراسة وبحث وتحريات تأكد الجنرال اللنبى أن الثورة تحتاج إلى التفاهم وليس العنف فأرسل برقية إلى الخارجية البريطانية بهذا المعنى وتعهد بإعادة الهدوء والنظام إذا

تم الإفراج عن سعد ورفاقه والموافقة على سفرهم لعرض قضية مصر فى إنجلترا وفرنسا فاقتنعت الخارجية البريطانية بوجهة نظره ولكنها لم ترسل ردها بالموافقة إلا بعد خمسة ايام كانت القاهرة فيها تعج بالإضرابات فأصيبت جميع مرافق الدولة بالشلل ولكن روح الدعابة لم تفارق المصريين حتى فى أحلك الظروف فيحكى أن محمد بك البابلى كان جالساً أمام منزله فمر عليه شحات وألح فى السؤال: "حاجة لله". فقال له بقرف.. يا أخى ما تضرب لك يوم أنت ما عندكش وطنية؟!

●● الأحد ٦ أبريل ١٩١٩: ينشر بالوقائع المصرية وجميع الصحف أول منشور للسلطان فؤاد منذ بداية الثورة جاء فيه: "أطالب أبنائى المصريين بما لى عليهم من حق الأبوة أن يخلدوا إلى الراحة وأن يتناصحوا بعدم الاستمرار على المظاهرات التى كانت غير محمودة العواقب".

●● الإثنين ٧ أبريل ١٩١٩ (٦ رجب): أعلن الجنرال اللنبى فى جريدة الأهرام وكل الصحف بالاتفاق مع صاحب العظمة السلطانية قراره بالإفراج عن سعد ورفاقه وإباحة السفر لحضور مؤتمر الصلح فعمت مظاهر الفرح والابتهاج والسرور لهذا النصر السياسى وقال البعض إنها بركات شهر رجب المبارك وخرجت فى شوارع القاهرة أكبر المظاهرات للتعبير عن الفرحة بانتصار إرادة الشعب واتجهت إلى قصر عابدين وهتفت باسم السلطان فؤاد وزعيم الأمة سعد زغلول فخرج سعيد باشا ذو الفقار كبير الأمناء ورجال التشريفات لاستقبالهم وأبلغوهم تحيات مولانا السلطان.

سعد باشا "وكاريزما الزعامة"

إلى هنا تنتهى أحداث الفصل الأول والرئيسى فى قصة ثورة ١٩١٩ ليسافر بعدها سعد باشا ورفاقه من أعضاء الوفد إلى باريس لحضور

مؤتمر الصلح الذى كانت نتيجته صدمة كبرى خيبت الآمال حيث أعلن فى ٧ مايو ١٩١٩ تأييده للحماية التى فرضتها بريطانيا على مصر ثم فوجئ الشعب بعقد القران السلطانى على سليلة بيوتات المجد والشرف حضرة صاحبة العظمة السلطانة نازلى ابنة الماجد عبد الرحيم صبرى باشا وزير الزراعة صبيحة يوم السبت المبارك (٢٤ شعبان ـ ٢٤ مايو ١٩١٩) بقصر البستان ولكى يمتص السلطان فؤاد غضب الشعب الجريح ويتودد إليه أصدر أوامره بزيادة رواتب الموظفين وتحسين حالتهم والإفراج عن بعض المعتقلين وإقامة الحفلات والمآدب لإحياء ليالى رمضان وعدم التعرض للناس والتضييق عليهم أما الإنجليز فقد أرسلوا لجنة ملنر لتقصى الحقائق ودراسة أسباب الثورة حتى يتجنبوا حدوثها مرة أخرى فقابل المصريون اللجنة بالسخرية والتهكم وقاطعوها ونشرت مجلة اللطائف المصورة يوم ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ كاريكاتيراً للخواجة ملنر وهو يفحص بالميكروسكوب أسباب الثورة وتقول له إن السبب ينحصر فى كلمتين هما (الاستقلال التام) وللأمانة التاريخية فإن ملنر انتهى فى تقريره إلى أن الثورة ما هى إلا حركة وطنية لاقت تأييداً وميولاً لدى كافة طوائف الشعب وبعد ثلاثة أعوام (سنة ١٩٢٢) يتم إلغاء الحماية البريطانية وتتحول مصر إلى مملكة مستقلة وإن كان استقلالاً ظاهرياً يخضع للسيطرة البريطانية فى الباطن.. أما أهم نتائج ثورة ١٩١٩ فهى إنعاش لحركة الفكرية والثقافية وإحياء الروح الوطنية التى عبر عنها توفيق الحكيم فى روايته (عودة الروح) وخلدها نجيب محفوظ ضمن أحداث ثلاثيته الشهيرة تبتغى كلمة أخيرة عن سعد باشا زغلول الذى أصبح بعد ثورة ١٩١٩ بطلاً أسطورياً وأطلق عليه زعيم الأمة والرئيس المحبوب وأقيمت له التماثيل وضريح ضخم وأصبحت بعض تواريخ حياته مناسبات قومية يحتفل بها مثل عيد الجهاد (١٣ نوفمبر) ويوم الحداد (يوم وفاته فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٧) وأسرف أنصار سعد فى وصف مناقبه وأحاطوه

بهالات القداسة متناسين أو متغافلين أنه بشر يخطئ ويصيب وقد انبرى لهم حزب آخر وإن كان أقل عدداً للرد عليهم ومنهم بعض رجال حزب الأحرار الدستوريين وبعض شباب الحزب الوطنى والصقوا بسعد كل العيوب فهو مغرور، مستبد الرأى، لاعب قمار، لا يجيد تقدير عاقبة الأمور ويقع قارئ التاريخ فى حيص بيص بين أنصار سعد من العظماء أمثال محمود فهمى النقراشى باشا وعباس محمود العقاد والشيخ عبد العزيز البشرى وبين أعدائه الذين اتخذوه مادة للتندر والسخرية ومنهم سليمان فوزى صاحب مجلة الكشكول الذى جعل معظم صفحات مجلته من مقالات وأشعار وكاريكاتير لمهاجمة سعد والتريقة عليه كما نجد زعيمة عظيمة مثل هدى هانم شعراوى تقول : إن سعد رغم عظمته كان مستبداً برأيه ويريد أن يكون جميع الناس زغلوليين لحماً ودماً ويقول المؤرخ عبد الرحمن الرافعى: إن زعامة سعد للأمة اعترف بها الجميع ولكنه لم يستغل الشعبية التى أحيطت به كما ينبغى مما أدى إلى الانشقاق والانقسام حتى فى حزب الوفد نفسه".. والخلاصة فى رأيى أن سعد باشا كان مؤهلاً بطبيعته للزعامة فلديه "الكاريزما" التى تجعل الجماهير تحبه وتنساق له فهو خطيب بليغ يجيد الارتجال ويؤثر فى السامعين ولديه حجة قوية فى إقناع من يختلف معه فى الرأى وهو أيضاً شخصية قيادية جذابة وابن بلد ومرح لا تفوته النكتة والقفشة والدعابة فى معظم المواقف وقد لعبت الأقدار دوراً هاماً فى تهيئة مسرح الحياة لظهوره ودفعت أمامه فرصة الزعامة فلم يضيعها منذ عودته عودة الفاتحين من مالطة وحتى وفاته.. ولكنه فى النهاية بشر له عيوبه ومميزاته التى لو وضعناها فى الميزان ـ على رأى أستاذنا عباس العقاد ـ لرجحت كفته كزعيم عظيم من الوزن الثقيل وواحد من أهم الشخصيات السياسية فى الربع الأول من القرن العشرين بمصر.

مات الملك.. عاش الملك!!

في يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٦ قطعت الإذاعة اللاسلكية المصرية إرسالها على غير العادة حوالى الثانية والربع ظهراً وأذاعت البيان التالى: "فوجئت مصر بفاجعة كبرى إذ انتقل إلى جوار الله مليكها المحبوب حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول فقد قضى اليوم فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بسراى القبة وإن البلاد لتستشعر فى حدادها عليه الخسارة العظمى التى أصابتها بفقده وتبكى فيه أول ملك لمصر المستقلة وإن الأمة لتتجه إلىابن الراحل الكريم وإلى أسرته الجليلة بأخلص العزاء والمواساة".. واختتم البيان بالتالى: "فى الوقت الذى تتجاوب فيه القلوب بصدى الخبر الأليم (مات الملك) يجب أن يلتف المصريون ويحيوا حضرة صاحب الجلاة فاروق الأول (عاش الملك).. فى اليوم التالى ظهرت جريدة الأهرام العريقة مجللة بالسواد ويتصدر صفحتها الأولى صورتا فؤاد الأول وفاروق الأول ومانشيت كبير مات الملك).. (ليحيى الملك).. وفى يوم الجمعة أول مايو نقرأ بالبنط الكبير فى صدر الصفحة الأولى بالأهرام (أمة تشيع ملكاً) ومئات الألوف من قصر عابدين إلى مسجد الرفاعى يحيون الملك الراحل خاشعين متأثرين مع صورة النعش ولقطات من الجنازة وصور أخرى نادرة للملك الراحل فى مختلف مراحل حياته.. وتعالوا نعود بالتاريخ ونرصد ما دار فى مصر المحروسة آنذاك ونتابع


مات الملك ... عاش الملك

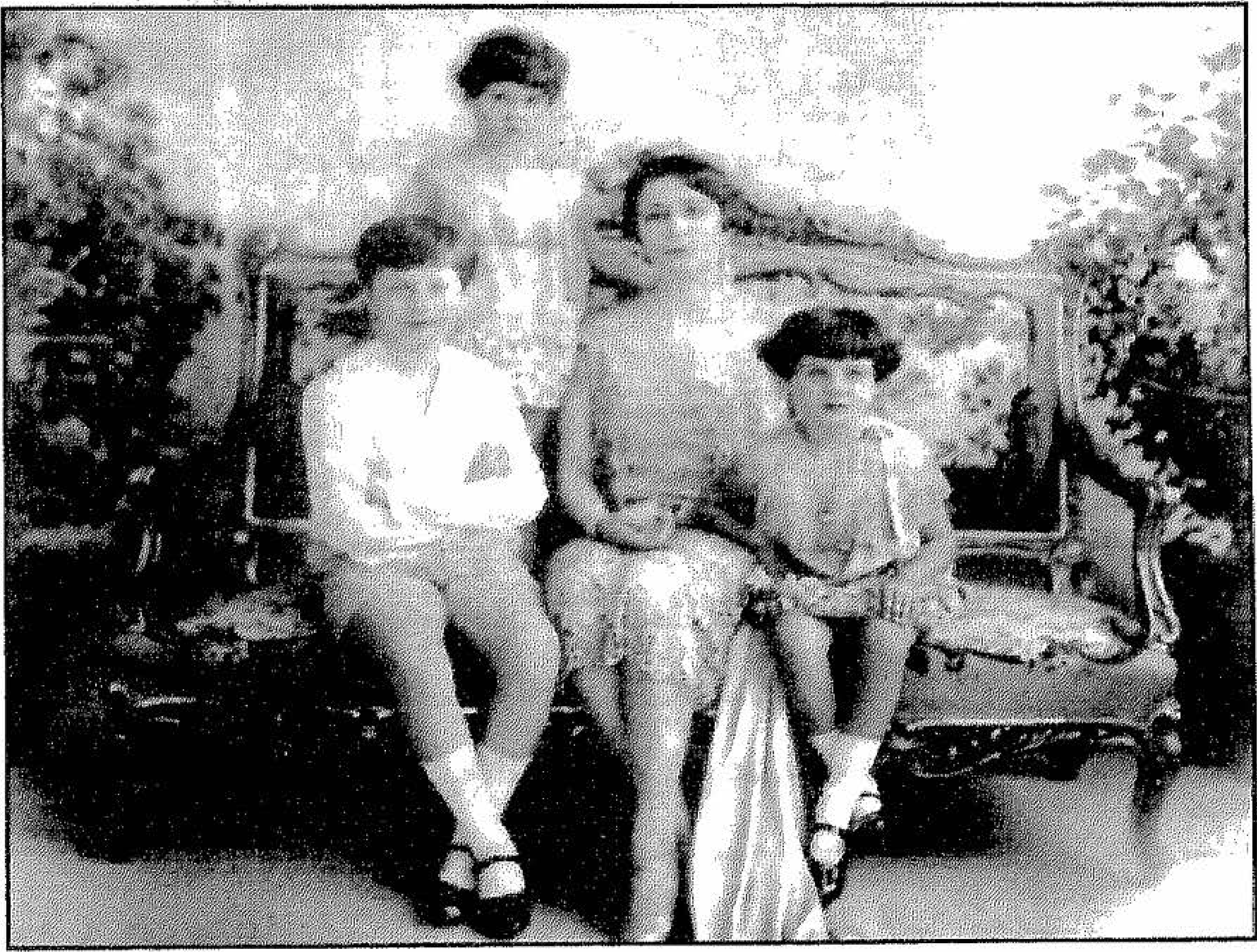


لحظة وفاة الملك فؤاد ونشترك فى تشييع جنازته إلى مقره الأخير بمسجد الرفاعى بجوار والده ووالدته بناء على وصيته.

أنا قاعد على قلبك يا نازلى!!

استقبل أهالى مصر المحروسة سنة ١٩٣٦ بالكعك والفطير والبيتى فور فكان الأربعاء أول يناير موافقاً ٦ شوال سنة ١٣٥٤هـ لم يقم الملك فؤاد كعادته بإجراء تشريفات عيد الفطر بناء على نصيحة الأطباء لأنه كان مريضاً فبعث للشعب برسالة أذيعت بالإذاعة المصرية للتهنئة بالعيد وفى يوم الخميس ٣٠ يناير قام على ماهر باشا بتشكيل وزارته الأولى وفى يوم الاثنين ٣ فبراير عرض فيلم (وداد) لأم كلثوم تأليف أحمد رامى وإخراج أحمد بدرخان ولاقى الفيلم استحساناً من الشعب وترحيباً من الملك فؤاد الذى يشجع السينما وكان ولى عهد المحبوب الأمير فاروق فى جامعة "وولوتش" العسكرية بلندن يواصل دراسته ويتصل بوالده الملك سواء بالرسائل عن طريق البريد الجوى أو الاتصالات الهاتفية وآخرها يوم ٢٦ مارس لتهنئة والده بعيد ميلاده السعيد ودعا له بالشفاء عندما علم أنه يعانى آلاماً فى أسنانه وحلقه ويقوم برعايته ٦ أطباء أجانب من مختلف الجنسيات منهم فرجونى الإيطالى وبرجمان الألمانى ويبدو أن فؤاداً لم يكن على ثقة بالأطباء المصريين.. توالت الأيام مسرعة فتدهورت حالة فؤاد الصحية وفى يوم الجمعة ٢٤ أبريل حدثت مضاعفات خطيرة متمثلة فى التهاب تعفنى بالفم اتخذ شكل الغرغرينا وفى المساء أصيب بنزيف تمكن الأطباء من وقفه فترة ثم تجدد وازداد الهبوط العام بالدورة الدموية وأصيب بالحمى بالإضافة لأمراض أخرى يشكو منها وهى الكلى وتضخم الكبد وضعف القلب وزلال قديم العهد.. رغم هذا لم يشعر الشعب أن الملك سيموت فهو قوى البنية يحب الحياة يهتم بصحته يحافظ على نظام دقيق فى مأكله ومشربه ومعيشته حريص على اتباع تعليمات الأطباء





ومحاط برعاية شديدة. توالت النشرات الصحية بحالة الملك التى اقتضت نقل الدم لتغذية جسمه بعدما تعذر تناوله لأية أغذية عن طريق الفم وكان الملازم أول محمد رضوان من ضباط الحرس الملكى أول من تبرع لتجرى دماؤه الشعبية فى عروق مولانا الملكية لأن فصيلة دمهما واحدة وفى ليلة الثلاثاء ٢٨ أبريل استراح الملك على مقعده بعد منتصف الليل وغفا نائماً إلى ٣ صباحاً ثم استيقظ وعالج الأرق بمطالعة بعض الصحف ثم نام واستيقظ ٧ صباحاً نشيطاً وفى أحسن حالة ويبدو أنها صحوة الموت واستقبل فى غرفة نومه الملكية بقصر القبة بعض الأطباء وتباحث مع رئيس الحكومة على ماهر باشا ورجال القصر فى بعض الأمور وداعب من حوله قائلاً: لا أريد أن أموت.. وقال لعلى ماهر باشا: أنت مدعو مع زملائك الوزراء لزيارة مزارع أنشاص يوم الجمعة للرياضة والنزهة وتناول الغداء وعليك بتكليف معالى وزير المواصلات لإعداد عربات الديزل لهذه الرحلة.. وفى الواحدة ظهراً أمر الملك بإسدال الستائر وإنارة كهرباء غرفته لينعم بجو رومانسى واستلقى مسترخياً على سريره وفتح الراديو ليتسلى بسماع الأخبار والأغانى وهو لا يعلم أنه لم يتبق له فى هذه الحياة سوى نصف ساعة لا غير!!

دخلت زوجته الملكة نازلى وابنتاه فوزية (١٥ سنة) وفائزة (١٣ سنة) للاطمئنان عليه فقال لهن: أنا بخير ولن أموت الآن!! ولسان حاله يقول: أنا قاعد على قلبك يا نازلى!! فانصرفن وظل هو يفكر: إن عمرى الآن ٦٨ عاماً وجدى محمد على مات عن ٨٠ عاماً.. يا رب مد فى عمرى ١٢ عاماً أخرى مثل جدى لأتمكن من إعداد ابنى الأمير فاروق (١٦ عاماً) للحكم لأننى لو مت الآن ـ كفى الله الشر ـ فإن الساسة المحنكين أمثال على ماهر باشا والنحاس باشا سيأكلون فاروق أكلاً لأن "عظمه طرى" وليس له من الحنكة والدراية السياسية ما يمكنه من التصدى لهم.







عهد فاروق



الاب والابن : تشابه نادر فى الملامح

شبيك لبيك.. العرش بين يديك

فى هذه اللحظات جال شريط الذكريات أمام عينى فؤاد منذ مولده فى ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ فى قصر الجيزة وعناية والده الخديو إسماعيل بتربيته وتعليمه فى المدارس والمعاهد العسكرية فى جنيف بسويسرا وتورينو بإيطاليا حيث درس المدفعية والهندسة الحربية ثم تعيينه ملحقاً بالسفارة العثمانية بفيينا (النمسا) وأثرت معيشته فترات طويلة بأوروبا على إتقانه للغة العربية فلم يكن يتكلمها إلا بصعوبة فى شبابه.. تذكر زواجه الأول سنة ١٨٩٣ من الأميرة المتغطرسة شويكار ابنة عمه أحمد رفعت باشا ابن إبراهيم بن محمد على.. تذكر كيف كان متهوراً يتردد على النوادى ويلعب القمار حتى أفلس واعتدى على شويكار بالضرب عندما رفضت إمداده بالمال ثم تركها تقيم بقصر الزعفران بالعباسية وأقام هو بقصر البستان ـ جراج حالياً ـ بباب اللوق مما دفع أخوها الأمير أحمند سيف الدين إلى إطلاق ثلاث رصاصات عليه فى كلوب محمد على سنة ١٨٩٨ ونجا من الموت بأعجوبة ولكن الرصاصة التى أصابته فى حنجرته أثرت على أحباله الصوتية وجعلت صوته متحشرجاً مضحكاً يشبه "الهوهوة".. تذكر طموحه لأن يكون ملكاً على طرابلس الغرب (ليبيا) سنة ١٩١١ أو أميراً على ألبانيا سنة ١٩١٣ ولكن لم يوفق ورغم طموحاته لم يخطر يوماً بباله أن يتولى حكم مصر وعندما أراد أن يلعب دوراً يذكره التاريخ بدأ يهتم بالشئون العلمية والفكرية فتولى رئاسة لجنة تأسيس الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ يعنى باختصار ظلت حياته خاملة إلى أن جاءته فرصة عمره وضربة الحظ التى نقلته من مصاف الأمراء الخاملين إلى مصاف القادة الحاكمين حيث تبوأ عرش مصر يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ عقب وفاة أخيه السلطان حسين كامل ولحسن حظه رفض ابن أخيه الأمير كمال الدين حسين عرش مصر ليأتى هذا العرش على طبق من ذهب ويقول له "شبيك لبيك العرش بين إيديك" يعنى رمية من

غير رام كما تقول العرب.. استعرض فؤاد فى لحظاته الأخيرة فترة حكمه ١٩ عاماً (٥ أعوام سلطاناً ثم ١٤ عاماً ملكاً) وتذكر أعماله وإصلاحاته فى التعليم والزراعة والصحة والرى والمواصلات وتنشيط السياحة وإنشاء مجمع اللغة العربية ومعهد الموسيقى الملكية وجمعية الهلال الأحمر والجمعية الملكية للمهندسين والجمعية الجغرافية الملكية والإذاعة اللاسلكية المصرية وقناطر نجع حمادى وتعلية خزان أسوان وبنك مصر. فى هذه اللحظات الحرجة التى يودع فيها الدنيا رأى ابنه فاروق بملامحه البريئة الجميلة وتذكر زوجته وأم ولى عهده الملكة نازلى أى ذات الدلال باللغة التركية وهى كريمة عبد الرحيم باشا صبرى وحفيدة شريف باشا مؤسس الدستور وسليمان باشا الفرنساوى مؤسس جيش مصر الحديثة.. رآها بالبرقع الأبيض فى حفل بدار الأوبرا صدفة فجذبته عيناها الجميلتان وتزوجها فى ٢٤ مايو ١٩١٩ دون احتفالات رسمية بسبب ظروف ثورة ١٩١٩ ثم تجرأ بعض الغوغاء وأشاعوا أن فاروقاً ليس ابنه لأنه ولد بعد ٧ شهور فقط من الزواج وروجوا لذلك مستغلين أن فؤاداً يكبر نازلى بستة وعشرين عاماً ومنهم ذلك الشاعر السليط اللسان بيرم التونسى الذى كتب قصيدة (البامية الملوكى والقرع السلطانى) وفيها تلميحات صريحة بأن فاروقاً ابن غير شرعى.. سعل فؤاد وكح بشدة وغلى الدم فى عروقه عندما تذكر ذلك وقال: والله لو كنت أشك لحظة فى أن فروق ليس ابنى لقتلته وقتلتها.. لم يكن تحليل الحامض النووى (D.N.A) قد ظهر وقتها وإلا لاستعان به فؤاد ليثبت نسب ابنه ولكن عاطفة الأبوة كانت تؤكد له أن فاروقاً ابنه من صلبه والدليل على ذلك التشابه الشديد بين ملامح ابنه وملامحه هو عندما كان فى مثل سنه وحرص على تأكيد ذلك دائماً بطريقة غير مباشرة من خلال نشر صورة الأب والابن بمناسبة وبدون مناسبة فى مختلف المجلات والصحف. فجأة رأى فؤاد أمام عينيه والده الخديو إسماعيل وأمه الأميرة فريال يدعوانه إلى

الصحبة ليلقاهما فى الآخرة ورغم حبه الجم لأبيه وأمه إلا أنه توسل لهما أن يؤجلا هذا اللقاء فهو مازال يحب الحياة ولم يشبع منها وأخذ يقلب بين يديه كتاباً بجوار سريره عن عصر إسماعيل فى مجلدين ضخمين من تأليف إلياس الأيوبى.

موعد مع عزرائيل!!

فى جناح الملكة بقصر القبة جلست الملكة نازلى زوجة فؤاد متوترة تنظر فى الساعة حيناً وتشعل سيجارة حيناً وكأنها تترقب حضور عزرائيل وظلت تفكر فى زوجها المحتضر لا تدرى هل تحزن لفراقه أم تفرح؟ وهى التى قضت معه ١٧ عاماً فى سجن ملكى مؤبد بسبب معاملته الفظة القاسية وغيرته الشديدة عليها ووضع خادمات جاسوسات لمراقبتها والتلصص عليها وإبلاغه بأخبارها.. آن الأوان ليفارق فؤاد الحياة بغير رجعة لترتاح من (وشه العكر) وتعيش ما تبقى من حياتها وتستثمر الأعوام الباقية من عمرها الذى بلغ ٤٢ عاماً فتحب وتنطلق وتتحرر وتمرح الساعة تقترب الآن من الواحدة والنصف ظهراً تناول فؤاد رسالة وصلته حالاً من ابنه فاروق المقيم فى كنرى هاوس بضواحى لندن.. وضع النظارة على عينيه بدأ يقرأ الرسالة فسقطت يداه فجأة وسقط الخطاب وإذ به يغرغر ويلفظ أنفاسه الأخيرة. حركة غير عادية فى قصر القبة الكل يجرى ويهرول هذا يبكى وذاك يتوتر وتلك واجمة.. البعض لا يدرى ماذا يقول وماذا يفعل أسرع الدكتور هيس واتصل بصاحب الدولة على ماهر باشا تليفونياً أثناء اجتماعه الوزارى وقال: "مات صاحب الجلالة" صرخ ماهر باشا: "مات الملك".. سمع الوزراء الخبر فانتابتهم حالة ذهول.. جاءت الملكة نازلى مهرولة باكية لتلقى النظرة الأخيرة على جثمان زوجها المسجى على الفراش وهى لا تصدق أنه مات.. ولا ندرى أكانت دموعها من رهبة الموقف ولحظة الفراق؟ أم خشية ما يحمله المستقبل الغامض؟ أم

هى دموع التماسيح فرحاً بتخلصها من السجن الملكى الذى وضعها به زوجها فؤاد.. عندما أفاقت من الصدمة اتصلت تليفونياً بابنها فاروق لتبلغه الخبر فبكى متأثراً ودخلت عليها السلطانة ملك أرملة السلطان حسين كامل وبعض الأميرات والنبيلات لتعزيتها ومواساتها.. ظل مجلس الوزراء فى حالة انعقاد دائم لإعداد ترتيبات النعى والجنازة وصدر الأمر بتنكيس الأعلام وتوقف البث فى الإذاعة خلال اليومين التاليين إلى ما بعد انتهاء مراسم الدفن وأغلقت دور السينما والملاهى أبوابها وكتبت عليها "حزناً على وفاة صاحب الجلالة الملك تلغى الحفلات هذا المساء".. أعلن الحداد لمدة ثلاثة شهور بدأت الإجراءات بنقل جثمان الملك من سراى القبة إلى سراى عابدين فى الخامسة بعد ظهر الأربعاء ٢٩ أبريل وظلت الجثة فى ثلاجة المطبخ بقصر عابدين حتى صباح اليوم التالى (الخميس) حيث عطلت الأعمال فى الوزارات والمصالح والمدارس لتشييع الجنازة وامتلأت شوارع القاهرة منذ الصباح الباكر بآلاف المشيعين منهم من استقل عربات الترام ومنهم من جاء بالسيارات وعربات الخيل والحناطير أو مشياً على الأقدام وفى شارع فؤاد أغلقت المحال التجارية والمقاهى ونكست الأعلام وازدحم ميدان إبراهيم باشا (الأوبرا) بالجماهير واعتلى الكثيرون التمثال وأسوار حديقة الأزبكية وامتلأت نوافذ وبلكونات العمارات بالناس لمشاهدة موكب الوداع وأقيم سرادق ضخم طوله ٩٦ متراً وعرضه ٣٦ متراً بساحة قصر عابدين وجاء فخامة السير مايلز لامبسون نائب جلالة ملك إنجلترا إدوار الثامن لتقديم العزاء فى العاشرة صباحاً حيث خرج النعش يحمله البحارة على أعناقهم وأدى الحرس التحية العسكرية وأطلقت المدافع من ثكنات الحرس الملكى وحلقت فوق القصر ثلاثة أسراب من الطائرات (١٥ طائرة) ثم وضع النعش على عربة مدفع يجرها ستة جياد ويتقدمها الفرسان وضباط الحرس الملكى ولف النعش بالعلم المصرى وعليه قلادة محمد على والوشاح

الأكبر إلى جانب السيف الملكى وهتفت الجماهير إلى جنة الخلد يا فؤاد البلاد .. مات فؤاد ليحيا فاروق.

مش عيب عليك يا فاروق؟!

سارت الجنازة من ميدان عابدين إلى شارع البستان فميدان الفلكى فشارع سليمان باشا فميدان الأوبرا فالعتبة الخضراء فشارع محمد على حتى مسجد الرفاعى وكان فى مقدمة المشيعين صاحب السمو الأمير محمد على والأمير محمد عبد المنعم ابن الخديو عباس الثانى وصاحب الدولة على ماهر باشا وحمد الباسل باشا وبعض رؤساء الوزراء السابقين مثل محمد محمود باشا وإسماعيل صدقى باشا ومصطفى النحاس باشا وتوفيق نسيم باشا وعبد الفتاح يحيى باشا .. ظل الناس يتابعون الجنازة من فوق أسطح المنازل واستعانوا بالمظلات للوقاية من الشمس واستغرق موكب الجنازة ٦٥ دقيقة رغم أنه لا يزيد عن ٥ كيلومترات حيث وصل الساعة ١٢ ظهراً إلى مدافن الأسرة الملكية بمسجد الرفاعى فنحرت الذبائح ووزعت لحومها على الفقراء ونزل مع الجثمان إلى اللحد سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء ومراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية وفضيلة المفتى الشيخ عبد المجيد سليم ونثرت الزهور والرياحين على قبر الفقيد وكانت المصابيح داخل المسجد ملفوفة بالقماش الأسود حداداً وأطلقت المدفعية بالقلعة تحية الوداع للراحل العظيم وانسابت الدموع من عيون جلالة الملكة نازلى والأميرات فوزية وفائزة وفوقية وصاحبة العظمة السلطانة ملك وتوالت عشرات البرقيات من شتى ملوك وأمراء ورؤساء الدول للتعزية ومنهم الرئيس الأمريكى روزفلت والزعيم الألمانى هتلر.. وفى السادسة من مساء الثلاثاء ٥ مايو أى بعد ٥ أيام من دفن الملك وصل فاروق إلى الإسكندرية على ظهر الباخرة "فيسروى أوف إنديا" ولا ندرى لماذا لم يسافر بالطائرة بمجرد علمه بالوفاة ولو فعل لاستطاع تشييع والده إلى

مثواه الأخير؟!

ما علينا. توجه فاروق بالقطار الملكى من الإسكندرية إلى القاهرة وزار قبر أبيه يوم الأربعاء (يعنى مش عيب عليك يا فاروق ما تحضرش جنازة والدك) ٦ مايو.. وفى يوم الجمعة ٨ مايو اجتمع مجلس الشيوخ والنواب وألقى ماهر باشا مرثية بليغة ثم ارتقى النحاس باشا المنصة وألقى كلمة تأبين وتلاه رؤساء الأحزاب محمد محمود باشا وإسماعيل صدقى باشا وحافظ رمضان بك ونودى بالأمير فاروق ملكاً على البلاد وتقرر تشكيل مجلس وصاية من الأمير محمد على توفيق وعبد العزيز عزت باشا وشريف صبرى باشا (خال فاروق) ليتولى مهام الحكم بصفة مؤقتة لحين بلوغ فاروق السن القانونية وهى ١٨ عاماً بالتاريخ الهجرى وفى التاسعة من مساء نفس اليوم (الجمعة) ألقى فاروق كلمة أمام الميكرفون بالقصر الملكى بعابدين نقلتها الإذاعة وسمعها الشعب تعهد فيها على خدمة الوطن وإسعاد أمته وظلت الصحف كالأهرام والمقطم والبلاغ تتبارى فى نشر قصائد الرثاء ومنها قصيدة عبد الله عفيفى بك شاعر الملك ومطلعها:

هل يعلمون على من نكس العلم؟ هذا بِناء العمر والملك ينهدمُ
فؤاد أين؟ ومصرٌ غير آمنةٍ الريح عابثةٌ والموج ملتطمُ

ومرثية على الجارم بك ومطلعها :

جلَّ هـزَّ كل ركن وهدًا ومصابٌ رمى القلوب فأردى
رحمة الله للمليكَ المسجَّى ورعت عينه المليك المفدَّى

فؤاد الصارم من برج الحمل !!

لعلنا فى الختام بحاجة لوقفة سريعة و نظرة تحليلية لشخصية الملك فؤاد وتعالوا نسأل كبار معاصريه عنه ومنهم عباس العقاد الذى يقول: "الملك فؤاد أقوى شخصية ملكية ظهرت على عرش مصر بعد جده

محمد على الكبير واسع الاطلاع عظيم الخبرة نافذ التفكير فى شئون السياسة تولى الملك وهو فى أوائل الشيخوخة (٤٩ عاماً) فقضى ست سنوات لا تبدو منه حركة ولا يشعر الناس له بسيطرة فحسبوا ذلك ضعفاً وخمولاً ولكنه فى الحقيقة كان تدبيراً وتأهباً مدخراً إلى حين ويقول عبد الرحمن بك الرافعى المؤرخ الوطنى: كان فؤاد وسيما جميل الوجه مهيب الطلعة بدين الجسم قصير القامة مثل أبيه وجده قوى الشخصية قوى الإرادة موفور النشاط دؤباً على العمل يشع الذكاء من عينيه واعى الذاكرة واسع الثقافة والاطلاع وفى الحق إنه من أكثر أمراء أسرة محمد على ثقافة وذكاء وأنضجهم فكراً وأقواهم عزيمة ولكنه كان موسوساً وظل خائفاً يترقب ابن أخيه الخديو عباس الثانى خشية أن يعود ويطالب بالعرش بعد أن خلعه الإنجليز سنة ١٩١٤ ولم يهدأ باله إلا بعدما استطاع صدقى باشا رئيس الوزراء سنة ١٩٣١ الاتفاق مع الخديوى السابق على التنازل عن رغبته فى عرش مصر والاعتراف بالملك فؤاد ملكاً شرعياً فى نظير منحه سنوية أو مرتب سنوى مقداره ٣٠ ألف جنيه يدفع له من الحكومة طول حياته ومن المعروف كما أجمع المؤرخون أن عباس الثانى كان يحب المال أكثر من عينيه.. تتبقى نقطة أخيرة عن شخصية فؤاد لم يتناولها معظم مؤرخى عصره وهى أنه من مواليد برج الحمل وهو كمعظم مواليد هذا البرج يؤمن بالغيبيات والأحلام والحظ إيماناً شديداً وعندما كان شاباً فى روما ألقى عملة معدنية فى نافورة الأمانى بميدان "سان تريفى" واشترى منها وعداً بأن تجعل حظه أفضل من أبيه إسماعيل الذى خلعه السلطان العثمانى وابن أخيه عباس الثانى الذى خلعه الإنجليز.. وأشار عليه أحد المنجمين بتخليد حرف "الفاء" فى أبنائه وأسرته ليجلب له السعد فسمى أولاده: فوقية، فاروق، فوزية، فائزة، فائقة، فتحية وورث عنه ابنه فاروق هذه الصفة فأطلق على زوجته الأولى "صافيناز" اسم "فريدة" وسمى جميع أبنائه أسماء تبدأ بحرف الفاء

ولكن يبدو أن النبوءة انعكست فلازمهم جميعاً سوء الحظ.ومرة أخرى تنبأ عم إدريس الجناينى للأمير فؤاد أنه سيكون ملكاً وتحققت النبوءة فقام فؤاد بتخليد عم إدريس ووضع صورته على الجنيه المصرى الصادر سنة ١٩٢٤.. أما عن حياة فؤاد اليومية فكانت كالتالى: يستيقظ فى الخامسة صباحاً وبعد الإفطار يقوم ببعض التمرينات الرياضية وكان معتزاً بأناقته على الطريقة الإيطالية ويخصص وقته من العاشرة والنصف حتى الثانية ظهراً للمقابلات ثم يتناول الغداء وبعده يقابل الوزراء حتى الثالثة والنصف ثم يستعد للمقابلات الخاصة والعائلية ويخرج للمشى بحديقة قصر عابدين وفى السادسة مساء يقصد غرفة المكتب للقراءة حتى يحين موعد العشاء وبعده يقابل الوزراء وينام ١١ مساء.. لا يشرب الخمر مطلقاً ويهوى مشاهدة الأفلام السينمائية فى قصره الملكى ومنح أكثر من دكتوراه فخرية من جامعات بروكسل وروما وجنيف.. خلاصة القول أن فؤاد اجتمعت فيه الكثير من المتناقضات منها القسوة والصرامة والديكتاتورية مع عشق الفن والأصالة وحسن الخلق والقدرة على الإقناع ولعل شدته فى تربية ابنه الوحيد فاروق لأنه أراد أن يهيأه ليصبح ملكاً قوياً حكيماً وكان من الممكن تحقيق ذلك لو أمهله القدر بضع سنوات أخرى كما تمنى ولكن للأسف ما كل ما يتمنى المرء يدركه.. مات فؤاد وتولى فاروق الحكم فى سن مبكرة دون أدنى خبرة تذكر ودون استكمال تعليمه وكان وجهه الطفولى يوحى بالبشر والتفاؤل والأمل وبداية عهد سعيد لولا الظروف المحيطة والحاشية التى كانت تبوس يديه وقدميه وتزين له أخطاءه وتبرر له تصرفاته وترفعه إلى مصاف الآلهة حتى تحول إلى شخصية كريهة وانتهى نهاية مأساوية.

الزواج الملكى السعيد سنة ١٩٣٨

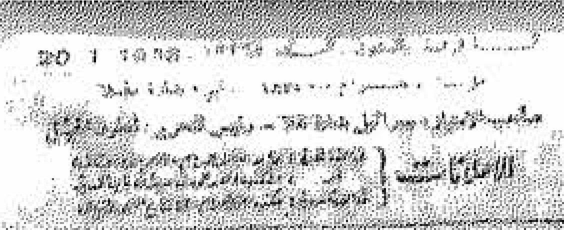
في يوم الخميس ٢٠ يناير ١٩٣٨ (١٨ ذى القعدة ١٣٥٦) قامت مصر المحروسة ولم تقعد من فرط السعادة ابتهاجاً بزواج الفاروق وفريدة.. وعلى الصفحة الأولى من جريدة الأهرام العريقة الصادرة آنذاك نرى صورة العروسين وعموداً بعنوان (قران الفاروق) وآخر بعنوان (ميلاد الفاروق) أما ميلاد الفاروق فكان فى العاشرة والنصف من مساء الأربعاء ١١ فبراير ١٩٢٠ واحتار والده السلطان فؤاد (الملك بعد ذلك) ماذا يسميه؟ فاقترح محمد شاهين باشا الطبيب الخاص للقصر السلطانى والذى قام بعملية الولادة أن يسميه "إسماعيل" على اسم والده أو محمد على على اسم جده ولكن عظمة السلطان كان له رأى آخر فأمر محمد شكرى باشا رئيس الديوان السلطانى أن يعد له قائمة بأسماء تبدأ بحرف الفاء مثل "فائق، فائز، فريد، فهمى، فوزى، لأن فؤاد كان يتفاءل بحرف الفاء. وأخيراً اختار اسم فاروق تيمنا بلقب سيدنا عمر بن الخطاب.

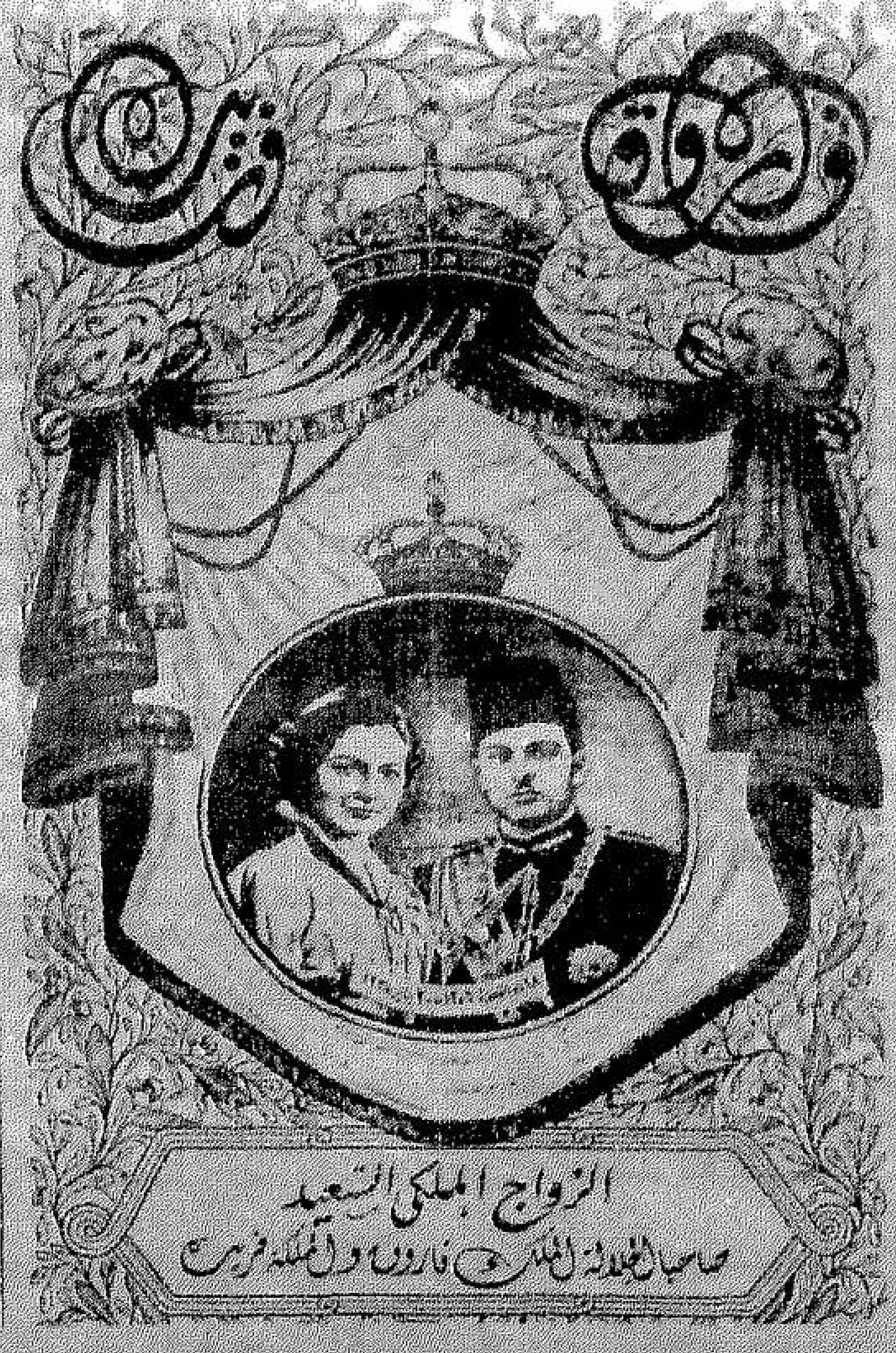
(ف.ف) فاروق وفريدة

أما العروس (فريدة) فاسمها الأصلى صافيناز ذو الفقار. ولدت فى سبتمبر ١٩٢١ وأمها زينب هانم بنت محمد سعيد باشا رئيس الوزراء فى عهد الخديوى عباس الثانى وإحدى وصيفات الملكة نازلى (أم فاروق) أما والد فريدة فهو المستشار يوسف ذو الفقار ويبدو أن فاروق


EGYPTE
الدولة المصرية
5
MILLS
٥
مليمات
20·JANVIER·1938·
١٨ ذى القعدة ١٣٥٦

الأهرام

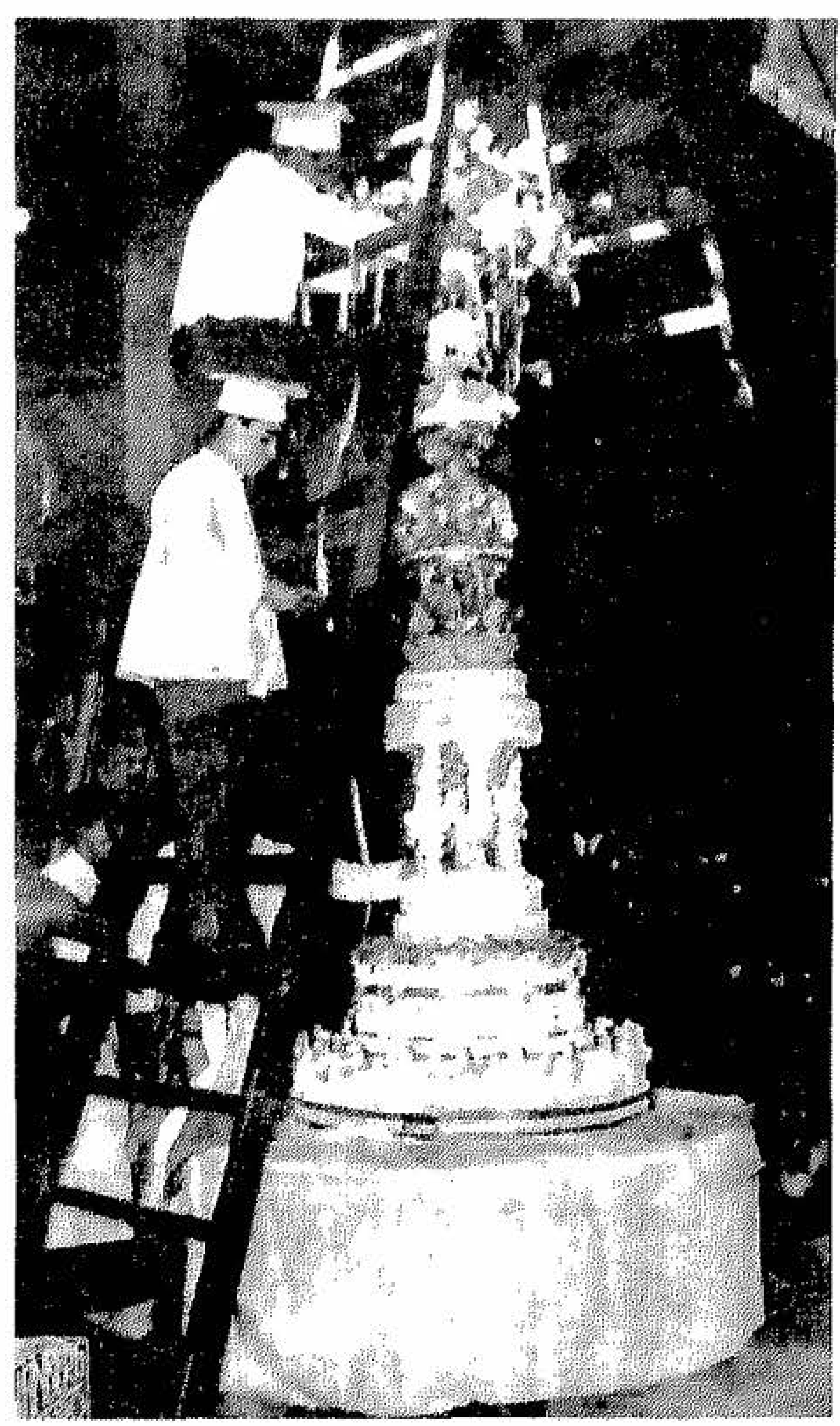



الزواج الملكي السعيد
صاحبا الجلالة الملك فاروق والملكة فريدة

بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣٦ كان عينه من صافيناز (يعنى معجباً بها) فطلب من أمه أن تصطحب زينب هانم وابنتها صافيناز للسفر إلى سويسرا فى شتاء ١٩٣٧ وأصاب سهم كيوبيد "إله الحب" قلب الفتى فاروق ونظرة فابتسامة فاستلطاف فسلام فكلام وتم المراد من رب العباد ورأى فاروق أن يكمل نصف دينه وما أن أعلن الخبر رسميا حتى ارتدت شوارع مصر ومبانيها أبهى حلة من الزينات والرايات والأعلام واستبشر الشعب خيراً بهذا المليك المستقيم زينة شباب الأمة الذى تزوج فى سن مبكرة ولم يكمل ١٨ عاماً بينما عروسه لم تكمل ١٧ عاماً فى مجتمع كان يؤمن آنذاك بأهمية الزواج المبكر ومن الأسباب الهامة أيضاً لفرحة الشعب أن العروس من عامة الشعب فهى ليست أميرة من العائلة الملكية واسمها الأصلى (صافيناز) معناه الرشاقة والطهر والجمال أما اسم فريدة الذى أطلقه عليها فاروق تيمنا بحرف (الفاء) فمعناه أنها فذة فهى أصغر ملكة فى العالم تتبوأ سلم العرش الذى تبوأته الملكة كليوباترا .. تعالوا الآن نشارك الأمة أفراحها وقد خرج الشباب من الجامعات والتلاميذ من المدارس إلى الشوارع والمتنزهات للاحتفال بالزواج الملكى وعزفت فرق الموسيقى فى الأماكن العامة وجاء الآلاف من الريف والصعيد وهم يزغردون ويرقصون ونطالع على الصفحة الأولى من جريدة الأهرام الصادرة صباح الجمعة ٢١ يناير صورة صاحبى الجلالة (ف.ف) أى فاروق وفريدة وقد ارتدت ثوباً من الدانتيللا الفضية الثمنية وارد باريس ونقرأ مقالاً دبجه رئيس التحرير أنطون الجميل بك بكلمات منمقة وأسلوب إنشائى كلاسيكى فخم من عينه لقد كتب بمداد الشرف والنور هذا الزواج وأشرقت الأرض بنور ربها وازدهى الكون بفرح سمى (أى من اسمه على اسم) ثانى الخلفاء الراشدين وأخذت القاهرة زخرفها وازينت وأعدت دورها وفنادقها وميادينها وشوارعها للضيوف المحترمين الذين قدموا للقاهرة زرافات ووحداناً ... إلى آخره من عبارات رنانة براقة مملة لا تخلو من المبالغة



صاحبا الجلالة على المائدة الملكية يوم الزفاف





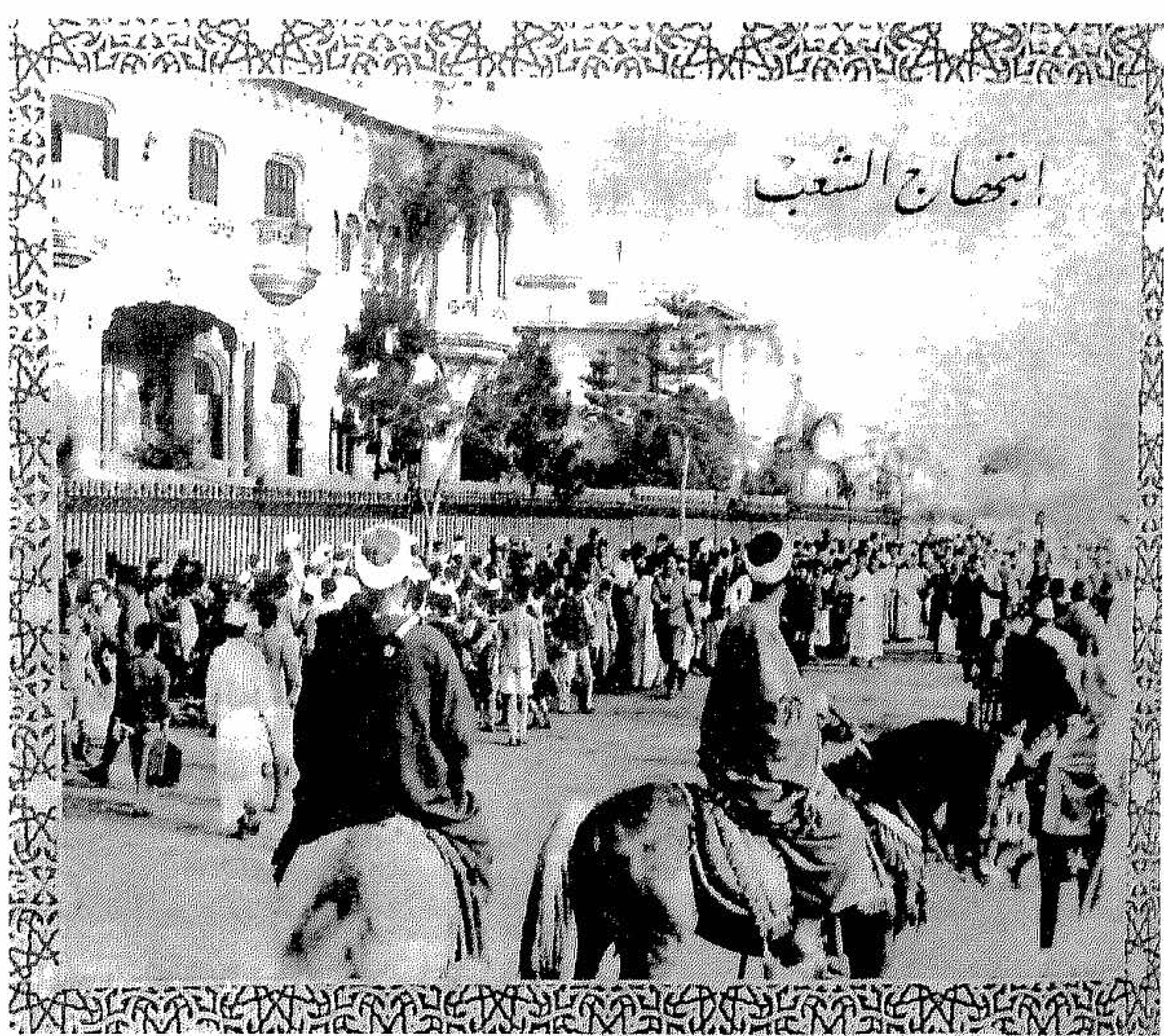
فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى المراغى شيخ الجامع الازهر عند انصرافه امس من سراى القبة بعد عقد قران صاحبى الجلالة الملك والملكة

والنفاق بحجة المجاملة وقام أحد محررى الأهرام بجولة جوية فى سماء القاهرة على متن طائرة اسمها "المحروسة" من طائرات شركة مصر للطيران.. كانت الجولة فى المساء وطارت المحروسة من مطار الماظة إلى سراى القبة العامرة مقر العروسين ثم دارت لتأخذ جولة فى سماء مصر الجديدة ثم اتجهت لتحلق على باب الحديد وميدان إبراهيم باشا (ميدان الأوبرا) ثم سراى عابدين وكانت القاهرة كلها كتلة مضيئة بالأنوار وانطلق صاروخ من الألعاب النارية لينفجر بألوانه المبهجة.. ونقرأ فى الأهرام أن مدافع سراى القبة انطلقت الساعة ١١ صباح أمس (الخميس) إيذاناً بعقد القران وكان الشاهدان عليه حضرة صاحب الدولة على ماهر باشا رئيس الديوان الملكى وحضرة صاحب المعالى سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء وبعد قيام الأستاذ الأكبر مصطفى المراغى شيخ الأزهر بعقد القران أهدى فاروق لفريدة عقداً ثميناً وتاجاً مرصعاً ومنحها نيشان الكمال ثم توافد أصحاب السمو والمجد الأمراء والنبلاء لتقديم الهدايا للعروسين وعلى رأسهم عمر طوسون ويوسف كمال ومحمد عبد المنعم وإسماعيل داود وعباس حليم ووزعت على المهنئين علب الملبس المصنوعة من الذهب خصيصاً فى باريس وتوافد على قصر عابدين كبار رجال الدولة من الموظفين والأعيان لتسجيل التهانى بسجل التشريفات.

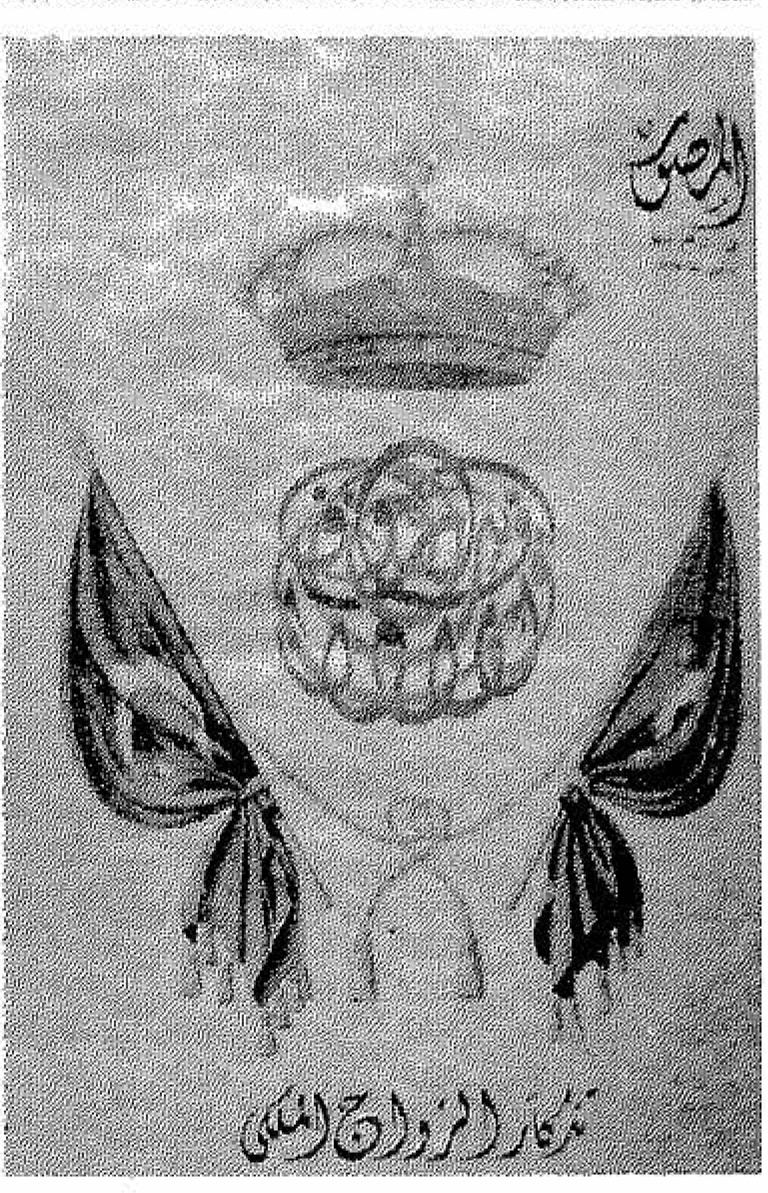
اشعار واحتفالات.. وهدايا وسرادقات

انطلق فى شوارع القاهرة مهرجان الزهور حيث سارت عربات تشبه القطار من مصلحة السكك الحديدية وأخرى تشبه التليفون من مصلحة التليفونات مزينة بالزهور ونشرت بالصفحة الثانية من الأهرام تهنئة الشعر بالقران الملكى السعيد فى قصيدتين الأولى معلقة طويلة من ٦٠ بيتاً للشاعر أحمد الكاشف ومطلعها :

عادت اليوم مصر خلقاً جديداً   لك تستقبل القران السعيدا


ابتهاج الشعب


بمناسبة الزواج الملكي السعيد
الملك والملكة
استعملوا منسوجات HP لأنها رخيصة وجيدة


المصور
تذكار الزواج الملكي

ماجت الأرض بالجموع ولولاك   عليها لم يأمنوا أن تميدا

والقصيدة الثانية (صغيرة شوية) من ٤٥ بيتاً فقط للشاعر محمد الههياوى ومطلعها

باركه يمناً وبارك يومه عيدا   واذكره ظلا على الآفاق ممدوداً

تسرى مباهجه حول الربى نغماً   عذباً وتنساب بين الروض تغريداً

كما نشرت الأهرام قصائد أخرى لمحمد عبد الغنى حسن والعوضى الوكيل وأحمد فتحى مرسى وشاعرة اسمها الآنسة فوزية سلامة من شبرا النملة قالت:

يا شمس أنوار الفلك   ...   هذا مليك أم ملك؟

ألقى له الشرق الزمام   وقال: هذا الملك لك

بالإضافة إلى كلمة نثرية بليغة عنوانها تحية الفلاحين بقلم الصحفى محمد زكى عبد القادر الذى أمضاها بتوقيع "رئيس جمعية الفلاحين".. انهالت الهدايا الثمينة على الملك من كل حدب وصوب "جئنا نيله فى حظنا الهباب" ومنها هدية ضباط الجيش وهى سيف ثمين قبضته من الذهب الخالص نقش عليها التاج واسم فاروق بالزمرد والألماس وكتب على السيف "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" وقام رجال القضاء بتقديم مسبحة ثمينة من الزمرد لا يقل ثمنها عن ألفى جنيه بأسعار زمان (شوف بقى تساوى كام دلوقت؟) وقام الأمراء بتقديم طرحه تاريخية من الدانتلا البلجيكية كانت الإمبراطورة أوجينى زوجة نابليون الثالث قد قدمتها هدية للخديو إسماعيل وأهدى جورج السادس ملك الإنجليز بندقيتين ثمينتين للصيد.. أما الزعيم الألمانى الهر هتلر فقد أهدى فاروق سيارة فخمة وقدم حزب الشعب سجادة من الحرير بديعة الألوان مشغولة بالذهب الخاص وقدمت الأميرة شويكار (زوجة والد فاروق أى زوجة الملك فؤاد الأولى) منشة بيضاء ثمينة طولها ٧٥ سم مصنوعة من ريش الطيور ولها قبضة مرصعة بالألماس والفيروز وللمنشة قيمة تاريخية لأنها تعود

لعصر محمد على وقدمت شويكار أيضاً ساعة بديعة من الذهب مرصعة بالألماس والياقوت صنعت خصيصاً فى باريس للملكة وقدمت جمعية التوفيق القبطية الخيرية للملك ساعة مكتب عليها عصفوران من الذهب وبها نقوش ثمينة وقامت طائفة الروم الأرثوذكس بتقديم شمعدانين من الفضة دقيقة الصنع وقامت السيدة منيرة صبرى كبيرة المرشدات المصريات بتصميم إطارين من الذهب الخلص مزينين بصورة الملك والملكية يعلوهما التاج الملكى للإعراب عن شعور الولاء والإخلاص.. وفى قصر القبة العامر وكذلك قصر عابدين أقيمت مآدب ملكية تضم أنواعاً غريبة من الطعام منها المرق المثلج وشرائح فللتو مثلجة (رغم أننا فى عز الشتاء) ودجاج الوادى المحشو وديكة محمرة وسلاطة عايدة وفطائر بالمشمش وبقلاوة باللوز وفواكه أما تورتة الفرح فكانت بارتفاع ٥ أمتار واحتاجت إلى سلم لصنعها وتزيينها!! وجمعت تبرعات كثيرة من مختلف الجهات لإقامة السرادقات وذبح العجول وإطعام الفقراء وتوزيع الأقمشة والكساوى ابتهاجاً بالمناسبة السعيدة وقامت الخاصة الملكة بنصب سرادقات فى القبة والعباسية والقلعة والسيدة وبولاق لتقديم الثريد والأرز واللحم والحلوى للفقراء وبلغ عدد من أطعموا ٢٣ ألف رجل وامرأة وطفل وتدافعت جموع الأزهريين إلى ساحة عابدين وقد تعالت هتافاتهم الحماسية وهم يرددون:

فاروق الشعب يحييك فاروق الأمة تفديك

فاروق الأزهر قاطبة باسم الإسلام يهنيك

الإذاعة والصحافة تتابعان أفراح الشعب

هيا بنا نتجول فى شوارع القاهرة حيث درجة الحرارة ٢٣ درجة مئوية إلا أن الجو صحو رغم لسعة البرد والشمس ترسل أشعة دافئة تدغدغ المشاعر رغم أننا فى شهر طوبة وقد أقام صاحب المقام الرفيع

مصطفى النحاس باشا زينة كهربائية حسنة التنسيق تتخللها الأعلام المصرية والتيجان على داره بمصر الجديدة كما أقامت السيدة الجليلة أم المصريين زينات كهربائية ورفرفت الأعلام على بيت الأمة وأقامت صاحبة السمو الأميرة نعمت مختار (عمة الملك) زينات على قصرها فى المرج وعلقت زينات على دار سعادة محمود باشا فهمى النقراشى بمصر الجديدة.. ورغم أن التليفزيون والفضائيات لم تكن موجودة آنذاك إلا أن الإذاعة بذلت جهداً كبيراً فى متابعة أفراح الشعب وتغطية الأحداث بدأ إرسال الإذاعة ٨ صباح الجمعة بتلاوة الصباح للشيخ منصور الشامى الدمنهورى ثم حفلة موسيقية لفرقة الراديو النحاسية بقيادة محمود طه ومونولوجات فكاهية لفتحية محمود وحفلة غنائية لحياة محمد وفرقتها وغنت الآنسة سعاد محاسن وفرقتها نشيد الزفاف الملكى ومطلعه:

(غنت طيور الأمانى ..ع الدوح نشيد التهانى .. يحيا المليك والمليكة)

وفى السابعة والثلث من مساء السبت أذيعت تحيات لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم من محمد حسين هيكل بك، طه حسين بك، إبراهيم عبد القادر المازنى، أحمد أمين، سلامة موسى وأذيعت من الإذاعة العربية بمحطة لندن حفلة رابطة القراء ابتهاجاً بالزفاف الملكي بالمسجد الحسينى حيث ألقى رئيس الرابطة الشيخ على محمود نشيداً من نظم صاحب العزة الأستاذ الشيخ عبد الله عفيفى بك ومن تلحين الأستاذ الشيخ زكريا أحمد يقول مطلع النشيد :

ارفعى يا مصر أعلام الهناء وانشرى يا مصر فى الكون الصفاء
وابعثى من نورك الهادى الضياء قد بدا البدران فى أفق السناء
فاقبلى نظم التهانى واسعدى بالمهرجان

وأقيمت سرادقات فى العباسية وقصر النيل والأزبكية بالاتفاق مع المعهد الملكى للموسيقى لإطراب الجمهور بالموسيقى والغناء وعند كوبرى الخديو إسماعيل (قصر النيل) شوهد النيل مزدحماً بالبواخر

والزوارق المزينة بالأعلام وأطلقت السهام النارية فى الجو ليلاً لترسم أشكالاً بديعة فى السماء وأقيم فى حديقة الأزبكية مهرجان الفروسية والبرجاس (الرقص بالخيول) وعرضت دار الكتب بباب الخلق فيلماً سينمائياً على جدارها القبلى يسجل حياة الملك من نشأته إلى يوم زواجه ومن الأخبار الطريفة أن النشالين أعلنوا الإضراب عن النشل بمناسبة الزفاف الملكى ورغم هذا شك البوليس فى أمرهم واتخذ الاحتياطات والمراقبة اللازمة ويبدو أن النشالين أغراهم الزحام فلم يستطيعوا الوفاء بوعدهم وتم ضبط ٩٤ حادثة نشل فى يومين يعنى على رأى المثل (يموت الزمار وصباعه بيلعب) من الحوادث التى كدرت الأمن العام أيضاً حدوث مظاهرة تهتف بسقوط وزارة محمد محمود باشا أثناء احتفال طلبة دار العلوم بالزفاف الملكى فى حديقة الأزبكية فقام بوليس الموسكى بالقبض على المتهم عبد الرحمن عبد المتعال واقتاده لقسم الموسكى.. تبارت الصحف جميعها فى تهنئة المليك ومنها: (البلاغ، المصرى، السياسة، المقطم، الجهاد) مستبشرين خيراً وأصدرت مجلة المصور عدداً تذكاريا عن الزفاف الملكى بكاميرا رياض شحاتة المصور الخاص للملك نفد بمجرد صدوره _ ولحسن حظى عثرت على نسخة منه _ وأخرج الكاتب أحمد وفيق كتاباً بعنوان (فاروق الأول) على ورق مصقول ومحلى بصور الملك والملكة وأهداه إلى صاحب الجلالة والكبراء والعظماء والمكتبات العامة كما أصدرت مجلة الإسلام عدداً بالسعر العادى ٥ مليمات ومعه صورة الملك وهدية نفيسة (لم يقولوا ما هى هذه الهدية) كما صدر طابع بريد تذكارى بسعر ٥ مليمات عليه صورة المليكين.

إملأ الكؤوس.. فى صحة الملك والعروس!!

نجئ الآن إلى الإعلانات التى ملأت الصحف والشوارع واستغلت فرصة الزواج الملكى للترويج لبضائعها ومنها ستوديو مصر الذى

تشرف بتقديم مناظر الاحتفالات التى أقيمت بمناسبة الزفاف السعيد فى فيلم رائع جميل يسجل هذه الأيام التاريخية فى سينما تريومف وفى باب (أين تذهب الليلة؟) نجد إعلاناً عن فيلم (بنت الباشا المدير) بسينما الكوزمو بطولة مارى كوينى وأحمد جلال وآسيا .. مكتوب على الإعلان: "أسعد أيام مصر يوم زفاف جلالة الفاروق المحبوب وأعظم أفلام مصر هو بنت الباشا المدير ويجب ألا يفوتك مشاهدة هذا الفيلم وأنت تبتهج بهذا العيد السعيد وأعلنت سينما دوللى بالاس بشارع شبرا بمناسبة عيد زواج الملك عن الرواية الغنائية العظيمة (نشيد الأمل) للآنسة أم كلثوم. ويقدم كازينو رتيبة وأنصاف رشدى استعراض أفراح جلالة الملك.. أما الفنان محمد عبد الوهاب فلم يهتم بالتطبيل للزفاف الملكى وأعلن على ربع صفحة قائلاً: مصر بأجمعها تهتف مع عبد الوهاب (ولم يقل مع الفاروق) فى "يحيا الحب" ثالث أفلامه الغنائية إخراج محمد كريم بسينما رويال.. لم يهتم نجيب الريحانى أيضاً بالمناسبة وقدم رواية (لو كنت حليوة) على تياترو رتيس.. أما بديعة مصابنى فأمسكت "العصاية من النص" وقدمت على مسرح الهمبرا استعراض أفراح الشعب مع رواية اسمها الكاتب للوذعى ورقصة

طم طم السودانية.. هذا غن إعلانات الفن أما إعلانات السلع فحدث ولا حرج حيث تبارى التجار فى ضرب عصفورين بحجر يعنى تهنئة الملك والدعاية لبضائعهم فى آن واحد. يلفت النظر إعلانات الويسكى التى لم تكن محظورة على صفحات الجرائد ومنها: (سيدر ديفون) عصير التفاح الذى يباع فى أهم محلات البقالة والمقاهى والمطاعم والبارات ومحلات البيرة.. يقول الإعلان اشربوا نخب زواج جلالة مليككم ومليكتكم المحبوبان (المفروض المحبوبين) ولكن يبدو أن كاتب الإعلان كان شارباً كأسين فأخطأ فى اللغة العربية.. إعلان ثان يقول: تعتز النفوس وترتفع الرؤوس. فاملأ الكؤوس.. بصحة الملك والعروس.. (كونياك أوتار).. إعلان ثالث عن ويسكى (مكنيش) ورابع

عن ويسكى (ديورس) المشروب الملكى للاحتفالات الملكية.. وخامس عن ويسكى (جونى ووكر).. من الويسكى ننتقل لإعلانات أخرى طريفة منها العجاتى الكبابجى بشارع فاروق (شارع الجيش حالياً) حيث يعلن حسن العجاتى بمناسبة الزفاف الملكى عن تخفيض سعر رطل الكباب ليصبح ٧ قروش فى هذه المناسبة السعيدة "وكل واشكر" ولا تنس الدعاء بطول العمر لمولانا الملك المعظم.. إعلان آخر للمسيو جاك شوارتس بمناسبة الزواج الملكى عن صابون وأمواس وماكينات وبودرة حلاقة معطرة HPعلشان ذقنك تبقى ناعمة وأنت تحتفل بالزواج الملكى.. إعلان عن ماء كولونيا ٤٧١١ علشان ريحتك تبقى حلوة أثناء الاحتفال.. إعلان عن دواء اسمه ألكاسلتزر لعلاج حموضة المعدة والصداع واختلال الأعصاب وأوجاع العضلات فى جميع الأجزاخانات علشان مزاجك يبقى عال وأنت تحتفل بالملك.. وقامت شركة نستلة ببيع قطع من الشيكولاتة عليها رسم الملك بإذن خاص من جلالته علشان تحلى بقك فى الاحتفالات وسيجارة (ملك مصر) للبستانى سعر ٦ قروش للعلبة وهى سيجارة فريدة فى بابها أعجوبة فى دخانها تليق باسم ملك مصر وتشعرك بالسرور وتعدل مزاج الخرمان علشان يشارك فى فرحة الزفاف.. وأوراق روزينا التى تروق الدم وتعدل الرأس وتبرد الجوف!! وتعلن محلات عزيز بولس عن هدية عظيمة بمناسبة الزفاف الميمون لكل من يشترى بيانو أو راديو أو أى آلة موسيقية من محلها بشارع إبراهيم باشا (الجمهورية حاليا) وتقدم مخازن أحمد حمدى بالعتبة أفخر الحلويات والبقالة ابتهاجاً بالزفاف. وتعلن شركة مصر للطيران بالماظة عن نزهات جوية ليلية بأسعار مخفضة لتتيح لأفراد الشعب المصرى الكريم مشاهدة القاهرة ليلاً بزينتها البديعة الجذابة ويرى المواطنون الكرام من الجو مقدار ابتهاج الشعب بقران مليكه المحبوب.. حتى الخواجه كورجى دكتور العلاج الكهربائى خريج بلجيكا يعلن عن الكشف بدون مقابل لمدة ٣ أيام فى عيادته بشارع فؤاد

الأول ببولاق أمام شركة النور.. أما الإعلانات التى لم تهتم بالإشارة للزواج الملكى فمنها حمامات تركية للصحة والقوة وإزالة السمنة للرجال والسيدات بعمارة نادى السيارات الملكى بشارع قصر النيل، الصبغة المريحة للشعر، الحزام الممتاز للفتق لصاحبه إلياس عكة وأولاده بشارع البواكى ميدان الخازندار، مسحوق سيترادنت لتنظيف وتلميع طقم الأنسان ولزقة الكوكس المخرمة التى تزيل آلام اللمباجو وتنشط الدورة الدموية بسعر ٣ قروش.. وسلع أخرى انقرضت أو كادت تنقرض الآن.

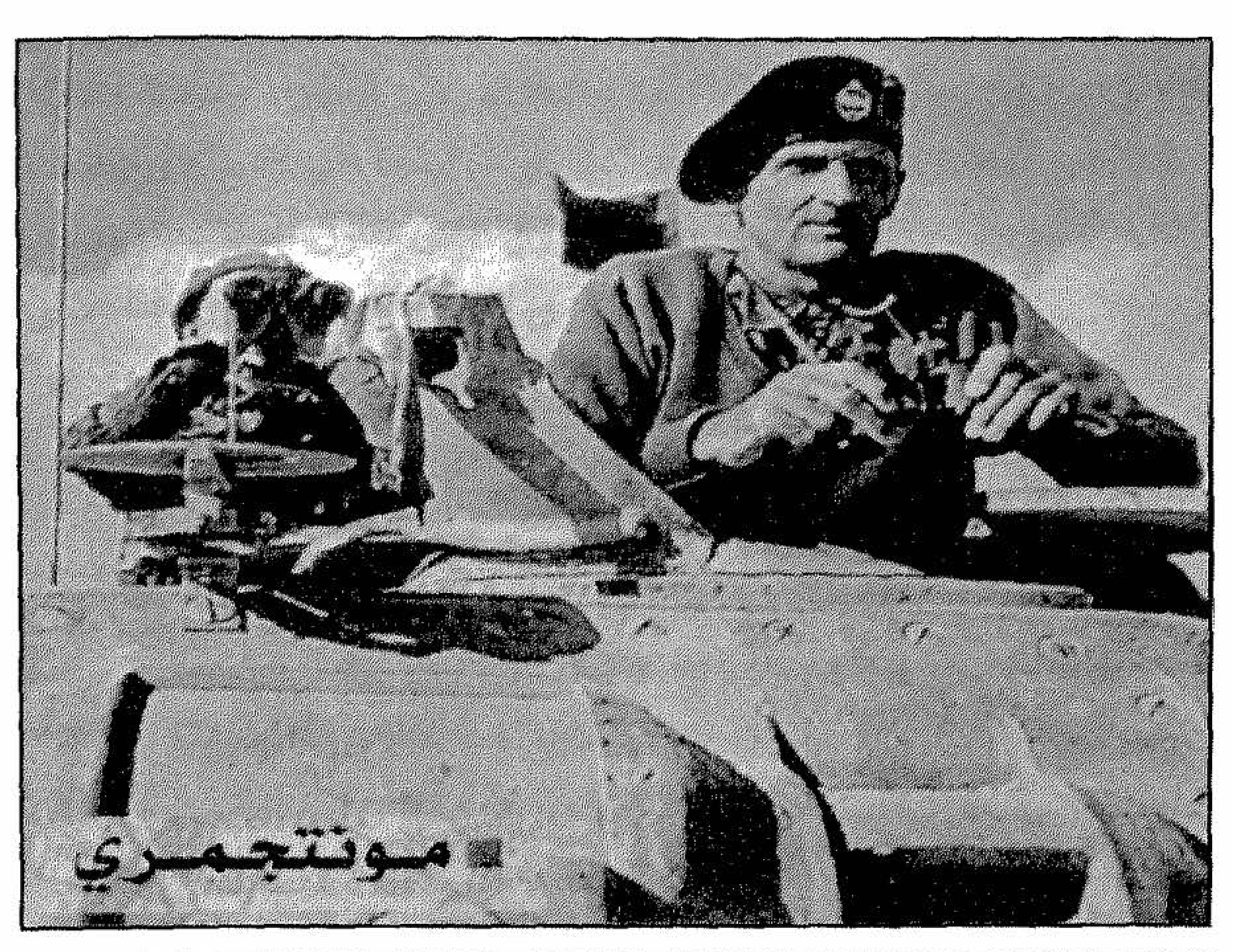
العسل يتحول إلى بصل!!

انتهت الأفراح وبدأت الليالى الملاح وذهب العروسان إلى قصر أنشاص لقضاء أسبوعين فقط للعسل وليس شهراً للعسل فى هدوء الريف. الغريب أنهما لم يذهبا إلى باريس أو لندن أو فيينا أو حتى مارينا بالساحل الشمالى أو الغردقة وشرم الشيخ.. ولكن العسل لم يستمر طويلاً وسرعان ما تحول إلى بصل حيث بدأت سلسلة من المكننة عندما رزق الزوجان فى ١٧ نوفمبر ١٩٣٨ بأولى بناتهما فريال ثم رزقا بالثانية فوزية فى ١٧ أبريل ١٩٤٠ ثم رزقا بالثالثة فادية فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٣ جن جنون فاروق لأنه كان يريد ولى العهد واتهم فريدة بأنها مصابة بمرض (خلفة البنات) وتدخل رجال القصر وحريمه لإشعال الدسائس والوقيعة بينهما . وفاحت رائحة غراميات فاروق ومغامراته ونزواته النسائية وكانت الطامة الكبرى عام ١٩٤٥ عندما ضبطت فريدة سيدة تركية اسمها ليلى شيرين فى مخدع الملك فأصرت على طلب الطلاق الذى لم يتم الإعلان عنه رسمياً إلا فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ وبدأت أسهم فاروق تهبط فى بورصة الشعب وارتبط اسمه بالسهرات الماجنة فى الملاهى الليلية وعلى مائدة القمار فى نادى السيارات الملكى وأحداث مؤسفة مثل الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين وحريق القاهرة بينما ظلت أسهم فريدة ترتفع فى بورصة

الشعب فكانت رمزاً للعفة والطهارة والعطف على الفقراء ومحبة الناس حيث ابتعدت عن الأضواء وظلت تمارس هوايتها فى الرسم ورفضت كتابة مذكراتها ورفضت الزواج بعد فاروق الذى حاول استصدار فتوى لمنع زواج فريد مرة أخرى بعد طلاقها منه ولكن الشيخ مصطفى المراغى رفض ذلك.. وفى ٦ مايو ١٩٥١ تم الزواج الثانى لفاروق من الملكة ناريمان ولكن شتان بين فريدة وناريمان.. كان الزواج الثانى منحوساً رغم إنجاب ولى العهد أحمد فؤاد الثانى فى ١٦ يناير ١٩٥٢ حيث لم يهنأ فاروق وقامت ثورة ٢٣ يوليو فى نفس العام أى بعد ٦ شهور فقط من مولد ولى العهد وتم خلع فاروق وخروجه من مصر.. ولعل قصة زواجه الثانى تكون حديثنا فى بحث آخر.

روميل ومونتجمرى
صيف ساخن جداً فى مارينا العلمين

مع بداية الصيف وفى شهر يونيو من كل عام يشد المصطافون رحالهم "بالمايوهات والعوامات" إلى المصايف.. وكان من حظى أن تلقيت دعوة للإقامة عدة أيام فى مارينا العلمين مصيف الأثرياء وعلية القوم.. وعلى البلاج جلست تحت الشمسية أتابع وأراقب من يلعبون ويسبحون "ويبلبطون".. بالتأكيد لم يخطر على بال رواد مارينا السياحية على الشاطئ نهاراً وفى حفلاتهم الصاخبة ليلاً ما دار على بعد كيلومترات معدودة من معركة العلمين التى غيرت وجه التاريخ.. كانت العلمين وقتها مدينة صغيرة لا ترى على خريطة مصر ولم يرد ذكرها أو يعرفها أحد قبل المعارك الضارية التى دارت على أرضها سنة ١٩٤٢ بين قوات المحور قيادة روميل الألمانى وقوات الحلفاء بقيادة مونتجمرى الإنجليزى.. تقع العلمين على بعد ١٠٤ كم غرب الإسكندرية و ١٨٤ كم شرق مطروح وسميت بالعلمين نسبة إلى صخرة أو تبة عالية على البحر تسمى (تل العلمين) وأطلق اسم العلمين على المعركة الفاصلة التى قلبت موازين الحرب العالمية الثانية لصالح إنجلترا وحلفائها.. تعالوا نسترجع معاً ونقلب أوراق





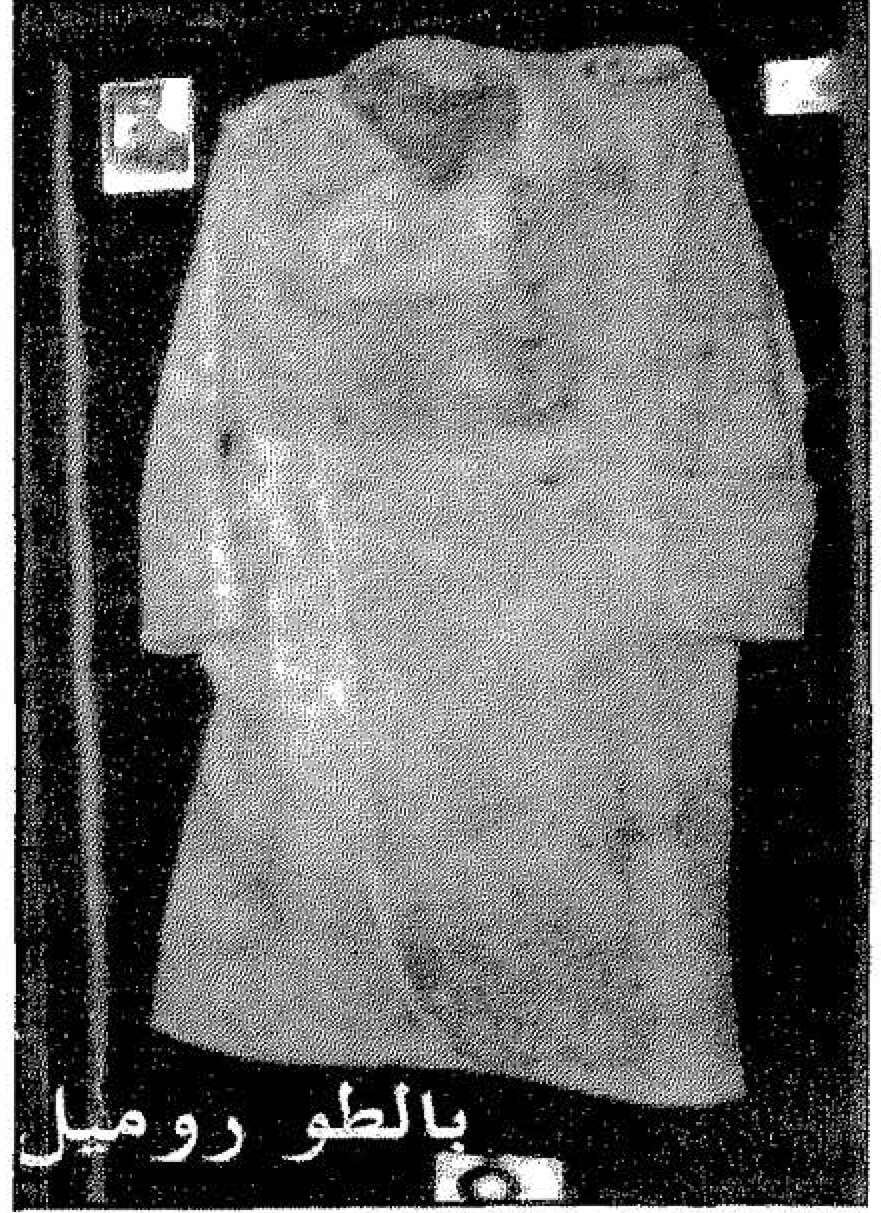
رومیل یتناول قدحا من القهوة وطبرق تحتضر !

التاريخ لنعيش مع روميل ومونتجمرى على أرض العلمين ونرصد وقائع ما جرى فى هذا الصيف البعيد سنة ١٩٤٢,

إلى الأمام يا روميل

لا أدرى ما هو سر إعجابى بالقائد العسكرى العبقرى روميل فمنذ طفولتى وأنا أحبه..هل من قبيل المصادفة أن ترتب لى الأقدار عدة لقاءات وأحداث لتزيد محبتى وإعجابى به.. حدث فى صيف ١٩٨٣ أن التقيت فى مدينة "سيلنج" بمقاطعة كنت جنوب لندن (الريف الإنجليزى) برجل عجوز سقط اسمه من ذاكرتى حدثنى عن ذكرياته عندما كان جندياً فى جيوش الحلفاء بطبرق وكيف ظل جيش الحلفاء يتقهقر ويجرى والألمان وراءه حتى مرسى مطروح ثم واصلوا الانسحاب والجرى حتى العلمين وكيف كان اسم روميل أسطورة "كالبعبع" تحطم الأعصاب.. وفى نوفمبر ١٩٨٤ ألتقى مع رجل آخر من أستراليا تجاوز السبعين كنت وقتها أعمل مهندساً بالعلمين وقد جاء هذا الأسترالى العجوز من آخر الدنيا ليزور مقابر الحلفاء ويسلم على أصدقائه الموتى فى ذكرى معركة العلمين.. فيا له من وفاء وقد ترقرقت عيناه بالدموع وهو يتذكر ويحكى بأسى وحسرة كيف كانت سماء العلمين مضيئة بالليل وكأننا فى عز الظهر بفعل نيران القنابل والمدافع تمر السنوات وأجدنى بعد ذلك من المصيفين بانتظام فى مرسى مطروح وأصبح مقرراً على أولادى كل عام أن نزور متحف العلمين وأن نقيم فى "فندق روميل" وأن نستحم على شاطئ روميل وأن نتردد على "متحف روميل" ويرتب لى القدر دخول "مغارة روميل" بمرسى مطروح وكان يقود منها معاركه وقد اختارها بذكاء شديد حيث اكتشفت

ادولف هتلر



بالطو روميل

عند جلوسى على مكتب روميل وجود ثقب أو بالأصح فتحة طبيعية فى الصخور تعلو مكتبه مباشرة وتدخل منها الإضاءة والتهوية كم كانت سعادتى عظيمة عندما جلست بجانب فاترينه زجاجية فيها بالطو روميل الشهير الذى أهداه حفيده للمتحف وترى روميل فى معظم صوره خلال معاركه مرتدياً هذا البالطو.. ولنعد الآن إلى يوم ١٢ فبراير ١٩٤١ حينما هبطت طائرة روميل فى طرابلس بليبيا ليتولى القيادة بديلاً للمارشال الإيطالى جرازيانى لان أوضاع إيطاليا التى تحارب مع ألمانيا ضد إنجلترا وفرنسا والحلفاء كانت تسير من سيئ إلى أسوأ.. استطاع روميل خلال عدة شهور أن يشن هجوماً مضاداً على قوات الحلفاء واستولى على غزالة وبرقة وطبرق وواصل التقدم بسرعة مذهلة إلى بنغازى والسلوم ثم مرسى مطروح وفى أول فبراير ١٩٤٢ خرجت مظاهرات فى القاهرة تهتف (إلى الأمام يا روميل) فأصيب الإنجليز فى مصر بالخوف والهلع والرعب والمغص من شبح روميل وقاموا بمحاصرة قصر عابدين بالدبابات صباح ٤ فبراير ١٩٤٢ لإجبار الملك فاروق على تكليف مصطفى النحاس باشا بتشكيل الوزارة حتى تضمن إنلجترا سلامة مصالحها فى ظل ظروف الحرب من خلال وزارة يرأسها النحاس باشا زعيم حزب الوفد أى حزب الأغلبية بمصر ورضخ الملك لمطالبهم ولو لم يرضخ لقال له السير مايلز لامبسون (اللورد كيلرن سفير بريطانيا فى مصر) بالسلامة يا سى فاروق يا روح ماما على المنفى مخلوعاً مثل جدك إسماعيل وابن عمك الخديو عباس.. فى خضم هذه الأحداث كان روميل يكتب بانتظام خطابات لزوجته ومنها خطاب يقول فيه (عزيزتى لو: فر البريطانيون أمامنا كما لو أنهم تعرضوا للدغة ثعبان) ثم

سافر إلى برلين عقب انتصاراته فاستقبله الهر هتلر استقبال الفاتحين وسلمه عصا المارشالية تكريماً له.

هاى هتلر!!

كانت الأحوال بالقاهرة متوترة والجو متكهرب "تعالوا نرصد الأحداث لحظة بلحظة: مازال روميل فى مرسى مطروح ويستعد للزحف إلى الإسكندرية حيث يقول شاهد عيان هو محمد التابعى الصحفى الشهير فى مذكراته صباح السبت ٢٧ يونيه ١٩٤٢: الشائعات المزعجة تملأ البلد يقولون إن الألمان على مشارف الإسكندرية التى تدوى فيها صفارات الإنذار باستمرار والناس هناك يسمعون قصف المدافع وأزيز الطائرات ورغم هذا يقول النحاس باشا رئيس الوزراء إن الحالة مطمئنة!! ويقول أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى للتابعى: لا أستبعد أن يدخل علىّ فى مكتبى فى أى وقت ضابط ألمانى ويرفع يده بالتحية ويقول (هاى هتلر) ثم يسخر قائلاً: لقد شغلنا النحاس باشا بخلافاته مع مكرم عبيد باشا بينما الألمان على أبواب البلد والبلد مهددة بالخراب يواصل التابعى مذكراته قائلاً: سمعت أن الإنجليز ينوون تدمير خزان أسوان وقناطر محمد على لكى يغرقوا أرض الدلتا ويجعلوها بحراً من الطين تغوص فيه دبابات الألمان.. ثم يقول: المارة بجوار قصر الدوبارة (المقر الرسمى للإنجليز) يرون أعمدة الدخان تتصاعد لأن الإنجليز يحرقون أوراقهم السرية.. ثم يقول: ساد الرعب والفزع خصوصاً بين يهود مصر خوفاً من هتلر وعرضوا بضائعهم المكدسة فى المخازن بأرخص الأسعار.. ويصرح أنطون باشا الجميل رئيس تحرير الأهرام أن مصر إذا سقطت فى يد الألمان فسوف

يكتسحون وادى النيل حتى يصلوا إلى جنوب أفريقيا وفى ٢٠ يونيه ١٩٤٢ كتب التابعى: مازال النحاس باشا مصراً على أن الحالة مطمئنة وقال لى تليفونيا إن الملك تحت المراقبة الإنجليزية الشديدة حتى لا يهرب.. وفى أول يوليه حاصر الجمهور محلات البقالة ومواد التموين لشراء حاجته وتخزينها للطوارئ واضط محل بقالة (لاباس) فى شارع قصر النيل إلى إغلاق أبوابه بسبب الزحام الشديد وذاعت إشاعات أن الألمان وصلوا العامرية والمكس وأن الإنجليز طلبوا من الملك الانتقال إلى فلسطين أو إلى أسيوط بل إلى السودان حتى لا يقع فى يد الألمان ويستخدموه فى إقناع الشعب بالانضمام إلى الألمان.. وفى ٢ يوليه قال التابعى: علمت أن الملك اتفق مع النحاس على البقاء وعدم مغادرة البلاد وقال الملك: أنا قاعد فى البلد واللى يجرى علىّ البلد يجرى على وهو موقف وطنى يحسب لفاروق.. ويقول التابعى: التقيت فى جريدة الأهرام مساء بالصحفى أحمد الألفى عطية وبعض الصحفيين فسألنا.. أنا طول عمرى محسوبكم ترجمتها إيه بالألمانى علشان أقولها لهتلر لما يدخل مصر.. وفى يوم ٣ يوليه يقول التابعى: اتصلت تليفونياً بمحمود سليمان غنام وزير التجارة وأحمد حمزة وزير التموين وفؤاد سراج الدين وزير الزراعة فقالوا جميعاً إن الحالة وحشة جداً وربنا يلطف وقال كامل صدقى باشا وزير المالية إن الناس هرعوا إلى البنوك لسحب أموالهم المودعة فى البنك الأهلى للهروب بها من القاهرة وقال لى أحمد حسنين باشا: إن النحاس يوشك أن يغمى عليه عندما أشيع أن الألمان اخترقوا العلمين!!.

من الأخبار الطريفة التى يرويها التابعى فى مذكراته أن الإنجليز أصدروا أوامر سرية بفتح فندق ونتر بلاس بالأقصر صيفاً _ لأن الفندق لا يعمل إلا فى الشتاء _ وذلك لاستقبال قطار به ٥٠٠ فتاة ومجندة بريطانية من فتيات (ألانسا) المخصصات للترفيه عن الجنود البريطانيين خلال الحرب وإذا لزم الأمر يتم نقلهن للخرطوم خوفاً من استيلاء الألمان عليهن غنيمة للترفيه والمتعة لجنودهم.. وانتشرت شائعات تقول إن السلطات البريطانية إذا اضطرت للانسحاب من مصر سوف تأخذ معها أم كلثوم وعبد الوهاب حتى لا تستغلهما الدعاية الألمانية فى السيطرة على إذاعة راديو القاهرة التى ستتولى من خلالها الدعاية لهتلر وهم متأكدون أن العالم العربى كله سينصت لهم علشان خاطر عيون أم كلثوم وعبد الوهاب وأشيع أيضاً أن الدوتشى موسولينى الزعيم الإيطالى يحلم بدخول الإسكندرية فى موكب تاريخى يعيد أمجاد روما وعلى رأسه أكاليل الانتصال وأصدر أوامره بترتيب موكب النصر وتجهيز جواد أصيل أبيض اللون يركبه فى الموكب وأمر مطار روما أن يستعد للساعة المرتقبة وتمادى فى أحلامه واتفق مع ألمانيا أن يكون فندق مينا هاوس هو مقر القيادة الإيطالية بمصر ووضع بنفسه قائمة الطعام التى ستقدم له بمجرد وصوله وتتكون من حساء سمك النيل ودجاج فيومى وحلوى ألف ليلة وليلة وجمل مشوى على الطريقة البدوية وفاكهة الموسم بطيخ وعنب ومانجو وقهوة شرقية.. وظلت القاهرة تغلى من حرارة الجو ولهيب الشائعات وضجيج الغارات الجوية ولم يشعر أحد بوصول الجنرال مونتجمرى على طائرة حربية إنجليزية إلى مطار الماظة صباح يوم ١٢ أغسطس ١٩٤٢ ومن هناك توجه إلى فندق مينا هاوس بالهرم

فأخذ دشا وتناول الإفطار وقد جاء بديلاً أو خلفا للجنرال أوكنلك فى قيادة الجيش الثامن وكانت ثقة رئيس الوزراء البريطانى تشرشل فى مونتجمرى بلا حدود وفعلا كان مونتجمرى الرجل المناسب فى المكان المناسب فى الوقت المناسب وكأن القدر أتاح تعيينه ولولا ذلك لخسرت إنجلترا معركة العلمين وغزا الألمان الإسكندرية والقاهرة وانطلقوا عبر إفريقيا وتغير وجه التاريخ.. وبينما كان مونتجمرى يعيد ترتيب أوراقه كانت ليلة ٣٠ أغسطس ١٩٤٢ أسوأ ليلة على الحلفاء الذين تقهقروا أمام الألمان إلى العلمين التى اختارها مونتجمرى بذكاء شديد ليتحصنوا فيها أمام الألمان لموقعها الفريد كنقطة دفاع طولها ١٣ كم فقط يحدها البحر من الشمال ومنخفض القطارة الذى يستحيل اختراقه فى الجنوب وظلت قوات الطرفين فى مواجهة بعضهما وكل يتربص بالآخر حتى كانت معركة العلمين الفاصلة ليلة ٢٣/٢٤ أكتوبر ١٩٤٢.

توم وجيرى فى معركة العلمين!!

فى ليلة باردة من ليالى أول أكتوبر رأى روميل وقد انتابته غفوة مفاجئة فى مقر القيادة الألمانية بالعلمين ـ وكان قليل النوم ـ حلما عجيبا رأى أنه يلعب الشطرنج مع مونتجمرى الذى تفوق عليه واقترب من كسب الجولة وقال له: كش روميل أى كش ملك فقام مفزوعاً ليعيد حساباته وترتيب خططه وخرائطه وقرر أن يكون اسم العملية (عايدة) ومن هنا جاء اسم شاطئ عايدة فيما بعد.. فى هذه الأثناء كان روميل ومونتجمرى أشبه بالقط والفأر (توم وجيرى) كل منهما يحاول التربص بالآخر واصطياده ولكن من يبدأ؟؟ المفروض أن يبدأ روميل الذى عرف عنه حب المفاجأة والهجوم ولكن

عاوده المرض لشدة حساسيته لرمال الصحراء وشمسها وظل يعانى عدة أيام من انسداد فى الأنف واضطراب فى القلب والدورة الدموية والتهاب مزمن بالغشاء المخاطى للأمعاء وظل ضغطه صاعداً هابطاً لا يستقر وانتابته دوخة شديدة وعدم تركيز فاضطر للسفر سراً وظل طريح الفراش بمستشفى فى ألمانيا.. ووصلت أخبار سرية إلى مونتجمرى بهذه الأنباء فقرر أن يضرب ضربته ويبدأ بالهجوم مستغلاً فرصة غياب روميل خاصة وأنه استطاع إعادة ثقة جنوده فى القيادة ومعالجتهم من بعبع روميل الذى لا يقهر.. وفى ليلة الجمعة ٢٣ أكتوبر فى تمام الساعة ٩.٤٠ دقيقة مساء فتحت نيران أكثر من ألف مدفع بريطانى و١١٠٠ دبابة ومدرعة فى ضوء القمر والتحم الجيشان: جيش المحور المكون من ٦٠ ألف جندى ألمانى، ٤٨ ألف جندى إيطالى وجيش الحلفاء المكون من ١٧٤ ألف جندى من الإنجليز والحلفاء واستمرت المعركة الضارية يومين وفى يوم ٢٦ أكتوبر وصل روميل لساحة القتال رغم مرضه وتسلم القيادة فى الحال ولكن الأوضاع كانت متردية والهزيمة تلوح فى الأفق حاول روميل إنقاذ ما يمكن إنقاذه لكن دون فائدة رغم هذا استمر يقاوم وامتدت المعركة ١٢ يوماً عانى فيها من نقص التموين والإمدادات وتفوق جيش الحلفاء عليه فى العدد والعتاد.. ولا أدرى كيف وجد روميل وقتاً ليكتب فيه إلى زوجته وهو فى ساحة المعركة وعز المعمعة حيث قال لها: "عزيزتى لو: أبذل جهداً بالغاً لإنقاذ الجيش ولست أدرى هل أنجح فى ذلك؟ إن القتلى أسعد منا فقد انتهى كل شئ بالنسبة لهم.. لم يفقد روميل رباطة جأشة وأبدى مهارة فائقة وقدرة مدهشة شهد لها كبار القادة العسكريين باعتباره حقق أعظم وأروع انسحاب فى تاريخ الحروب بأقل الخسائر..

انسحاب لا يقل فى عظمته عن النصر!! انتهت معركة العلمين تماماً يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٢ وكانت خسائر المحور (ألمانيا وإيطاليا) ١٠ آلاف قتيل وجريح، ٣٠ ألف أسير، ١٠٠٠ مدفع، ٥٠٠ دبابة وكانت خسائر الجيش الثامن (إنجلترا والحلفاء) ١٣ ألف قتيل وجريح، ٤٥٠ دبابة وأمر تشرشل أن تدق أجراس إنجلترا على غير العادة أحتفالاً بهذا النصر العظيم.. كانت العلمين بداية النهاية وانقلاب الموازين لصالح الحلفاء حيث هزمت ألمانيا فى ستالينجراد بروسيا شر هزيمة ثم كانت الضربة القاضية عندما دخلت أمريكا الحرب مع الحلفاء وقامت بإلقاء قنبلتين ذريتين على نجازاكى وهيروشيما مما ترتب عليه استسلام اليابان ثالثة دول المحور بعد ألمانيا وإيطاليا.. نعود إلى روميل الذى تجرع مرارة الهزيمة لأسباب خارجة عن إرادته وكتب إلى زوجته رسالة فى يناير ١٩٤٣ يقول فيها: "عزيزتى لو: خلاص انتهى كل شئ أنا تعبان جداً عندى صداع لا يفارقنى أعطانى الطبيب منومات هائلة وفرضها على جعلتنى أكثر عصبية وأعانى من القلب والأعصاب والروماتيزم ورغم هذا سأقاوم".. فكر روميل مع بعض كبار الجنرالات فى تدبير انقلاب للتخلص من هتلر رغم إخلاص روميل شخصياً له... ولكن جنون العظمة جعل هتلر طاغية بلا عقل يقودهم إلى الهزيمة التى صارت قاب قوسين أو أدنى من ألمانيا العظمى ولكن للأسف تأزمت الأمور واكتشف هتلر المؤامرة وأرسل إلى روميل جنرالين يخيرانه بين الانتحار وضمان سلامة أسرته وجنازة عسكرية مهيبة تليق به أو المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى وتجريده من نياشينه وأوسمته ومناصبه ومصادرة أمواله وإعدامه فاختار أن يتجرع السم فى ١٤ أكتوبر ١٩٤٤ وبعده بحوالى ٧ شهور تجرع هتلر

نفس الكأس وفضل أن يموت منتحراً بعدما قتل كلبه وعشيقته ليجنب نفسه مذلة الهزيمة والأسر والمحاكمة والبهدلة.

روميل ومونتجمرى فى الميزان!!

لم تشعر مصر بضراوة الحرب العالمية الأولى مثلما شعرت بالحرب العالمية الثانية لا لأن الأسلحة فى الثانية كانت أكثر فتكاً وتطوراً وتدميراً فقط ولكن لأن مصر فى الأولى لم تتعرض إلا لغارات جوية معدودة بينما فى الثانية كانت أرض مصر جزءاً من ساحة القتال على امتداد السحل الشمالى بداية من السلوم ثم مرسى مطروح وحتى العلمين أى على بعد ٢٥٠ كيلومتراً فقط من القاهرة.. كانت فترة رهيبة عاشتها مصر حتى حسمت العلمين المعركة وانتقلت راية النصر من يد المحور إلى يد الحلفاء.. وعلى طريقة أستاذنا عباس العقاد دعونا الآن نضع روميل ومونتجمرى فى ميزان العبقرية لنرى هل يتساويان أم أن كفة أحدهما سترجح على كفة الآخر؟ ونبدأ بروميل الشهير "بثعلب الصحراء" فهو فى الأصل ضابط مشاة صارم الملامح فيه قوة ممزوجة بالتحدى والقسوة وثقة كبيرة بالنفس يتباهى بملابسه العسكرية وانتصاراته المبهرة وجهه يشبه الصحراء بما فيها من غموض وسحر اشتهر بالجرأة والدهاء المباغتة يبدو عليه التجهم وربما الخوف من المجهول.. لا يعرف التدخين ولا الخمر ولا السهرات ولا النزوات.. ولد فى ١٥ نوفمبر ١٨٩١ وأراد دراسة الهندسة فرفض والده مما جعله يدخل المجال العسكرى شارك فى الحرب العالمية الأولى ووصل إلى رتبة ملازم.. كانت لديه ملكة الكتابة مغرماً بكتابة مذكراته بأسلوب أدبى رفيع

حريصاً على التقاط الصور ومغرماً بتصوير نفسه فى ميادين المعارك يحب التعبير بالرسم على الورق يجيد الحديث والوصف والتأثير فى الآخرين يتميز بالإثارة الدرامية فى سكناته وحركاته مقاتل بطبيعته له عدة كتب منها "هجوم المشاة"، (حرب بلا حقد) أعجب به هتلر بسبب هذه الكتب التى تضمنت خططاً عسكرية فى قمة الدهاء فتولى قائد حرس هتلر سنة ١٩٣٩ وقاد عمليات حاسمة فى فرنسا (مايو/يونيه ١٩٤٠) انتهت باستسلامها.. قاد الفرقة السابعة المدرعة (البانزر) ولمعرفة باسم "الشبح" ثم تولى قيادة قوات الفيلق الألمانى فى شمال إفريقيا ومن المدهش أن روميل عندما تولى قيادة الفرقة السابعة المدرعة لم تكن لديه أية خبرة فى سلاح الدبابات والمدرعات لأنه من سلاح المشاة ورغم هذا أثبت جدارة فائقة وأصبح فلتة نادرة فى تاريخ العسكرية وامتاز بالشجاعة والفروسية والتعامل بأخلاق فرسان العصور الوسطى والمحافظة على التقاليد العسكرية الشريفة مما جعله يكتسب احترام أعدائه من القادة البريطانيين فقال عنه ونستون تشرشل: إنه قائد ماهر جرئ..هل لى أن أقول إنه قائد عظيم، وقال عنه الجنرال أوكنلك قائد الجيش الثامن: "إن هناك خطراً حقيقياً على الجنود من اسم روميل.. أناشدكم استخدام كل الوسائل لتبديد الوهم الذى استولى على عقول الجنود" وفعلاً كان الجنود الإنجليز ينتابهم الرعب والخوف ويوقنون بالهزيمة بمجرد سماع اسم روميل وكانت هذه أكبر عقبة أمام الجنرال مونتجمرى الذى تولى بنفسه دعاية مضادة للإقلال من شأنه وتحرير الجنود من أسطورة روميل.. وعندما تقرأ مذكرات روميل تجدة حساساً يحب التأمل يهتم كثيراً بالتفاصيل فى

أعماقه رومانسية رقيقة رغم شكله الصارم المهيب يبدو ذلك من حرصه الشديد على كتابة خطابات لزوجته بانتظام رغم ضراوة الحرب من حوله وتشعر أنه كان يحبها كثيراً ويحدثها عن كل كبيرة وصغيرة وينتقد الزعيم هتلر فى غطرسته وغروره وقراراته الديكتاتورية دون تبصر فى العواقب.

نبوءة العراف الهندى تتحقق!!

مونتجمرى أيضاً ضابط مشاة ملامحه تنم عن الطيبة ولا تخلو من المكر بوجهه تجاعيد تشبه الغابات ونظرات مشحونة بالأمل والتفاؤل على قدر لا بأس منه من "البرود الإنجليزى" الشهير الذى يفيد فى الأزمات كبديل عن التشنج والتوتر.. عرف مونتجمرى بالاستقامة واللياقة البدنية وحب العسكرية وعدم التدخين أو شرب لخمر ينام مبكراً جاد صارم يواظب على التمرينات الرياضية.. ولد فى لندن يوم ١٧ نوفمبر ١٨٨٧ أى أكبر من روميل بأربع سنوات وسبحان الله ولد الاثنان فى شهر نوفمبر وهما من نفس البرج (برج العقرب) ومعركة العلمين لم تحسم إلا فى بداية نوفمبر وكأن شهر نوفمبر كان على موعد معهما..عاش مونتجمرى طفولة بائسة فوالده أسقف فقير بالكنيسة أصله أيرلندى نشأ مونتجمرى ثائراً متمرداً أحب والدته وكان يخشاها أكثر من والده الذى أراده أن يكون من رجال الدين مثله ولكنه رفض لأن طموحاته عسكرية يعشق القتال ويرسم الخطط على أرض ملعب كرة القدم تخرج سنة ١٩٠٨ من كلية "ساند هورست" العسكرية الملكية وسافر للعمل فى مستعمرات إنجلترا بالهند طمعاً فى مرتبات الجيش المرتفعة هناك.. حيث التقى "بعراف هندى" تنبأ له بالتتويج ملكاً على صحراء الإسكندر الأكبر بمصر

فتعجب وظنه مخبولاً ولم يدرك سر تأويل النبوءة إلا بعد ٣٠ عاماً.. شارك فى الحرب العالمية الأولى بالفرقة الرابعة وحارب الألمان فى فرنسا وأصيب برصاصة فى صدره وأخرى فى ركبته والعجيب أنه رغم عدم خبرته بالحرب فى الصحراء استطاع خلال أسابيع من قيادته للجيش الثامن أن يقود أضخم وأعظم معركة بجدارة ونجاح لأنه ولد مقاتلاً والعسكرية تجرى فى عروقه وبعد انتصاره فى العلمين حصل على لقب (فيلد مارشال أوف علمين) وعندما نقرأ مذكراته نجد أسلوبه موضوعياً مختصراً لا يهتم بالتفاصيل ولكن ينظر للنتائج ويحرص على الوصول إلى القارئ من أقرب الطرق دون إغراقه وتشتيته فى الفروع والجزئيات والتفاصيل وهو نفس أسلوبه فى التعامل مع جنوده فى المعارك التى خاضها..

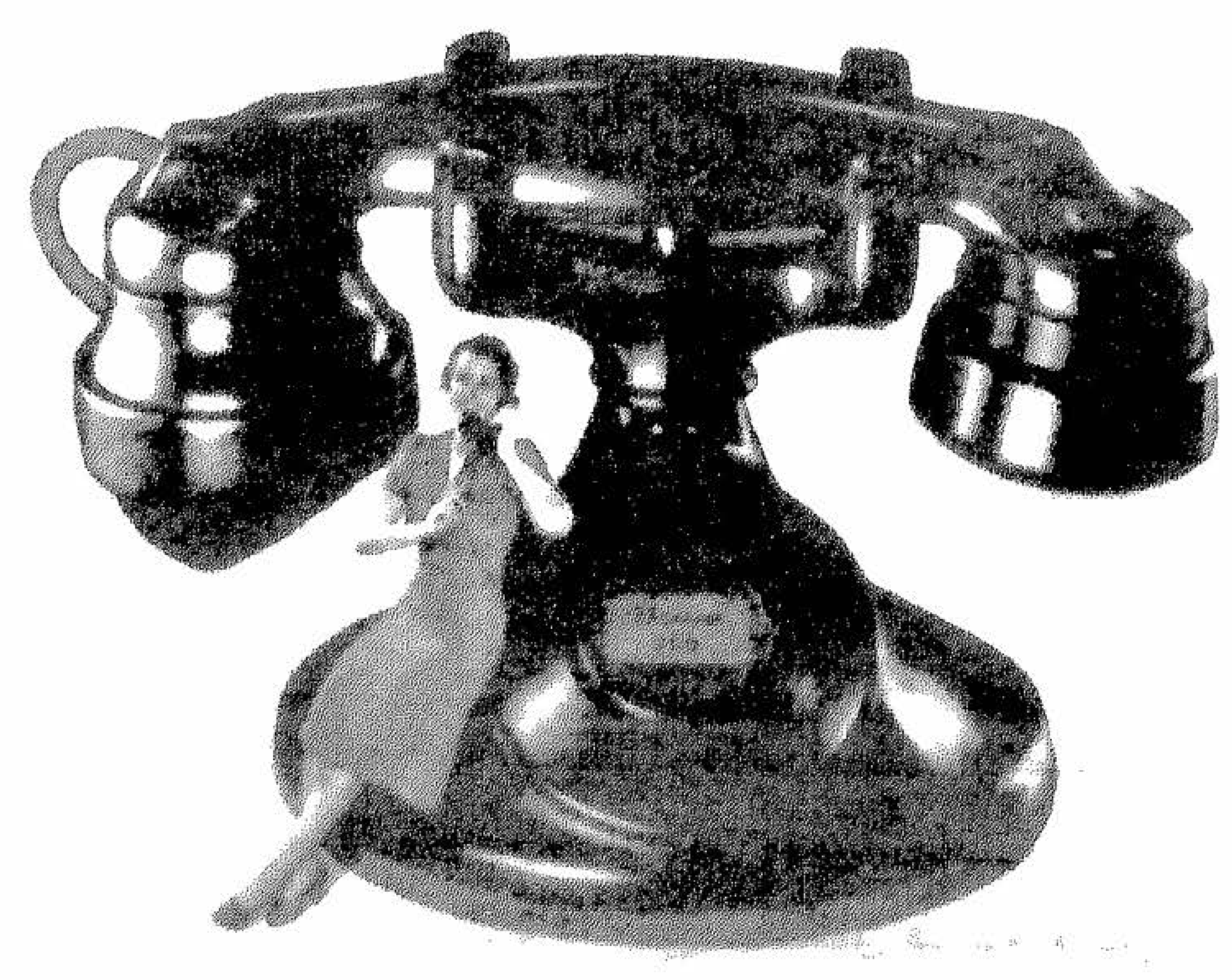
رغم أنى لست محللاً عسكرياً إلا أننى من كثرة ما قرأت عن الحرب العالمية الثانية على يقين بعظمة روميل وعبقريته وبالتأكيد كان سيتفوق على مونتجمرى لوتوفرت له الإمكانيات والإمدادات الكافية ولكن هتلر كان مشغولاً وقتها بتدعيم الجيش الألمانى فى ستالينجرد بالاتحاد السوفيتى ودفع بكل قواته وإمداداته إلى هناك فابتلعتها صحراء الثلج فى سيبيريا وترك روميل يواجه شبح الهزيمة دون أية مساعدة والنتيجة هزيمة على الجبهتين وتعالوا نسمع شهادة مونتجمرى نفسه عن غريمه ومنافسه روميل حيث بعث برسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر فى ديسمبر ١٩٦٦ يطلب السماح له مع بعض رفاقه بزيارة أرض معركة العلمين لأنهم يستعدون لعمل احتفال كبير بمناسبة مرور ٢٥ عاماً عليها وكان يظن أن عبد الناصر سيرفض طلبه لموقف إنجلترا فى حرب ١٩٥٦ ولكن على عكس ما توقع وافق عبد الناصر ودعاه ورفاقه ليكونوا

ضيوفاً على مصر وجاء مونتجمرى ورفاقه لزيارة مقبرة الكومنولث التى تضم ضحايا من بريطانيا ونيوزلندا واستراليا وفرنسا والهند والمقبرة الألمانية والمقبرة الإيطالية وعندما دخل مونتجمرى متحف العلمين الذى أنشئ سنة ١٩٦٥ رأى صورة كبيرة لروميل فوقف أمامها مؤدياً التحية العسكرية وخلع قبعته بكل احترام فتعجب الحاضرون وسألوه كيف تؤدى التحية لخصمك؟! فقال: إننى أحيى هذه الشخصية ذات العبقرية العسكرية الفذة ولولا أخطاء هتلر وغروره ورعونته لتمكن روميل من سحقى وهزيمتى فهو أعظم منى بكثير.. هكذا قالها بكل تواضع العظيم الواثق من نفسه تتبقى ميزة وحيدة للحروب رغم بشاعتها وما تسببه من القتلى والضحايا والدمار والمآسى وهى فضلها فى ظهور أسمى المعانى من شجاعة وبطولة وتضحية وكذلك ظهور عبقريات عسكرية جديرة بالاحترام من أمثال روميل ومونتجمرى.

الملك فاروق.. وعفريت التليفون!!

(الحياة فى مصر من خلال دليل تليفونات سنة ١٩٤٨)

عند بائع كتب قديمة فى وقف السلطان محمود بشارع الخليج المصرى (شارع بورسعيد بالسيدة) عثرت عليه فأعجبت به من النظرة الأولى.. المكان فيه عبق التاريخ.. جدران حجرية.. أسقف خشبية منقوشة رائحة أوراق قديمة تضفى على المكان عطر الزمن.. كان صديقى ملقى بين أكوام مكدسة من الكتب العتيقة انتشلته احتضنته تحسست أوراقه الصفراء بهرنى غلافه ذو اللون النبيتى والمنقوش عليه باللون الأسود الغامق: كوكاكولا ألذ المرطبات، راديو كريستال بشارع عبد العزيز.. لكمن شاى بن زهرة ورنيش، بنك مصر بشارع محمد فريد بك، أوروزدى باك (عمر أفندى) بشارع عبد العزيز والموسكى.. إعلانات أخرى غريبة لم تكن ممنوعة أو مستهجنة عن "كونياك أوتار"، "ويسكى ديورس"!!.. إنه الدليل المصرى للتليفونات سنة ١٩٤٨ اشتريته رغم مغالاة البائع فى ثمنه.. تخيلته وهو جالس على مائدة أنيقة فى بهو سراى محمد على بالمنيل أو أريكة فخمة بجوار كرسى العرش بقصر عابدين.. منيت نفسى بسهرة ممتعة أقضيها بين صفحاته وما يحمله من خبايا وأسرار.




زوزو ماضي
محمود المليجي
اللعب بالنار
تصوير عبد العزيز فهمي
حاليا بنجاح كبير سينما لوكس بالقاهرة
وسينما فاروق بالاسماعيلية


خلود
فاتن حمامة
عز الدين ذو الفقار
كمال الشناوي بشارة واكيم
تصوير مصطفى حسن
ابتداء من ٣ مايو بسينما رويال بالقاهرة

الملك وتنبؤات فلكى سنة ٢٠٠٩!!

فى منزلى نفضت من عليه التراب ودعكت جلدته السميكة لإزالة بعض البقع فإذا بعفريت يلبس طربوشاً وفى يده منشة يخرج منه مثل عفريت مصباح علاء الدين ومعه زوبعة من غبار الزمن ظل يعطس ثم ضحك ضحكة مجلجلة على طريقة حسن فايق وقال "شبيك لبيك.. عبدك بين إيديك" قلت: إيه ده؟ إيه اللى حصل؟ أنا فين؟..قال: نحن الآن يوم الخميس أول يناير سنة ١٩٤٨ الموافق ١٨ صفر ١٣٦٧ هجرية الموافق ٢٢ كهيك ١٦٦٤ قبطية واستهل هذا العام باغتيال المهاتما غاندى زعيم الهند الروحى على يد أحد المتعصبين الهندوس وأخذ العفريت يسرد لى ما سيحدث هذا العام.. طلبت منه فيلا وعربية وشاليه فى مارينا فقهقه قائلاً: أنا تخصصى دليل التليفونات بس وجائزتك هيه سبعة اتصالات هاتفية مع ٧ شخصيات تختارها من الدليل والدقيقة بمليم ولك ٥ دقائق مجانية.. فرحت لكن "ضربت لخمة" يا ترى اختار مين؟ قال العفريت: إنجز بسرعة ما تعطلنيش.. قلت: والله فكرة نبدأ بالملك فاروق هاته على التليفون فصفق ٣ مرات وجدت أمامى عدة تليفون سوداء قديمة وقال لى العفريت: يللا طلع نمرة الملك من الدليل وأطلبه ولـلا أنت مش عاوز تتعب نفسك فى حاجه.. ثم اختفى.. اتصلت بديوان كبير الياوران الفريق عمر فتحى باشا فحولونى على ديوان كبير الأمناء صاحب المعالى عبداللطيف طلعت باشا ومنه حولونى على ديوان جلالة الملك بقصر عابدين تليفون رقم ٥٩٩٩٩ رد علىّ حسين حسنى بك سكرتير رئيس الديوان وحاول يزحلقنى بصنعة لطافة فقلت إنها مكالمة هامة وخطيرة لجلالة الملك ومسألة حياة أو موت.. كش وخاف وحولنى على إبراهيم باشا عبد الهادى رئيس الديوان الملكى فقلت لمعاليه أنا فلكى سنة ٢٠٠٩ وعندى تنبؤات هامة جداً لجلالة مولانا الملك فأعطانى الرقم السرى وهو

السنة الثانية والثلاثون

١٩٤٨



الدليل المصري

موسوعة سنوية للتجارة والصناعة والزراعة وعناوين أصحاب الأعمال والأعيان وموظفي الحكومة في القطر المصري

مصرح به من وزارة الداخلية بنمرة ١١ — ٢ — ٢٠٥٦
ومقرر رسمي في القصور الملكية ووزارات الحكومة والبرلمان المصري

المدير
مكس فيشر

يصدر سنويا باللغتين العربية والفرنسية

الإدارة

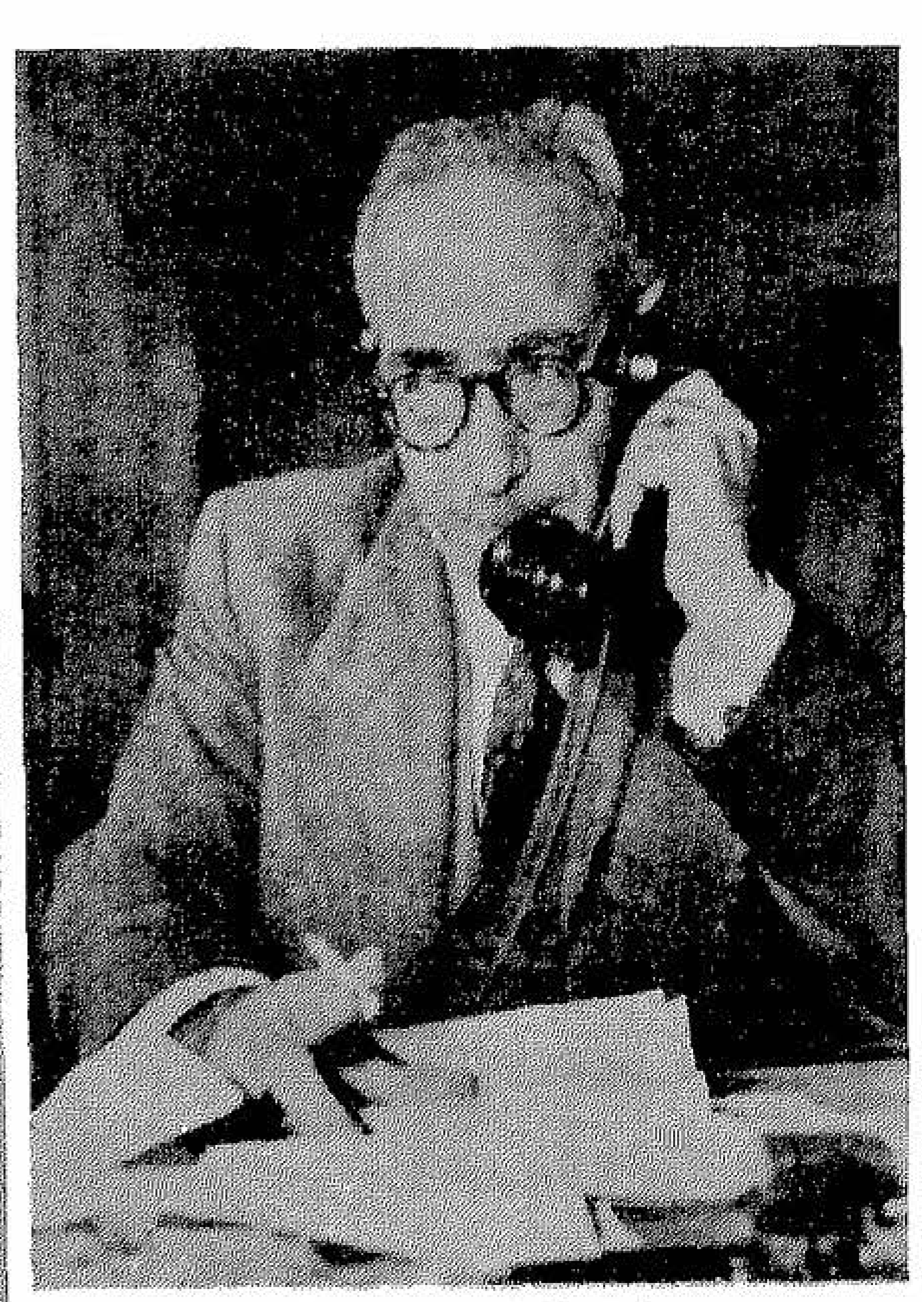
القاهرة
١٨ بنى الأمانة اربعة تليفون ٥٣٤٩٢
صندوق البريد رقم ٥٠٠ مصر
السجل التجاري ٥٣٦ محافظة القاهرة

الاسكندرية
٥ ش البورصة القديمة تليفون ٢٩٩٧٤
صندوق البريد رقم ١٢٠٠
السجل التجاري ٤٧٦٢ محافظة الاسكندرية

العنوان التلغرافي «فيشر»

ثمن النسخة مائة وخمسون قرشاً صاغاً

جميع المراسلات والحوالات والاذونات تكون باسم «الدليل المصري»



هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ



الدليل المصري

بنك مصر

شركة مساهمة مصرية (س ت ٢)
المركز الرئيسي: ١٥١ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقاً)
تليفون: ٤٩٢٨٠

يؤدي جميع أعمال البنوك
فرع الاسكندرية: ١٩ شارع طلعت حرب باشا

قسم صندوق التوفير: يشجع على الاقتصاد والادخار

قسم تأجير الخزن الحديدية: الإيجار بشروط مناسبة

مؤسس الشركات الكبرى وشركات «مصر»



الملك فاروق على التليفون

.... هل تعرفون ما الرقم إنه "خمس ستات" فهل هذا من قبيل المصادفة؟ أم أن الرقم "متفصل" على مزاج الملك الذى عرف بعشقه وولعه بالستات الجميلات.. آلوه مولانا الملك المعظم فاروق الأول.. نعم.. عندى تنبؤات خطيرة لجلالتك هذا العام والأعوام القادمة.. يا سلام شئ جميل خذ موعد من التشريفاتى وتعالى باكر لمقابلة عظمتنا.. ما ينفعشى يا جلالة الملك لأن المواصلات بين زمنى وزمنكم مقطوعة وثانيا لأنك ممكن تستدرجنى وتخللى البوليس السياسى يقبض علىّ وثالثاً ربما ترمينى فى مستشفى المجانين بعد ما تسمع تنبؤاتى والأضمن أقول لجلالتك اللى عندى فى التليفون خصوصاً إن ما عندكش خاصية إظهار رقم الطالب يعنى مش ها تعرف توصل لى.. أنت بتستظرف يا أفندى على مولاك المعظم.. أيوه وما استظرفشى ليه أنا عندى ٤٨ سنة وجلالتك عندك ٢٨ سنة يعنى أنا أكبر منك بعشرين سنة وكفاية رغى يا مولانا وخذ عند يوم الثلاثاء ١٣ يناير يتوفى الصحفى أنطون باشا الجميل رئيس تحرير الأهرام ويوم ٢٣ مارس يتم اغتيال أحمد بك الخازندار وكيل محكمة الاستئناف بالرصاص على يد شابين من الإخوان المسلمين أمام منزله بحلوان.. طيب ده يهمنى فى إيه؟ ما البلد فيها وزارة داخلية.. بلاش دى خذ عندك إضراب الممرضين بمستشفى قصر العينى ومستشفى فؤاد والمطالبة بتطبيق كادر العمال عليهم.. برضه وأنا مالى ما يهمنيش أنت باين عليك كذاب وبتتسلى.. أنا كذاب ربنا يسامحك يا مولانا ولكى أثبت لك صدقى علاقة جلالتك حالياً مع الملكة فريدة زوجتك فى أسوأ حالها وبتفكر فى مخرج للانفصال عنها دون أن تهتز شعبيتك وهاتطلقها السنة دى لأن كل خلفتها بنات _ لم أعط له فرصة لمقاطعتى _ وأبشرك بالزواج بعدها من الملكة ناريمان التى ستنجب لك ولى العهد فى يناير ١٩٥٢.. ضحك الملك

واستبشر وقال: هاه وإيه كمان؟.. قلت: خذ عندك الأخبار الثقيلة يوم الجمعة ٩ أبريل مجزرة دير ياسين على يد إسرائيل وبعدها بشهر اعتراف أمريكا بدولة إسرائيل وبعدها حرب فلسطين واستشهاد البطل أحمد عبد العزيز وحصار الفالوجا والأهم من كده قضية الأسلحة الفاسدة اللى جلالتك هاتتورط فيها.. بتقول إيه يا خرفان.. خذ عندك كمان تدبير محاولتين لاغتيال صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا الأولى بسيارة فيها متفجرات تندفع نحو بيته وتدمر واجهته يوم الجمعة ٣٠ أبريل والثانية بإطلاق الرصاص عليه من مدفع رشاش عندما يهم بدخول منزله بجاردن سيتى ومعه سكرتير الوفد فؤاد باشا سراج الدين يوم السبت ٩ أكتوبر وستفشل المحاولتان ويقال إنهما بتدبير من السراى يعنى من فخامتك.. إخرس يا (...) ـ لفظ خارج ـ حاضر ها أخرس بس الوضع سيئ جداً ويوم السبت ٤ ديسمبر يقتل اللواء سليم زكى باشا حكمدار البوليس المصرى بقنبلة تلقى عليه من فوق سطح كلية الطب أثناء مظاهرات الطلبة ويوم ٢٨ ديسمبر اغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا بعد إصداره أمراً عسكرياً يحل جماعة الإخوان المسلمين ثم تشكيل وزارة جديدة برئاسة إبراهيم باشا عبد الهادى.. سكت الملك ولم يرد شعرت أنه بدأ يفكر فى عاقبة هذه الأخبار إن كانت صحيحة.. قلت له: خذ عندك بقى المصيبة الثقيلة.. يخرب بيتك هو لسه فيه مصايب.. أيوه فيه ضابط فى الجيش اسمه جمال عبد الناصر عمره ٣٠ سنة ورتبته يوزباشى دلوقت ها يبدأ السنة دى فى تشكيل تنظيم الضباط الأحرار خللى بالك منه لأنه هايخلعك من الحكم بعد ٤ سنين وهايطردك من مصر.. صاح ثائراً إخرس يا مجنون وأغلق السكة فى وجهى.. ظهر العفريت: كان لزومه إيه تهزأ نفسك وتكلم الملك.. أحمد ربنا إنه ما طالكشى كان قطعك أو حطك فى المعتقل قلت له: مش مهم هات

لى النمرة الثانية.

جريوعة وزبال وشخاشيرى وخرارمبو!!

قال العفريت: عاوز تكلم مين تانى الملكة نازلى أم الملك وللا السلطانة ملك أرملة السلطان حسين كامل وللا الأميرة الجميلة عفت حسن وللا واحدة من حضرات صاحبات السمو الملكى الأميرات؟ وللا تكلم واحد من أصحاب السمو الأمراء والنبلاء زى الأمير يوسف كمال والنبيل عباس حليم والأمير محمد على ولى العهد؟ قلت: لأ لأ وأخذت الدليل وقلبت فيه لفتت نظرى أسماء عجيبة بابا تيولوجو مخزن مكرونة، باروخ الجواهرجى، بانتوس ريجاس المحامى، جريوعة جاك ليفى المحامى، جريان إيلى صاحب مصنع أسنان، حزقيل عزرا بقال بحارة اليهود، حاييم يوسف تاجر دخان، شالوم إيلى صاحب لوكاندة ستاندر بعماد الدين وأسماء أخرى كثيرة لليهود مثل: كوهين، ليشع، ليفى، مردوخ.. ثم أسماء أشد غرابة مثل: زبال حبيب مقاول، زجدون من ذوى الأملاك، زوكرمان سالمون حكيم أسنان وسرياكيس صاحب مطبعة بدرب سعادة، شخاشيرى أندراوس محامى أهلى وأسماء يونانية من عينة: كاتساروس، كوستا، خرارمبو، كرياكو، كارديا كوس، كاشيشيان ووجدت أيضاً أسماء: شوحيط، شيكيار، طاسو العطار، طاماز تاجر أصواف، غناجة إلياس تاجر نحاس، قرنفلى بك من الأعيان.. قطع حبل أفكارى العفريت ابن الهرمة أبو طربوش وأخذ شمة من علبة النشوق وعطس وقال: يللا "الشبكة قربت تسقط".. قلت له: ساعدنى الدليل كبير ١٢٥٢ صفحة وأنا محتاس.. قال لى: تحب تكلم حد من التجار ورجال الأعمال زى كامل بك الطرابيشى صاحب محلات الطرابيشى بشارع فؤاد أو ورثة الحاج محمد

حسين الرشيدى صاحب فابريقة حلويات وطحينة بشارع الخليج المصرى أو أحمد حلاوة بتاع محلات الملابس بميدان الملكة فريدة (العتبة) وللا تحب تكلم "البوشى" صاحب فابريقة مرايات وبللور عند محطة ترام العدوى.. قلت: لأ أنا فى عرضك بلاش "البوشى" ده.. قال لى تحب تكلم واحد مثلاً من عامة الناس.. زى مين؟ زى رطل حبيب ديمترى تاجر لوازم الجزمجية وشفتشى جورج صاحب مستودع زبدة ومسلى بشبرا ومحمد إدريس مونولوجست وصاحب مصنع شنط سيدات وأحمد المخيش تاجر أصواف ومحمود "الحلو" منجد أفرنجى للعرايس والعرسان و "محمود الفص" الجزار ومحمود "الناعم" صاحب مصانع ملابس السيدات ومحمود "العتر" تاجر الفحومات و... قاطعته قائلاً ادخل بينا على الفنانين.. قال عندك المطربات ملك وفتحية أحمد وليلى مراد والراقصات بديعة مصابنى وببا عز الدين وتحية كاريوكا وعندك كمان نجيب الريحانى وفريد الأطرش ورياض السنباطى ومارى كوينى وكوكا وإبراهيم لاما ومحمود المليجى وأم كلثوم.. قلت: أيوه هات أم كلثوم.. مساء الخير يا ثومة.. ترد باستنكار: أنا حضرة صاحبة العصمة الآنسة أم كلثوم يا أستاذ يا محترم.. معلهش أنا نسيت ألف مبروك على نيشان الكمال الملكى.. جاى تبارك لى على النيشان بعد سنتين يا أهطل أفندى.. لا تؤاخذينى أنا عاوز أبارك لك على فيلم "فاطمة" الذى عرض فى ديسمبر الماضى بسينما استوديو مصر قصة مصطفى بك أمين وإخراج أحمد بدرخان وبطولة حضرتك مع أنور وجدى.. مرسى والله حفلة الافتتاح كانت هايلة جداً وحضرها معالى وزير الشئون الاجتماعية وسعادة حافظ باشا عفيفى وسعادة شريف صبرى باشا.. طيب يا ست الكل ما طولشى عليكى علشان العفريت عمال يزغدنى فى جنبى سلمى لى على سى رامى شاعر الشباب ومحمد أفندى القصبجى

بتاع "رق الحبيب".

آلوه .. مين عزرائيل؟!

ينبهنى العفريت أن الوقت يجري سريعاً ولسه ٥ مكالمات.. سألته تقترح نكلم مين.. قال لى عند مثلاً بعض المقرئين والمشايخ: محمد رفعت، محمد الصيفى، أبو العينين شعيشع وعلى حزين وشيخ الأزهر صاحب الفضيلة محمد مأمون الشناوى ومفتى الديار المصرية حسنين مخلوف.. قلت له: بلاش المشايخ قل لى على الأدباء والصحفيين قال لى: عند مصطفى القشاشى (مجلة الصباح) ومصطفى أمين وعلى أمين (أخبار اليوم) ومحمد توفيق دياب (جريدة الجهاد) وجلال الدين الحمامصى (الزمان) ومنيرفا عبيد (مجلة الطالبة) والصحفية الشابة سنية قراعة.. وعندك إيه كمان.. عندى النحاس باشا ومكرم عبيد باشا وإبراهيم دسوقى أباظة باشا وكريم ثابت مستشار الملك ورياض شحاتة مصور الملك ولطف الله حبيب باشا من ذوى الأملاك وفتحى رضوان المحامى ود. أنور المفتى ود. غليونجى ومصطفى البابى الحلبى صاحب مكتبة بالأزهر ومحمود أبو الفتح (المصرى) ومفيدة عبد الرحمن.. قلت له: عندك العقاد وطه حسين.. قال لى: أيوه وعندى زكى المهندس ومحمد فريد وجدى ومحمد فريد أبو حديد وحبيب جاماتى ومحمد حسين هيكل باشا الأديب ورئيس مجلس الشيوخ.. قلت له: هات لى هيكل باشا علياالتليفون.. أيوه يا هيكل باشا مساء الفل.. أهلا وسهلاً مين سيادتك.. مش مهم أنا بس عاوز أهنيك على قصتك الرائعة "زينب" التى تحولت لفيلم سينمائى فى العام الماضى بطولة راقية إبراهيم ويحيى شاهين وحققت نجاحاً عظيماً وكسرت الدنيا لكن يا ترى إيه آخر أعمال معاليك.. أعكف حالياً على كتابة مذكراتى فى السياسة المصرية فى مجلدين كبيرين و...

قطع العفريت الخط وقال لى: كفايه كده المقالة طولت إنجز بسرعة طلبت مكالمات سريعة.. آلوه حسنى الخطاط (٤٢ شارع إبراهيم باشا) مبروك عليك بنتك المفعوصة سعاد حسنى اللى عندها ٤ سنين دلوقت هاتبقى نجمة عظيمة فى الستينات وهاتكسر الدنيا مع عبد الحليم حافظ ورشدى أباظة.. آلوه على بك الجارم شاعر مصر الكبير وكبير مفتشى اللغة العربية عندى لك أخبار وحشة قوى صديقك النقراشى باشا رئيس الوزراء سيتم اغتياله آخر السنة دى وأنت هاتموت وراه على طول فى حفل الأربعين.. يا ساتر يا رب فأل الله ولا فألك أنت مين؟ أنت عزرائيل؟.. لأ أنا فاعل خير.. آلوه حضرة صاحب العزة اللواء محمد نجيب بك.. لأ أنا القائمقام محمد نجيب قائد الكتيبة الثانية مدافع ماكينات بالعريش.. مبروك عليك ها تترقى قريباً لرتبة أميرالاى (عميد) ثم لواء ولكن خللى بالك من الضباط الأحرار لأنهم بعد نجاح ثورة يوليه ١٩٥٢ بسنتين ها يجردوك من كل المناصب والسلطات وهايحددوا إقامتك فى فيلا زينب الوكيل حرم النحاس باشا بالمرج ولو عاوز تعرف تفاصيل قيام ثورة يوليو لحظة بلحظة ابقى اقرأ مقالتى فى هذا الكتاب عن ثورة ٢٣ يوليو.. قال لى بأدب جم: يا حضرة الفاضل أكيد أنت غلطان فى العنوان قصدى فى التليفون مع السلامة.. يعنى مش مصدقنى خلاص أنت الجانى على روحك.. أخيراً اتصلت بمستر مكس فيشر مدير دليل التليفونات (١٨ ش الملكة فريدة بمصر).. آلوه شكراً يا مستر فيشر على مجهودك الضخم فهو ليس دليلاً بالمعنى المألوف ولكنه موسوعة تشتمل على بيانات وافية عن الوزارات والمصالح الحكومية والأفراد والحركة التجارية والاقتصادية والصناعية بمصر.. قال لى بلغة عربية مكسرة: مش بس كده عزة البك دى مصرخ بيه من وزارة داخلية ومقرر رسمى فى القصور

الملكية والوزارات وبرلمان مصرى وسعر النسخة ١٥٠ قرش بس.. قلت له: أنا شايف أنه غالى حبتين بأسعار زمان لكن قل لى ليه فيه أسماء مشهورة لم ترد بالدليل؟ زى أنور وجدى وحسين صدقى وسراج منير وتوفيق الحكيم وعزيز أباظة والشاعر على محمود طه وأبو السعود الإبيارى وزكى رستم ومحمود شكوكو وغيرهم؟ قال لى: دول أفندم مش بيحبوا اشتراك علشان دوشة تليفونات ومعاكسات وبعضهم ليه أرقام سرية مش مصرح بها فى الدليل لكن واضح أن خضرتك مذاكر الدليل كويس وأكيد لفت نظرك خاجات كثير..

وفجأة أدرك العفريت الصباح!

قلت له: أنا لفت نظرى أعياد ومناسبات كثيرة اتلغت دلوقت فى زماننا مثل عيد الاحتفال بعرض الكسوة الشريفة وسفر المحمل للحجاز قبل موسم الحج وعيد ميلاد جلالة الملك (١١ فبراير) وعيد الدستور (١٥ مارس) وعيد جلوس الملك (٦ مايو) وعيد الجهاد الوطنى (١٣ نوفمبر).. قال لى: بلاش تتكلم سياسة غيَّر الموضوع يا بك.. قلت له: لفت نظرى كمان أسماء جمعيات غريبة مثل: الاتحاد العام لموظفى الحكومة المنسيين؟ بشارع عماد الدين وجماعة إنقاذ الطفولة المشردة بالحلمية الجديدة وجمعية القرش لإحياء الصناعات الوطنية (مصنع الطرابيش) بالعباسية وأسعدنى أن جمعية الرفق بالحيوان مشمولة بالرعاية الملكية وأن معظم المبرات الخيرية والملاجئ زى مبرة محمد على وملجأ المختلط لصغار الأطفال بالزيتون وملجأ العجائز (أم المحسنين) بمصر القديمة مشمولة برعاية كبار الأمراء والأميرات ورجال الدولة ورجال الأعمال.. قال لى: علشان كده أفندم إحنا عملنا فى آخر الدليل وعلى سبيل تشجيع الخير قسم إعلانات عن كبار

شخصيات بارزة فى مجتمع وصورهم: عبد العزيز باشا فهمى وعزيز عزت باشا ومحمد حسن العبد باشا المقاول وأحمد عبود باشا رجل الأعمال والفنان الكبير يوسف وهبى بك وكذلك صور بعض الوجهاء.. فقلت له: بس أنا لاحظت إن مفيش فى صورهم أى وجاهة ولكن هذا لا يقلل من عظمة الدليل الذى وضعت به أسماء وعناوين وتليفونات كل النقابات والجمعيات والنوادى والمبرات والفنادق واللوكاندات والقهاوى والجرائد والمجلات وتجار الفواكه والخضار واللحوم والفحومات والأفران والقمسيونجية والترزية ومحلات الراديوهات والفونوغرافات وحتى أحزمة الفتق وبتوع الساعات والدخان.. إلخ إلخ إلخ بس أحب أضيف إليك يا مستر مكس فيشر أن الدكتور طه حسين سيظهر له هذا العام كتاب اسمه (المعذبون فى الأرض) وتعترض عليه السلطات المصرية ثم يطبع فى لبنان ويأتى مهرباً لمصر وفيه أديب شاب اسمه نجيب محفوظ ٣٧ عاماً سيفوز بعد ٤٠ سنة بجائزة نوبل فى الأدب وستظهر له هذا العام رواية (السراب) كما أن السينما ستنتج هذا العام ٤٩ فيلما منها: "خلود" لكمال الشناوى وفاتن حمامة بسينما رويال، "سكة السلامة" للنجم المحبوب سمير عبد الله (الذى لم أسمع عنه من قبل) ومعه بشارة واكيم ومحسن سرحان بسينما كوزمو وفيلم "اللعب بالنار" لزوزو ماضى ومحمود المليجى وفريد شوقى بسينما لوكس و...

فجأة ينقطع الإرسال ويبدأ الديك فى الصياح، فيدركنى أنا والعفريت الصباح، ونسكت عن الكلام المباح.. وختاماً على كل من يحب الحصول على عناوين وتليفونات بعض المشاهير سنة ١٩٤٨ أن يتصل بمؤلف هذا الكتاب.

عشرة طاولة مع الملك فاروق !!

طقت (فى دماغى) على رأى صديقى يوسف معاطى وقررت الذهاب لأدردش وألعب عشرة طاولة مع الملك.. ولكن أي ملك؟.. لا يوجد سوى ملكين هما: الملك فؤاد الأب والملك فاروق الابن.. أيهما أختار؟.. الملك فؤاد صارم الملامح منفوخ شايف نفسه كبير السن يتحدث العربية بصعوبة تجرى فى عروقه دماء شركسية عايش الدور.. إذن يستبعد.. ماذا عن فاروق؟.. شاب وسيم خفيف الروح يتحدث العربية جيداً يحب الدعابة ويميل للمرح وفيه بعض صفات (ابن البلد).. إذن فليكن فاروق ولكن متى وأين أقابله؟.

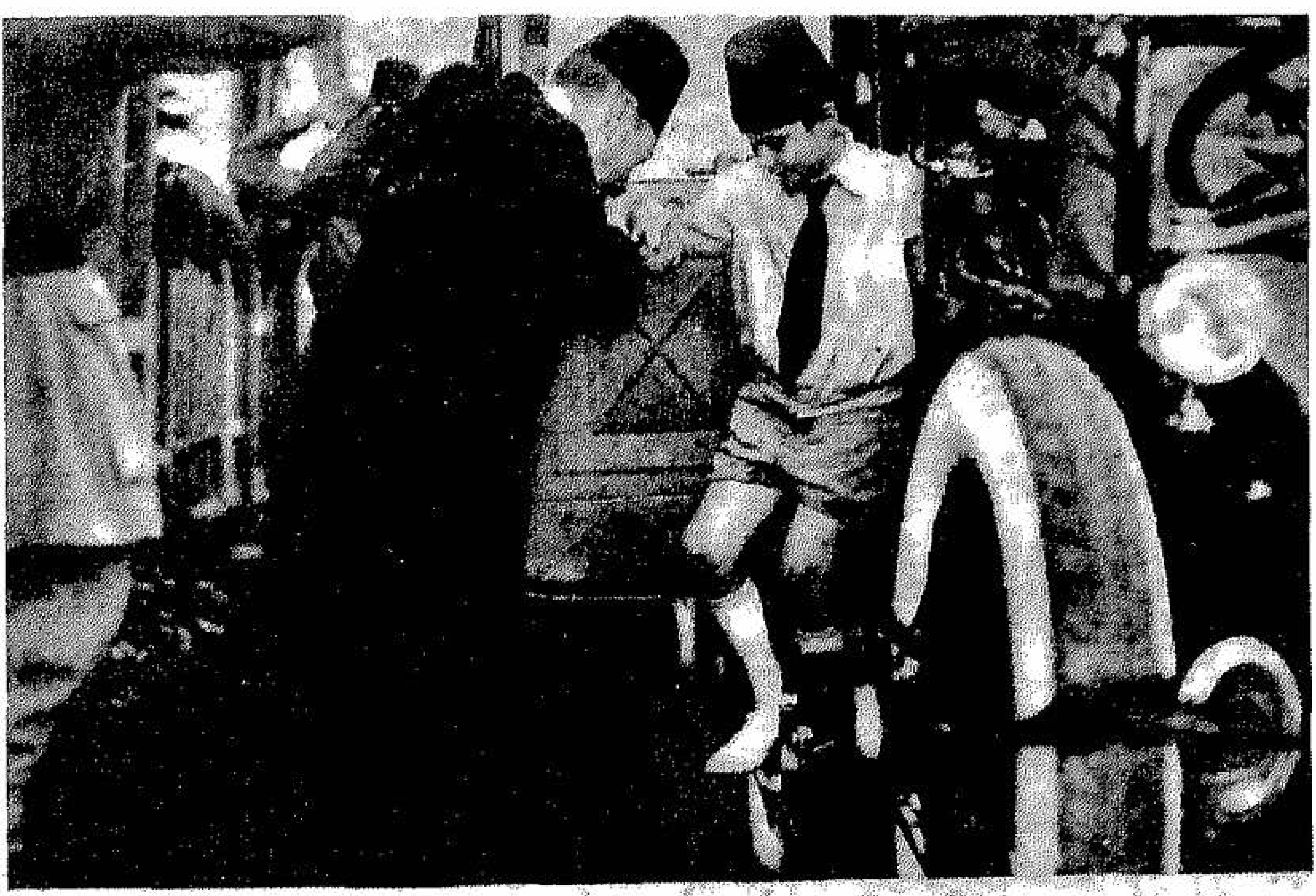
مساء الروشنة يا مولانا

نحن الآن فى عز الشتاء (فبراير ١٩٥٠) أين أقابل الملك فاروق؟ فى قصر عابدين أو قصر القبة.. بلاش القصور حتى لا تكون الزيارة رسمية وثقيلة الدم.. طيب أقابله فى نادى الصيد الملكى أو نادى الجزيرة أو أوبرج الأهرام أو فندق شبرد أو حلمية بالاس أو الإسكارابيه؟.

وهى الأماكن التى يحبها ويتردد عليها.. بلاش لأنها أماكن تشهد لهوه ومغامراته (ومش هايبقى فاضى لى).. إذن سأقابله فى ركن فاروق بحلوان لأنه مكان هادئ فى موقع فريد على النيل يتميز بالطقس الدافئ الجاف ويقع بالقرب من بيتى



فاروق يتمرن على الملاكمة

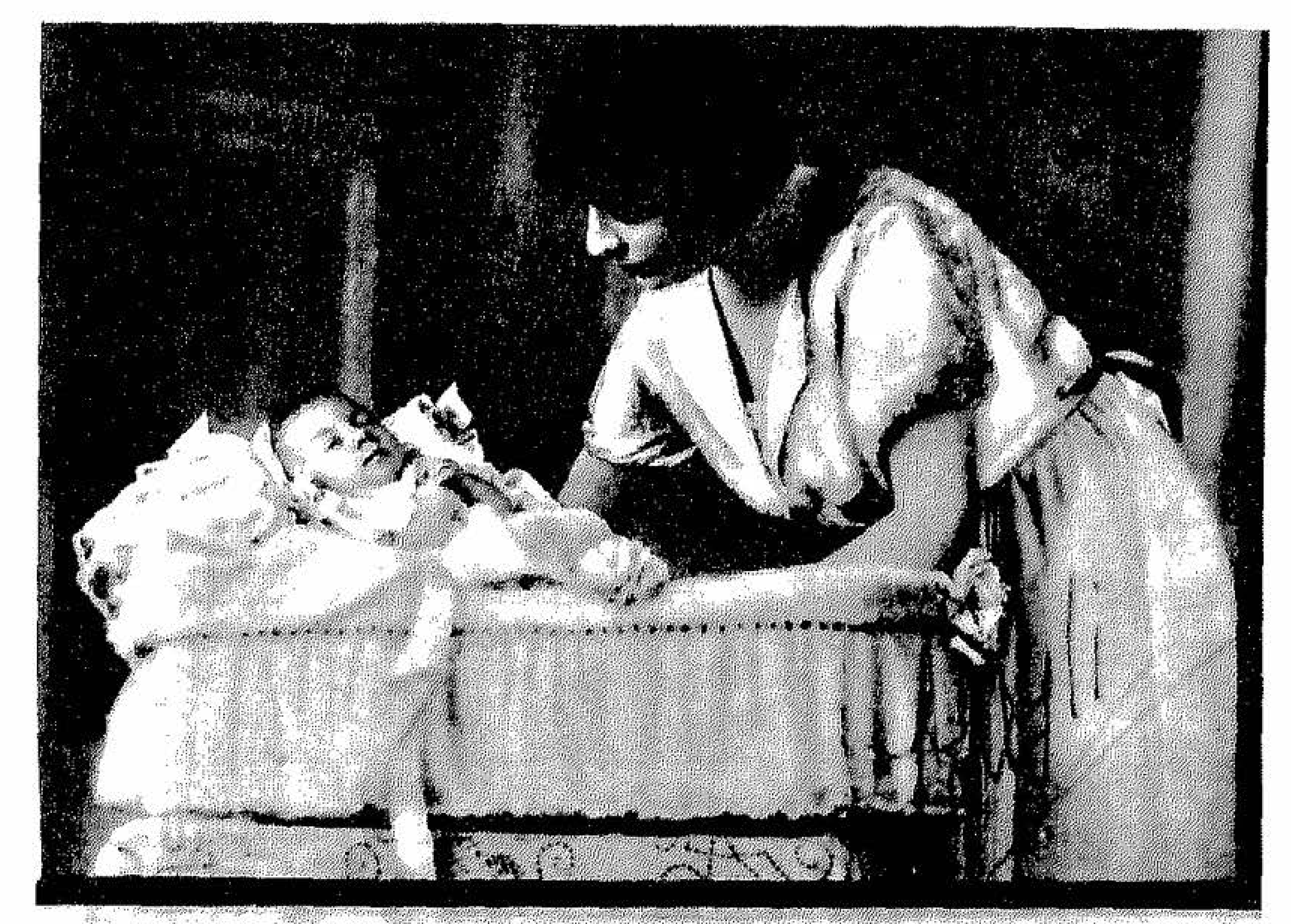


معالى سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء يقبل يد سمو الأمير فاروق

بالمعادى والمكان هناك رايق وركنة العربية سهلة اقتربت من ركن فاروق وركنت سيارتى فوجدت بعض موتوسيكلات وسيارات عتيقة وحرس ملكى بالبنادق والطرابيش يعنى مولانا موجود... دهشت عندما رأيته واقفاً أمام الباب الرئيسى كأنه يترقب حضورى اقتربت منه فهش وبش ثم تعجب عندما سلمت عليه دون تقبيل يديه كما تعود تأملته فكان ضخم الجثة عريض المنخعين (قصدى المنكبين) متوسط القامة يرتدى بدلة تشريفة سوداء مرصعة بالأوسمة والنياشين.. شواربه مفتولة.. طربوشه أحمر بلون دم الغزال (الذى كان يصطاده فى رحلاته بالصحراء) على عينيه نظارته السوداء الشهيرة وفى يده عصا أبنوس قيمة على سبيل الوجاهة كعادة العظماء أيام زمان.. قلت له: مساء الروشنة يا مولانا.. قال: أهلاً حضرة صاحب العزة قطامش بك .. يا سلام على الكرم (بيه) كده حته واحدة طيب إحنا ها نتكلم كده على الواقف ابتسم وقال: هيا نتناول العشاء المكون من حساء ملكى وشرائح الديك الرومى وضلمة ومهلبية باللوز وفطائر بالفواكة.. جلسنا فى شرفة تطل على النيل وبعد الأكل والمزمزة عزمت عليه بسيجارة (ميريت أصفر) من التى أدخنها.. فقال: لأ أنا لا أحب السجائر " المكنة " وأفضل السيجار والأفضل بعد هذا العشاء الدسم أن ندخن الشيشة الملكية وأمر بإحضار عدد ٢ شيشة مرصعة بالجواهر وجلسنا ندخن ونلعب عشرة طاولة.. لاحظت أن الملك يقرص على الزهر وكان " حريفاً " يجيد " القرص " وأعطانى كذا " دش " وراء بعض وحبسنى فى خانة " اليك " وغلبنى " مرس ".. أغلقت الطاولة وقلت كفايه كده ونشرب القهوة.. وجاءت القهوة فى فناجين من الذهب أعجبتنى القهوة المحوجة الواردة خصيصاً من البن اليمنى المعتبر وقلت: تسمح لى أقرأ الفنجان







جلالة الملكة الوالدة تحنو على فاروق الطفل . وقد مهرت الصورة بامضائها

بتـاعك يا مـولانا.. أتفـضل.. مـسكين يا جـلالة الملك سـوف يرفـعك البـعض إلى مـصاف الآلهـة فى سـابع سـمـاء وينزل بك البـعض إلى سابع أرض .. قال: أنا إنسان زيى زيك لست ملاكاً ولا شـيطاناً ولو أحـدكم وضـع نفسـه مكانى وفى نفس ظروفى وزمانى لكان مثلى أو ربما أسوأ منى.. قلت: صدقت.. وأردفت مداعباً: بلغنى أيها الملك السعيد.. ذو العرش المجيد.. أن مولد الفاروق.. كان يوماً غير مسبوق.. جلجلت ضحكته وهو يكركر ويسحب نفسـاً من الشيشة وأمر بإحضار طقم شاى سيلانى مفتخـر يعدل دماغ الشـريب فى أكواب نابليون المصنوعـة من الزجاج الموشى بالفضـة وعليـهـا شـعـار فـاروق التـاج الملكى والحرف الأول من أسمه (ف).

حديث لم ينشر مع فاروق

قال هو: ولدت يوم ١١ فبـراير سنة ١٩٢٠ أى أننى لو عشت لزمـانكم لاحـتفلت بعيـد مـيلادى رقم (٩١).. قلت: سنعطيك فرصة لتحيا عدة ساعات لإجراء هذا الحديث الصحفى الذى لم ينشر من قبل مع جلالتكم.. قال: تحب تتكلم أنت وللا أتكلم أنا؟.. قلت: خـد وهات أقـول وتقـول.. نبـدأ بالطفـولة وكنت جلالتك جميل الشكل برئ الملامح كالملائكة.. قال: وكانت أمى الملكة نازلى تفـرط فى دلعى وتدليلى وتخـاف علىّ من العـين والحسد وترقينى وتجعلنى أبدو كالبنات وألبس مثلهن حتى لا أحسد .. قلت: وكنت تحب مداعبة الآخرين والتبسط معهم.. قال: بس أبى الملك فؤاد كان صارمـاً قـاسيـاً يعاملنى بشـدة ويعاقـبنى ويقـول أنت أمير ولا يجب أن تهزأ نفسك وتلعب مع الخدم وتضـحك مع موظفى القصـر.. قلت: ولعبتك المفضلة كـانت (الدب تيـدى).. قال: يااه فكرتنى بالذى مضـى.. قلت:


جلالة الملك فاروق وشقيقاته


الملكة نازلى مع ابنها
الأمير فاروق

وكنت تحب السباحة والتجديف والملاكمة والشيش (المبارزة).. قال: وأنا الآن أحب قيادة السيارات بنفسى وأحب صيد السمك وخصوصاً الأخطبوط.. قلت: وبتحب تروح مزارع أنشاص ودهشور والفيوم لاصطياد البط.. قال: مش بس البط وبحب اصطاد (المزز) بتعبير زمانكم يعنى الستات والبنات الفاتنات ها ها تجلجل ضحكته الملكية المهيبة.. بس بيقولوا يا جلالة الملك إنهم بعد ثورة ٢٣ يوليو اللى ها تقوم بعد سنتين من دلوقت وجدوا غرف نومك مزينة بالتماثيل والصور العارية وإنك زير نساء وبتشرب الخمور.. اتنرفز واحمر وجهه وقال: أزين غرف نومى بالتماثيل والصور العارية ليه؟!.. وأنا بإشارة من صباع رجلى الصغير ترتمى الجميلات من قشدة وعسل أمامى.. أنا صحيح بحب الجمال وضعيف أمام النساء لكن قبلات وأحضان فقط ولا أميل للحرام والدليل أنى اتجوزت مرتين وممكن أتجوز أربعة حسب الشرع.. أما الخمر فلا أطيقها ولا أحب ريحتها وأستبدلها فى المناسبات والأنخاب الرسمية بالعصير.. لكن إذا شئت الحقيقة أنا مدمن قمار وأحب اللعب وأحب أكسب ولا أخسر لذا يتظاهر رفاقى بالخسارة أمامى لينالوا منى الرضا الملكى فى صورة منح وألقاب.. قلت: تسمح لى أسأل جلالتك عن برنامجك اليومى؟.. قال: أنا أحب السهر ولا يطاوعنى النوم إلا فى الفجر وأستيقظ براحتى عادة بعد الظهر وأحياناً على العصر إلا إذا كنت مرتبطاً بموعد هام.. طيب وبتحب تتسلى إزاى؟.. أتسلى بالقراءة والاستماع إلى الراديو وأحب الحديث فى التليفون مع أصدقائى وخصوصاً صديقاتى وبحب قوى الرقص الشرقى وخصوصاً من اللهلوبة المكروتة سامية جمال اللى جسمها زى الملبن... قاطعته كفاية كده يا مولانا علشان الرقابة ماتقطعش حديثنا وقل لى من أقرب خدمك إلى

نفسك؟.. قال: عندى ٣ شماشرجية (كلمة تركية معناها الذى يعاونه فى ارتداء ملابسه) أحبهم لنفسى محمد حسن وعندى ٢ حلاقين يسليانى بالنكت ويتميزان بالبرود وهما (حسنين باشا) وبترو الإيطالى.. قلت متعجباً: حسنين باشا حلاق.. أيوه أنا منحته الباشوية فى تنعيم ذقنى وتصفيف شعرى ها ها.. وهو أيضاً أخصائى فى برم شنباتى. ها ها.

الملك يحب " ميكى ماوس " !!

حدثت لسعة برد فدخلت غرفة المكتب ولفت نظرى قلم باركر فاخر وأقلام أخرى شيفر حمراء وسوداء وشمع أحمر وظروف من مقاسات مختلفة وبلوك نوت طبع عليه التاج الملكى ومقص ومفكرة (أجندة) ومشبك للأوراق وختم مستدير نقش عليه (المكتب الخاص لجلالة الملك) وأثناء ذلك دخل رجل قصير سمين ببدلة أنيقة وبالطوصوف إنجليزى أسود وطربوش فاستقبله الملك فاروق بحفاوة وشعرت أنه يستلطفه وقال له: تعال يا كريم معى ضيف صحفى عاوز أعرفك به.. وقال لى مشيراً إليه: كريم باشا ثابت المستشار الصحفى بتاعى.. ابتسم الرجل ابتسامة صفراء خبيثة وقال بجليطة وعنطزة: إزاى تبقى صحفى وتقابل مولانا الملك المعظم بدون تنسيق معى وبدون إذن منى؟ قلت له: أنت عاوز تاكلنى فى الكلام يا باشا حيلك كلها ٤ سنين من دلوقت وتتحاكم قدام محكمة الثورة وتخرب بيتك.. قال باستغراب: أنت باين عليك إستنجلينا خالص (مجنون) قلت له: أنا مجنون طيب خد عندك البمبة دى أنت ها تألف كتاب اسمه (فاروق كما عرفته) تتهم فيه عظمته بأنه معدوم المزاج فى ملبسه ومأكله وتدخينه وعاداته وأنه ما عندوش ذوق فى اختيار صديقاته فالبيضاء كالسمراء والنحيفة كالبدنية

والطويلة كالقصيرة والمهذبة كالشلق يعنى مفيش فرق وأنه ليس " زئر نساء " ولكنه يتظاهر بذلك حتى يعتقد الناس أنه (فالنتينو) ومقطع السمكة وذيلها .. وستقول إن الملك عنده شعور بالحرمان والاضطهاد .. وتحب اقول كمان .. بهت الرجل وبقى وجهه ١٠٠ لون وانفعل فاروق وثار وقال: أنت قلت كده يا كريم يا ابن... طلع كريم باشا يجرى وقذفه الملك بالحذاء الملكى فى ظهره يعنى اتغديت به قبل ما يتعشى بى وقلت للملك: اهدأ جلالتك وتعال نستكمل حديثنا.. قام الملك وغسل وجهه ولبس الروب دى شمبر وقام بتشغيل بعض الموسيقى الإفرنجية الخفيفة ثم دعانى لمشاهدة فيلم (ميكى ماوس) على شاشة عرض خاصة وأخذ يقهقه ويضحك.. سألته: لو لم تكن ملكاً ماذا كنت تحب أن تكون؟ قال متهكماً: كنت أتمنى أن أكون مغنياً أو ميكانيكيا فأنا أحب الطرب والميكانيكا وأفهم فيهما كويس قوى.. رن جرس التليفون رد الملك: أيوه يا نانى أنا مشغول دلوقت أنا خارج نطاق الزمن ومعى ضيف من زمن آخر أشوفك بكره يا روح قلبى.. إيه عاوزه تشوفى فيلم عفريتة هانم بتاع فريد الأطرش لأ لأ أصل فريد دمه تقيل على قلبى .. إيه رأيك فى فيلم ليلى مراد الجديد اللى اسمه شاطئ الغرام.. مفيش مانع نخلى رئيس الديوان الملكى يحجز لنا السينما كلها ونروح نتفرج.. باى باى.. مين (نانى) جلالتك.. دى خطبتى ناريمان أصلى عاوز أتجوزها وأغيظ البنت فريدة.. قصدك مطلقتك الملكة فريدة.. بالضبط أنا لسه بحبها ومش قادر أنساها بس هى عنيدة وغيورة.. يا سلام لو كان فيها شوية رقة وحنية وتكبر دماغها وتاخدنى على قد عقلى كنت أبقى خادمها المطيع.

سهرة فى نادى السيارات الملكى

رغم هطول المطر بغزارة دعانى الملك لفسحة بسيارته الملكية ماركة (فورد) وقادها بنفسه بسرعة ١٠٠ كم / ساعة وهى سرعة جنونية بالنسبة للسيارات وقتها ولما رآنى مرعوبا ظل يضحك ويقوم بحركات أمريكانى ويأخذ الملفات بأقصى سرعة وتتزحلق السيارة وتلف حول نفسها بسبب المطر والحمد لله أن الشوارع كانت شبه خالية من المارة والسيارات لأننا الآن سنة ١٩٥٠.

باختصار شعرت أن فاروق غريب الأطوار متقلب المزاج عنيد مستهتر مستبد بالرأى ولكنه فى نفس الوقت يخاف جدا وكأنه يخفى خوفه تحت ستار من مهابته ورهبته كملك.. لاحظت أنه يخفى مسدساً فى جيب الصديرى ويضع فى دواسة السيارة بندقية سريعة الطلقات يجيد التصويب بها ثم أخذنى فى جولة بالزمالك التى يحبها ويحفظ شوارعها ودروبها الملتوية ثم اتجه إلى نادى السيارات الملكى بشارع قصر النيل وما أن دخل وخلع معطف المطر حتى هرول الجميع يأدون التحية الملكية ويلثمون الأعتاب السنية ورأيت (البرتيتة) فى انتظاره على المائدة الخضراء (مائدة القمار) وعلى رأسهم أنطون بوللى مدير الأشغال الخصوصية (يعنى الشغل الخصوصى والمزاج)

وإلياس أندراوس (المستشار الاقتصادى وأحد أفراد الحاشية المقربين).. لعب الملك دوراً ويبدو أن وجهى كان نحساً عليه فخسر حوالى ٢٠٠٠ جنيه وتعجبت من هذه الخسارة التى تصل إلى ١٠٠ ألف جنيه سنويا رغم أنه حريص إلى درجة البخل أحياناً فى محاسبة معاونيه على ما يصفون فى موائده الملكية واجتماعاته ومقابلاته.. تعكر مزاج فاروق وخرجنا بالسيارة متجهاً إلى قصر القبة فقلت له: تعرف جلالتك أنا لاحظت أن

لك شخصيتين الأولى عاقلة واعية هادئة تتسم بالمهابة والوقار تظهر بها فى المناسبات الرسمية تضحك بحساب وتنفعل بحساب وهذا بالطبع ذكاء منك بالإضافة إلى نزعتك الطيبة فى التبرع للفقراء أو أعمال الخير وإقامة موائد للشعب خصوصاً فى رمضان وتشجيع المبرات الخيرية والاهتمام بعمارة وترميم المساجد والآثار الإسلامية وزيارة الملاجئ والعطف على البؤساء ومساعدة المساكين ..وتحب اقتناء الحيوانات الأليفة وخصوصاً الكلاب وتشعر انها أوفى لك من البشر.. ابتسم وقال بالفرنسية (وى مسيو) فقلت: أما الشخصية الثانية فلا تؤاخذنى فهى لشاب مستهتر يحب الحياة يعشق تدخين السيجار يلعب القمار يلهو مع النساء.. أكول يحب الطعام.. قهقه فاروق وقال: برافو عليك يا مونشير أضف أيضا لعيوبى أنى أحب الحياة البوهيمية وأكره الرسميات والطربوش وبدلة التشريفة والردنجوت (بدلة السهرة) وترانى فى حياتى الخاصة بالشورت وقميص خفيف من القطن صيفاً أو عباءة من السكروتة أو روب دى شمبر شتاء قلت: يعنى المختصر المفيد هو أن جلالتك تجمع الغرائب والمتناقضات فى سلوكك وتصرفاتك ولعل هذا يرجع إلى توليك الحكم فى حداثة سنك ولم تحصل على قسط وافر من التعليم.. قال: ولا تنس أن أبى الملك فؤاد لم يحرص على تزويدى بجرعات دينية كافية فلم أحفظ القرآن الكريم ولم أنشأ على أصول مستقيمة حيث قام بتربيتى على الطريقة الأجنبية وعهد إلى مربيات أجنبيات لتعليمى مما نتج عنه تقصير شديد فى تلقينى مبادئ التربية السليمة .. قلت: ثم ابتليت بالحاشية الفاسدة التى أحاطت بك وزينت لك جميع المساوئ وتفانى المحيطون بك فى تقديسك والظهور أمامك بمظهر الطاعة العمياء .. وفى رأيى أنك كنت مشروعاً لملك

عظيم لولا ما أحاط بك من ظروف فرضها القدر عليك ..
انشكح الملك من كلامى وانفرجت أسارير وجهه..
كانت الساعة تقترب من الرابعة صباحاً وأوشك الفجر أن يؤذن فودعت الملك فاروق و قلت له بما أننا سنة ١٩٥٠ سأهديك صورة نادرة لم ترها من قبل ستلتقط لك بعد ١٥ عاماً من الآن وهى آخر صورة ستأخذ لك فى الدنيا وقبل رحيلك بأيام قليلة مع صديقتك الحسناء الإيطالية إيرما كابيتش فى منفاك بروما نظر للصورة وقال حلوة البنت (إيرما) دى لكن يا خسارة شبابى الله يرحمنى و أهدانى هو سيجاراً ملكياً عليه التاج وحرف (ف) ومسبحة من الكهرمان وصورة له عليها توقيعه وقال لى: لا تنس أن تزور قبرى فى مسجد الرفاعى بالقلعة وتقرأ على روحى الفاتحة فى ذكرى عيد ميلادى وإذا كتبت عنى شيئاً أرجو أن تنصفنى وإلا سوف أقطع رأسك على طريقة جدى الخديو إسماعيل .. قلت: سمعاً وطاعة يا مولاى .. وهنا أدرك فاروق الصباح فسكت عن الكلام المباح .. ونام فى تربته وارتاح .

لحظة بلحظة مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

في شرفة قصر المنتزه بالإسكندرية يجلس الملك فاروق بشورت أسود وقميص حرير أبيض ونظارة سوداء أنيقة يتناول طبقاً من الكعك والبسكويت وحلوى العيد التى أعدت له خصيصاً فى محلات قويدر تدخل الملكة ناريمان _ زوجته الثانية _ ومعها خادمة تدفع أمامها عربة أطفال بها الأمير أحمد فؤاد ولى العهد الذى يبلغ من العمر خمسة شهور تبدو علامات السرور والانشراح على أسارير الملك يفتل شاربيه يرفع بيديه ابنه الصغير فى الهواء عدة مرات يقهقه بضحكته الملكية المميزة يقول للملكة: " ماله صحته مش ولابد ؟ " أنا عاوزه ياكل كويس علشان يبقى زيى كده يعنى زى الأسد طول وعرض وتبقى له هيبة ".

يطلب التشريفاتى الإذن بالدخول يخبر الملك أن الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة والأعيان كلهم جاؤا بربطة المعلم ليهنئوا جلالته بعيد الفطر المبارك فاليوم الاثنين غرة شوال سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٢٣ يونيه سنة ١٩٥٢.. يذهب الملك يرتدى ملابسه يستقبلهم يقبل معظمهم يديه يدعون له بالخير والبركة والمسرة.. يقول ممنون ممنون وهو لا يدرى أنه بعد شهر فقط وفى ٢٣ يوليو القادم ستقوم ثورة تقلب ملكه



علي ماهر باشا يؤلف الوزارة الجديدة

اللواء محمد نجيب بك يقود حركة عسكرية مفاجئة

مظاهرات عسكرية بالدبابات والطائرات في الشوارع والميادين ...

احتلال محطة الإذاعة - ومكاتب ماركوني ...

الجيش يطالب بعودة الحياة النيابية السليمة وتطهير البلاد تطهيرا كاملا

المصري يوم الخميس ٢٤ يوليه ١٩٥٢



الأساس يوم الخميس ٢٤ يوليه ١٩٥٢



الجيش يحاصر قصر عابدين

رأساً على عقب ليجد نفسه خلال ٥ أيام خارج الملك وخارج مصر وخارج نطاق الخدمة.

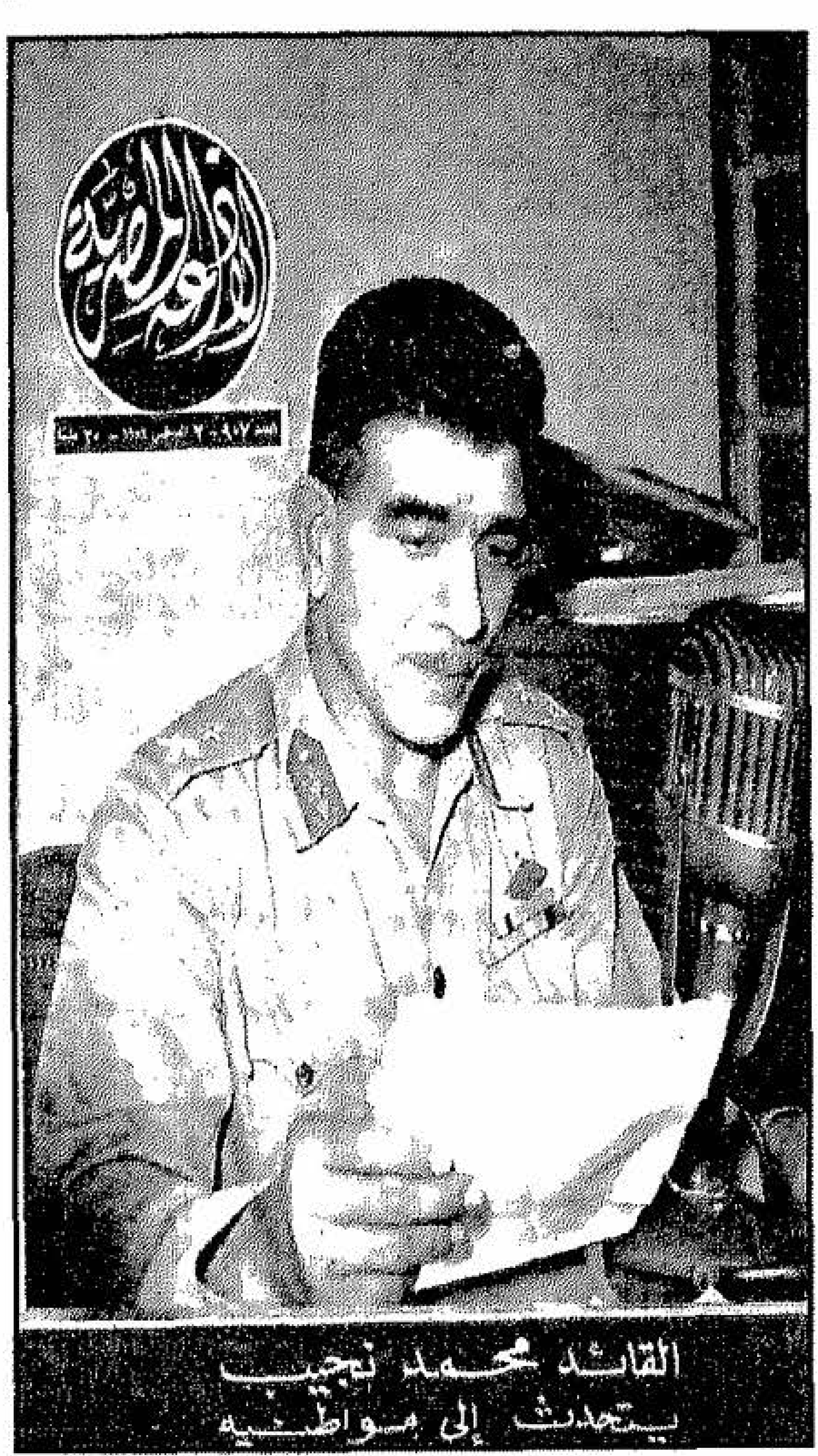
اقصر وزارة في التاريخ

تعالوا نبحر مع الزمن لنصل إلى شاطئ يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو ١٩٥٢ حيث نقضى رحلة صيفية مدتها خمسة أيام نتابع فيها الأحداث الساخنة لحظة بلحظة ونرصد بعين الجبرتى كيف كانت القاهرة؟ وكيف كان المصريون فى هذه الأيام الحاسمة التى غيرت وجه التاريخ بمصر ونبدأ مع المصرى أفندى الذى استيقظ صباح هذا الثلاثاء ليطالع فى صحف الصباح بالبنط الكبير خبر قبول الملك فاروق استقالة وزارة صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا بعد ١٨ يوماً فقط فى الحكم وتشكيل وزارة أحمد نجيب الهلالى باشا وفى الساعة ٣٠.٣ بعد الظهر حلفت الوزارة الجديدة اليمين الدستورية وتمنى الملك النجاح للوزارة الجديدة وكانت أمنية محكوماً عليها بالإعدام حيث استقالت هذه الوزارة بعد ساعات بسبب قيام الثورة لتصبح أقصر وزارة فى التاريخ لأن مدة حكمها كانت يوماً واحداً فقط!! .

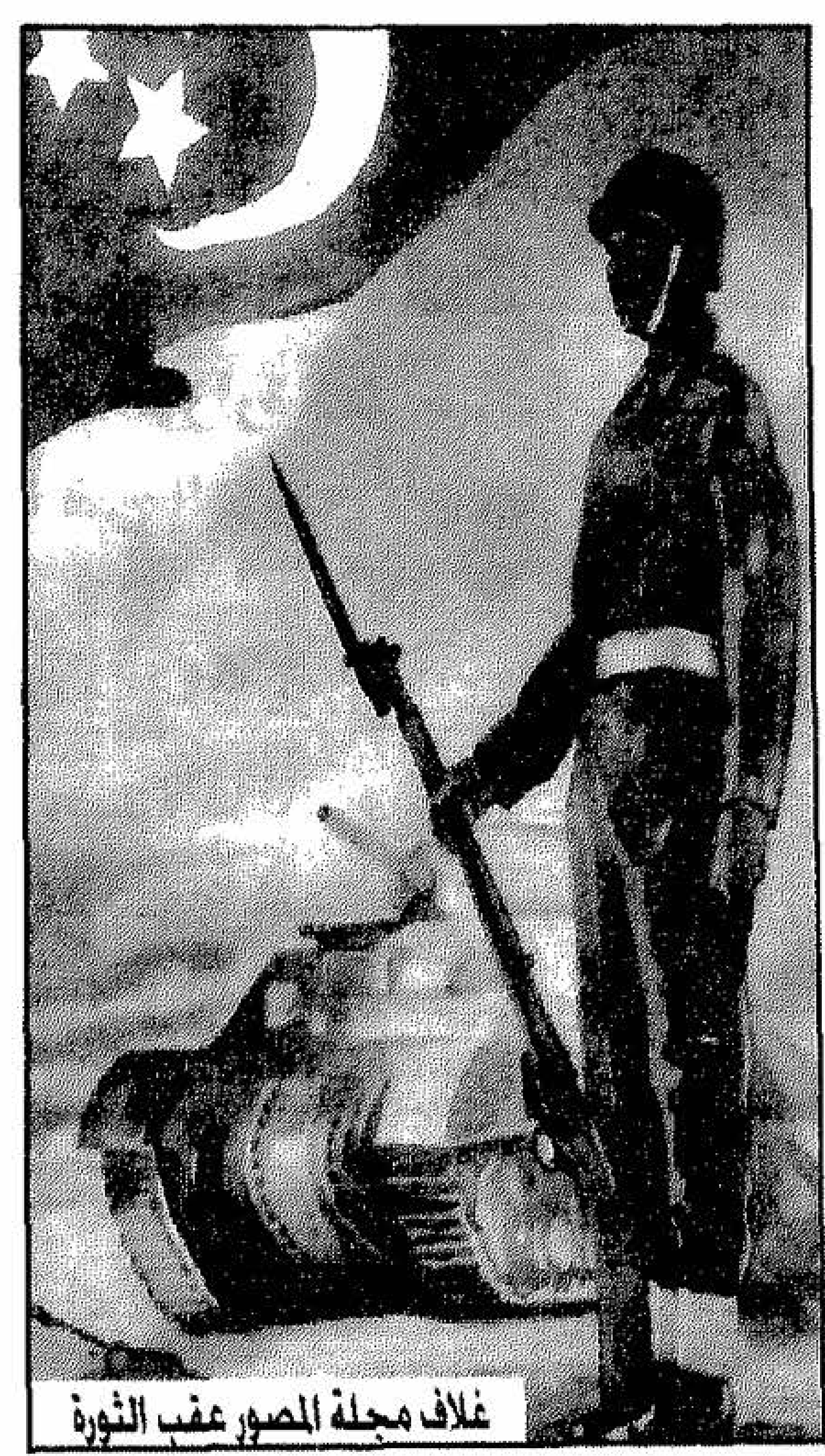
الجو العام السائد فى مصر يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو كان عادياً جداً فالطقس صيفى حار ويبدأ برنامج الراديو كالمعتاد ٣٠.٦ صباحاً بالموسيقى ثم تمرينات رياضية يعقبها قرآن كريم للشيخ على محمود وتتابع البرامج الإذاعية وأشهرها (ركن الريف) ، (جرب حظك لطاهر أبو زيد)، (حديث الأطفال) لبابا شارو بالإضافة لفكاهات عمر الجيزاوى وأغانى أم كلثوم وفريد الأطرش وأخرى لعبد الوهاب من فيلم (ممنوع الحب) ينتهى إرسال الراديو بآخر الأنباء والختام



عبد الناصر و نجيب



القائد محمد نجيب
يتحدث إلى مواطنيه



غلاف مجلة المصور عقب الثورة

الساعة ٣٠.١٢ بعد منتصف الليل.. وفى جريدة المصرى تطالعنا إعلانات طريفة تعطينا فكرة عن أسعار زمان: " فيلا للبيع بالمطرية " مساحة ٧٥٥ متراً بشارع سكر خلف مدرسة كيسلر بسعر ١٧٥٠ جنيها.. منزل ١٠٠ متر بعطفة الديوانى شارع الجلادين للبيع بسعر ١٢٣٠ جنيهاً إعلان آخر عن الباخرة (عرابيا) وهى فندق عائم فى أجمل جو شاعرى على النيل بشارع الجبلاية بالزمالك حيث تستطيع أن تقضى سهرة جميلة وليلة رائعة فى حجرة نوم فاخرة مع الأكل ثلاث وجبات بـ ١٢٠ قرشاً .. أما ساعات اليد الفخمة فكان سعرها ثلاثة جنيهات لا غير فى محلات (الدمهوجى) بشارع فاروق (الجيش حاليا) وإعلانات أخرى انقرضت الآن مثل: تعلن زكية على جاويش عن فقد ختمها وليست مدينة لأحد وستجدده ، يعلن قاسم زرقانى جمعة المقيم بعزبة أمبيشة أنه يرغب فى قيد ابنه سيد بمواليد الناحية سنة ١٩٤٣ لأنه " ساقط قيد " وعلى المعترض أن يتقدم لوزارة الصحة خلال ٣ شهور .. بالنسبة للملاهى ودور السينما ليلة قيام الثورة وأهمها فيلم " أنا بنت ناس " لفاتن حمامة ومحسن سرحان بسينما الكوزمو والرواية الفكاهية " الشيخ متلوف على مسرح حديقة الأزبكية " أما مسرح كوبرى الجلاء فكان يقدم عرضاً شيقاً لإحسان عبده وفرقتها يشترك فيه عباس البليدى وسماد مكاوى وعادل مأمون ومحمد كامل والراقصة اللولبية كيتى وفى المسرح القومى بكامب شيزار بالإسكندرية تسهر مع ملك المنولوج إسماعيل يس والمطرب عبد الغنى السيد والمطربة الفنانة مديحة عبد الحليم والراقصة المشهورة ثريا سالم وبجوار إعلانات المسارح والسينما وعلى طريقة " ساعة لقلبك وساعة لربك " نجد إعلاناً كبيراً بعنوان (حج مبرور) حيث

تدعـوك مـصـر للطيـران للسـفـر لأداء فـريضـة الحج على خطوطها والحـجـز فى أسـرع وقت لأنه لم يتبق على العـيـد الكبير سوى ٣٩ يوماً وإذا ذهبنا نتمشى قليلاً فى شارع فؤاد الأول نجـد مـحـلات شـمـلا تحطم الأسـعـار تحطيمـاً فـأسـعـار الفـسـاتين الأمـريكيـة تتـراوح بين ١٢٥ قـرشـاً و ٣٥٠ قـرشـاً والبنطلون الرجالى وارد الخارج ٢١٥ قـرشاً والحذاء الرجالى ١٤٥ قرشاً وزجاجة الكولونيا ماركة لوسيان ليونج سعرها ٧٠ قرشاً !! .

اعقل يا نجيب وبلاش تهور

كانت هذه هـى الخطوط العريضة التى تشكل ملامح الحياة العامة فى مصر قبل قيام الثورة بيوم واحد.. وفى ليلة قيام الثـورة (الأربعـاء ٢٣ يوليـو) بدأت الأحـداث تتـصـاعـد دون أن يشعر بها رجل الشارع " المصرى أفندى " وكانت كالآتى:

●● الساعة الواحدة صباحاً: دقت ساعة الصفر فتحركت الكتيبة الأولى مدافع من الهايكستب تليها الكتيبة ١٣ مشاة من ألماظة فى الوقت نفسـه فـتـحت أبواب سـلاح الفـرسـان وخـرجت وحـدات من المدرعـات والمصـفـحـات والدبابات والمدفعية المضادة وحوصرت المنطقة ما بين مصرالجديدة والعباسيـة وأقيمت المتاريس والعوائق وفرض الحصار حول رئاسة سلاح الحدود بكوبرى القبة وفى الساعة ١,٤٥ صباحاً تمت مـحـاصـرة مبنى القيادة العـامـة بعد مناوشـة طفيفة استشـهـد فيها جنديان استسلم الفريق حسين فريد رئيس الأركان وتم اعتقال اللواء حافظ بكرى مدير سلاح المدفعية واللواء على نجيب قائد قسم القاهرة (هو أخو اللواء محمد نجيب ولم يكن على علم بحركة الجيش) وتم اعتقال كبار

الضباط أو التحفظ عليهم فى منازلهم وأرسلت وحدات مدرعة احتلت مبنى الإذاعة ومحطة القاهرة ومبنى التليفونات.

●● الساعة ٢ صباحاً جرت محادثة تليفونية بين وزير الداخلية مرتضى المراغى باشا بالإسكندرية واللواء محمد نجيب فى منزله بالقاهرة وطلب منه التدخل لوقف حركة الجيش التى بلغت أخبارها الإسكندرية حيث يقيم الملك بقصر المنتزه والوزارة فى بولكلى .

●● الساعة ٣٠.٣ صباحاً تمت المرحلة الأولى من الخطة بنجاح وتوجه اللواء محمد نجيب إلى مبنى القيادة العامة بشارع الخليفة المأمون .

●● الساعة ٠٠.٤ فجراً مكالمة تليفونية بين الهلالى باشا رئيس الوزراء واللواء محمد نجيب وفيها أعلن نجيب صراحة قيام الحركة وأهدافها ثم مكالمة تليفونية أخرى من الفريق حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة يؤكد فيها لمحمد نجيب استعداد الملك لتعيينه وزيراً للحربية يعنى " أعقل يا نجيب واغزى الشيطان وبلاش تهور ووزارة فى اليد خير من عشرة على الشجرة " ولكن نجيب يرفض ويعقد أول اجتماع لما عرف بعد ذلك باسم مجلس قيادة الثورة وتم خلال الاجتماع الاتصال بالسفيرين البريطانى والأمريكى للتأكيد على أمن وسلامة ومصالح الأجانب.

●● الساعة ٢٠.٧ صباحاً: أذيع البيان الأول لحركة الجيش بصوت أحد الضباط ثم أعيد الساعة ٨,٣٠ صباحاً بصوت البكباشى (المقدم) أنور السادات وهو البيان الشهير الذى جاء فيه: " اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكل هذه

العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون فى هزيمتنا بحرب فلسطين " إلى آخر البيان الذى تلاه بيان ثان موجه إلى ضباط القوات المسلحة ثم بيان ثالث موجه إلى الشعب المصرى الكريم .

●● الساعة ٤ عصراً يقدم الهلالى باشا رئيس الوزراء استقالته بعد ٢٤ ساعة فى الحكم.

●● صباح الخميس ٢٤ يوليو: الملك فاروق بملابسه الرسمية فى البهو الملكى بقصر المنتزه يدخن سيجاراً يروح ويجئ وهو فى غاية التوتر فالشعب تخلى عنه يحاول الاتصال بالسفيرين البريطانى والأمريكى دون جدوى كبار رجال حاشيته قبضوا عليهم واعتقلوهم يطالع الجرائد فيجد العناوين والمانشيتات التالية تتصدر الصفحات الأولى من الأهرام والمصرى والأساس: " اللواء محمد نجيب يقود حركة عسكرية مفاجئة "، " على ماهر باشا يؤلف الوزارة الجديدة "، "القبض على الفريق حسين فريد بك وكبار الضباط "، " مظاهرات عسكرية بالدبابات والطائرات فى الشوارع والميادين "، " احتلال دار الإذاعة المصرية ومقر شركة ماركونى بشارع علوى ومبنى الإذاعة فى أبى زعبل " .

●● تدخل الملكة ناريمان تحاول أن تهدئ من روع الملك فاروق وتقول له إن الأمر لا يتعدى بعض المطالب والتنازلات والتغيير الوزارى بهدف الإصلاح ثم تجلس معه ويطالعان الجرائد التى تصدرت صفحاتها الأولى صورة اللواء محمد نجيب بك القائد العام للقوات المسلحة مع رفعة على ماهر باشا وكذلك صورة أعضاء هيئة القيادة التى تولت الحركة وهم ملتفون حول اللواء محمد نجيب فى مكتب رياسة أركان حرب الجيش بالعباسية ومنهم: البكباشى (المقدم) أركان

حـرب جـمـال عـبـد الـنـاصـر من سـلاح المشـاة الصـاغ (الرائد) أركان حـرب عبد الحكيم عامـر من سلاح المشاة، الصاغ أركان حرب محـمد كمال الدين حسين من سلاح المدفعية والبكباشى أركان حرب خالد محيى الدين والقائمقام (العقيد) أحمد شـوقى بك قـائد الكتـيبـة ١٣ مشـاة _ وكان له دور كبيـر فى نجـاح الثـورة _ والصـاغ أركـان حـرب جـمـال حـمـاد وقـائد الأسراب عبد اللطيف البغدادى.

فاروق يستسلم لكل مطالب الضباط !!

فى افتتاحية عدد الخميس ٢٤ يوليو من جريدة الأساس نجد مقالاً بعنوان (لعله خير) للكاتب الكبير عباس محمود العقاد لم يتعرض فيه للحديث عن حركة الجيش _ بالتأكيد كان معدا قبل إذاعة أخبار الحركة _ وتحدث فيه عن الموضة السياسية الشائعة فى الفترة الأخيرة وهى تغيير الوزارات كل شـوية ومـا يتـرتب على ذلك من خلل وفـوضى فى الدواوين الحكومية لعدم وجود نظام ثابت لا تمسه الوزارات المتعاقبة.. ونتـابع فى نفس الجـريدة أهم أخـبـار الحـركـة التى لم يطلق عليها اسم الثورة إلا فيما بعد.. اللواء محمد نجيب يرفض أى منصب وزارى.. الجيش يطالب بعودة الحياة النيابية السليمة وإلغاء الأحكام العرفية وتطهير البلاد.. الجيش يقرر عدم التدخل فى السياسة _ وهو الأمر الذى لم يتحقق فيما بعد _ استقالة حيدر باشا من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة واستقالة حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الملكى.

كـان قـادة الثـورة مـصـمـمـين منذ اللحظة الأولى على خلع الملك فـاروق ورسـمـوا الخطط الكفيلة بذلك لكنهم لم يعلنوا عن هدفهم صراحة حتى لا تضطرب الأمور وتسفك الدماء

واستعاضوا عن ذلك ببعض المطالب المتعاقبة (لجس نبض) الملك واختبار مدى مقاومته والتمهيد لخلعه فاستسلم فاروق تماماً لحركة الجيش التى لم يخطر على باله أنها ثورة تهدف إلى خلعه ولهذا وافق على قبول استقالة الهلالى باشا وتشكيل وزارة جديدة برئاسة على ماهر باشا ووافق على منح رتبة الفريق إلى اللواء محمد نجيب كما وافق على تطهير حاشيته وإبعاد ستة غير مرغوب فيهم: أنطون بوللى، محمد حسن، إلياس أندراوس، يوسف رشاد، حسن عاكف ، الأميرالاى (العميد) محمد حلمى حسين.. ومن الأسباب الرئيسية لاستسلام فاروق وعدم مقاومته تخلى أمريكا وبريطانيا عن التدخل لمساعدته باعتبار حركة الضباط من الأمور الداخلية التى لا تعنى بلادهما .

●● الساعة ٧٫٠٠ صباح السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢: استيقظ فاروق مبكراً كعادته منذ قيام حركة الجيش وقد انتقل لقصر رأس التين مع أسرته وحاشيته ليكون بجوار قشلاق الحرس والميناء واليخت والبحرية الملكية حتى " يفلسع " أى يهرب خارج البلاد إذا تأزم الموقف.. حاول أن يبدو متماسكاً أمام الحرس والخدم ولكنه كان فى حالة يرثى لها ويخشى على نفسه من القتل أو الاعتقال.. يهرول قائد الحرس الملكى ليخبره أن قوات الجيش تحاصر القصر وبعد لحظات يدخل على ماهر باشا رئيس الوزاره ويقول له: " يا مولاى الشعب ثائر والجيش متحفز وأنا شايف إن جلالتك تضحى وتتنازل عن العرش فتتحاشى أى احتكاك وتضمن العرش لابنك ".. وبعد أن طمأنه على حياته تلاحقت الأحداث سريعاً ليجد الملك نفسه يوقع على وثيقة التنازل عن العرش لابنه ولى العهد أحمد فؤاد وإذا بيده ترتجف فاضطر لتوقيعها مرة

أخرى فى إعلاها لينتهى بذلك حكم أسرة محمد على لمصر بعد عهد طويل دام ١٤٧ سنة.. وتولى مجلس الوزراء سلطات الملك الدستورية لحين تشكيل مجلس الوصاية الذى سيحكم البلاد بدلاً من الملك الطفل الرضيع أحمد فؤاد حتى يصل إلى سن الرشد ولكن الأمور صارت بطريقة أخرى وتولى نجيب رئاسة الجمهورية.

ماكنشى يومك يا فاروق

●● الساعة ٦.٠٠ مساء نفس اليوم (٢٦ يوليو): استقل فاروق الباخرة (المحروسة) أو بالأحرى (المشئومة) إلى ميناء نابولى بإيطاليا وهى نفسها المحروسة التى حملت جده الخديوى إسماعيل إلى نابولى عند خلعه سنة ١٨٧٩ وكأنى أرى فاروقا فى هذه اللحظة ولسان حاله يتمثل بقول الشاعر:

"رزقت ملكاً فلم تحسن سياسته.. كذاك من لايسوس الملك يخلعه"

وفى منفاه بإيطاليا قضى فاروق ١٣ عاماً ظاهرها اللهو وباطنها العذاب خصوصاً بعد انفصاله عن زوجته الثانية ناريمان بالطلاق .

●● الساعة ١١ مساء ١٧ مارس ١٩٦٥: يجلس الملك فاروق مع صديقة إيطالية بمطعم دى فرانس بروما ويتناول دستة من المحار وجراد البحر وشريحتين من لحم الحمل وبطاطس محمرة وبعض البقول الفرنسية وكمية كبيرة من الكعك المحشو بالمربى والفواكة ثم يستلقى على مقعد وثير ويشعل سيجاراً فيحمر وجهه ويرفع يديه مستغثياً ويغيب عن الوعى ليرى أمامه والده الملك فؤاد وجده الخديوى إسماعيل ومعهما

ملك الموت وقد جاؤا ليصطحبوه إلى العالم الآخر.

●● الساعة ٣٠.١ صباح ١٨ مارس ١٩٦٥: توقف نبض فاروق نهائياً ومات عن ٤٥ عاماً فقط وإن بدا شكله أكبر من ذلك بكثير أقيمت شعائر إسلامية بسيطة فى حضور بناته الثلاث وابنه فؤاد و الملكة فريدة و اثنتين من شقيقاته وصديقته إيرما كبيتش ونقل الجثمان إلى دار حفظ الموتى بروما وبعد بعض المساعى من إسماعيل شيرين (زوج أخت فاروق) لدى السلطات المصرية وافق الرئيس جمال عبد الناصر بعد عدة أيام على إحضار جثمانه إلى القاهرة ليتم دفنه بجوار والده الملك فؤاد.

●● فى مسجد الرفاعة بالقلعة.

●● الساعة ٠٠.٢ بعد منتصف ليلة ٢٧ مارس ١٩٦٥: تمت مراسم دفن الملك فاروق فى سرية تامة فلم يسمع صراخ أو عويل أو (ماكنشى يومك يا فاروق) لم يستغرق الأمر سوى ٣٠ دقيقة ولم يحضر لحظات وداع فاروق إلى مثواه الأخير أمه الملكة نازلى ولا زوجتاه السابقتان الملكة فريدة والملكة ناريمان ومع قلة قليلة من المشيعين بكت الأميرتان فوزية وفايقة أختا الملك وطفرت من عيونهما الدموع عندما رتل الشيخ سيد مقرئ المسجد بصوته الشجى بعض آيات الذكر الحكيم من قوله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿قل اللهم مالك الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير﴾.

صدق الله العظيم

المؤلف فى سطور

●● ياسر قطامش

- تخرج فى كلية الهندسة (قسم مدنى) جامعة القاهرة
- مدير تحرير مجلة المهندسين
- شاعر وكاتب فى أخبار اليوم
- عضو اتحاد الكتاب
- عضو بالعديد من المنتديات الأدبية

●● صدر له:

- نقوش على شفتين (ديوان شعر) طبعة خاصة ١٩٨٤
- قدمت للحب استقالة (ديوان شعر) هيئة الكتاب ١٩٩١
- لولاى ماكنت أنثى (ديوان شعر) دار النديم ١٩٩٣
- صائدة القلوب (ديوان شعر) مكتبة الآداب ١٩٩٥
- الهوامش لابن قطامش (مقامات ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٨
- القلب فى ورطة بين ليلى وبطة (أشعار ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٩
- حواديت الكتاكيت والعفاريت (صور قلمية ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢
- مشاغبات شعرية على الطريقة القطامشية (أشعار ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٤
- حكاوى الولد الغلباوى (أدب ساخر) الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٩
- مخلوع مخلوع يا ولدى (أشعار ساخرة) دار الفاروق ٢٠٠٩
- عروس البحر (ديوان شعر) دار الفاروق ٢٠١٠
- فنجان قهوة مع أفندينا (رؤية تاريخية) هيئة قصور

الثقافة ٢٠١٠

- مصر (صور لها تاريخ خلال ٢٠٠ عام) الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٠
- امرأة فى مقهى القلب (ديوان شعر) اتحاد الكتاب ٢٠١٠
- فذلكة شعرية بالفصحى والعامية الدار المصرية اللبنانية ٢٠١١

تحت الطبع

- مصر فى عيون فرنسية
- وحوى يا وحوى (رمضان والعيد صور وحكايات)
- أنا جوزى مفيش منه (قصص ساخرة)

المحتـــويات

صدر عن كتاب اليوم

- الحريم والسلطة - سلمى قاسم جودة - أغسطس ٢٠٠٥.
- نجيب محفوظ والإخوان المسلمون - مصطفى بيومى - سبتمبر ٢٠٠٥.
- المسلمون فى الصين - د. عبد العزيز حمدى - أكتوبر ٢٠٠٥ .
- ملكة تبحث عن عريس - رجاء النقاش - نوفمبر ٢٠٠٥.
- الحب والضحك والمناعة - د. عبد الهادى مصباح - ديسمبر ٢٠٠٥ .
- عبقرية المسيح - عباس محمود العقاد - يناير ٢٠٠٦.
- كتاب الحب - يسرى الفخرانى - فبراير ٢٠٠٦.
- كلمات للضحك والحرية - على سالم - مارس ٢٠٠٦.
- قضية سيدنا محمد - محمود صلاح - أبريل ٢٠٠٦.
- فوبيا الإسلام فى الغرب - د. سعيد اللاوندى - أبريل ٢٠٠٦ .
- زمن سيدى المراكبى - مجموعة قصص لأكثر من كاتب - مايو ٢٠٠٦ .
- حكاية ابن سليم - على عيد - يونيو ٢٠٠٦.
- إبليس - عباس محمود العقاد - يولوى ٢٠٠٦.
- فكرة - مصطفى أمين - أغسطس ٢٠٠٦.
- ثقافة المصريين - فؤاد قنديل - سبتمبر ٢٠٠٦.
- احجز مقعدك فى الجنة - جمال الشاعر - أكتوبر ٢٠٠٦.
- "إسكندرية شرقًا وغربًا" و"عمدة عزبة المغفلين" - محمد محمد السنباطى ورضا سليمان - نوفمبر ٢٠٠٦.
- مع ابن خلدون فى رحلته - د. خالد عزب ومحمد السيد - ديسمبر ٢٠٠٦.
- الراقصون على النار - محمود النواصرة - يناير ٢٠٠٧.
- تأملات فى العقل المصرى - طارق حجى - فبراير ٢٠٠٧.
- دفاعًا عن المرأة - د. جابر عصفور - مارس ٢٠٠٧.
- كان زمان يا مان - سمير الجمل - أبريل ٢٠٠٧.
- عماد مغنية الثعلب الشيعى - مجدى كامل - مايو ٢٠٠٧.

- العرب ومحرقة اليهود - ترجمة د. رمسيس عوض - يونيو ٢٠٠٧ .
- رحلات بنت قطقوطة - يوليو ٢٠٠٧ .
- أسئلة الحب الصعبة - يسرى الفخراني - أغسطس ٢٠٠٧ .
- مصر القديمة فى عيون حديثة - جمال بدوى - سبتمبر ٢٠٠٧ .
- ١٠٠ سنة سينما - عزت السعدنى - أكتوبر ٢٠٠٧ .
- رقص الطبول - ترجمة محمد إبراهيم مبروك - نوفمبر ٢٠٠٧ .
- ياقلب مين يشتريك - سعيد الكفراوى - ديسمبر ٢٠٠٧ .
- شيطان فى بيتى - عزت السعدنى - يناير ٢٠٠٨ .
- الملكة فريدة وأنا - د. لوتس عبد الكريم - فبراير ٢٠٠٨ .
- صورة المرأة المسلمة فى الإعلام الغربى - د. فوزية العشماوى - مارس ٢٠٠٨ .
- صكوك الغفران الأمريكية - مغصوم مرزوق - أبريل ٢٠٠٨ .
- أجمل قصص الحب من الشرق والغرب - رجاء النقاش ـ مايو ٢٠٠٨ .
- حصاد الذاكرة - أحمد إبراهيم الفقيه - يونيو ٢٠٠٨ .
- سرى الصغير - مكاوى سعيد - يوليو ٢٠٠٨ .
- روكا والملك - عبد القادر محمد على - أغسطس ٢٠٠٨ .
- الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية - د. خالد عزب - سبتمبر ٢٠٠٨ .
- من علّم محمداً هذا - جلال السيد - سبتمبر ٢٠٠٨ .
- نفايات إسرائيل البشرية - فؤاد حسين - أكتوبر ٢٠٠٨ .
- سوق الجمعة - فؤاد قنديل - أكتوبر ٢٠٠٨ .
- أمريكا فى مفترق الطرق - د. حمدى صالح - نوفمبر ٢٠٠٨ .
- مصطفى محمود.. سؤال الوجود - د. لوتس عبد الكريم - ديسمبر ٢٠٠٨ .
- زائرة الأحد - عبد الرشيد الصادق محمودى - يناير ٢٠٠٩ .
- امرأة على الحافة - د. سعاد جابر - منتصف يناير ٢٠٠٩ .
- لماذا؟ - شريف الشوباشى - فبراير ٢٠٠٩ .
- الريفى - يوسف أبورية - مارس ٢٠٠٩ .
- زمن جميل مضى - د. جابر عصفور - أبريل ,٢٠٠٩
- أيام مع الولد الشقى - سامى كمال الدين - منتصف أبريل ٢٠٠٩ .
- نزول النقطة - جمال الغيطانى - مايو ٢٠٠٩ .
- حكايات من بلاد غريبة - فتحى الجويلى - منتصف مايو ٢٠٠٩ .
- ما ليس يضمنه أحد - خيرى شلبى - يونيو ٢٠٠٩ .

- تنوير طه حسين - سامح كريم - منتصف يونيو ٢٠٠٩ .
- اللحظات الأخيرة فى حياة جمال عبدالناصر - عمرو الليثى - يوليو ٢٠٠٩ .
- المغنى والحكاء - فاطمة ناعوت - منتصف يوليو ٢٠٠٩ .
- مبروك لولو حامل - د. سامى هاشم - اغسطس ٢٠٠٩ .
- رحلتى الى الله - عادل حمودة - سبتمبر ٢٠٠٩,
- ثقافتنا بين الوهم والواقع - طارق حجي - اكتوبر ٢٠٠٩
- حاجز الخوف - محمود النواصرة - نوفمبر ٢٠٠٩
- فتيات للفرجة فقط - عزت السعدني - منتصف نوفمبر ٢٠٠٩
- المعاني فى الاغاني - سليمان الحكيم - ديسمبر ٢٠٠٩
- المتعاقدون - تحية وداع للحمير - منتصف ديسمبر ٢٠٠٩
- اسوق الغمام - احمد الشهاوى - يناير ٢٠١٠
- المصريون الجدد - سلمي قاسم جودة - منتصف يناير ٢٠١٠
- يوسف وهبى ـ السيرة الاخري لاسطورة المسرح ـ د. لوتس عبدالكريم - فبراير ٢٠١٠
- الضعف الجنسى والانجاب ـ د. عادل أبوطالب ـ منتصف فبراير ٢٠١٠,
- تصبح على خير ايها الحزن ـ سهام ذهنى - مارس ٢٠١٠
- بشر تحت الطلب - حنان ابوالضياء - منتصف مارس ٢٠١٠
- عقارة الجسد - صلاح عبدالسيد - ابريل ٢٠١٠
- الصيدلى الاكلينيكى - د. احمد عبدالعزيز - منتصف ابريل ٢٠١٠
- عمارة الأضرحة - محمد عبدالسلام العمرى - مايو ٢٠١٠
- توتة توتة بدأت الحلوتة - سماح أبوبكر عزت - يونيو ٢٠١٠
- الشوارع فى الرواية المصرية ـ هالة فؤاد ـ يوليو ٢٠١٠
- النبى محمد فى الأدب المصرى ـ اغسطس ٢٠١٠
- مقومات النجاح فى الحياة ـ د. كلير فهيم ـ سبتمبر ٢٠١٠
- فى الليل تتعدد الظلال ـ محمد جبريل ـ أكتوبر ٢٠١٠
- متاعب الحمل والولادة ـ د. عماد اليمانى ـ منتصف إكتوبر ٢٠١٠
- خلف الستار . . وجه اخر لافغانستان ـ خالد منصور ـ نوفمبر ٢٠١٠
- أوهام الحب والزواج ـ د. ايمن حامد ـ منتصف نوفمبر ٢٠١٠
- كنارى ـ أحمد الخميسى ـ ديسمبر ٢٠١٠
- اتصل في وقت لاحق ـ زينب عفيفى ـ يناير ٢٠١١
- [illegible] ٢٠١١

بطاقة فهرسة

قطامش، ياسر .
عشرة طاولة مع الملك فاروق / ياسر قطامش
ط١ . القاهرة : دار أخبار اليوم ، ٢٠١١
١٩٠ ص ، ٢٠ سم . - (كتاب اليوم)
١ . مصر . تاريخ . العصر الحديث (١٩٣٦ . ١٩٥٢)
أ -

٩٦٢,٠٥٤

رقم الإيداع : ٤٥٣١ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى: I . S . B. N

977 08 1517 9

طبع بمطابع دار «أخبار اليوم»



لاجات كريازى مقاستها
ن جوه مش من بره ..
كريازى
١٨"
قدم
صادكو
وكيل الوحيد
١٩١٤٠
مراكز الخدمة و الصيانة ١٩٠٩١

الثمن:
٨ جنيهات

